أحوال

البرزخ والآخرة

برؤية شيخ المتألهين

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره



جمع وإعداد وتحقيق

صالح أحمد الدباب

دار المحجة البيضاء

مؤسسة شمس هجر

أَحْوَالُ
البَرْزَخِ وَالآخِرَةِ



أَحْوَالُ
البَرْزَخِ وَالآخِرَةِ

بِرُؤيَةِ شَيْخِ المتألّهين

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قُدِّسَ سِرُّه

جمع وإعداد وتحقيق

صالح أحمد الدبّاب

دار المحجة البيضاء

مؤسسة شمس هجر

الطبعة الرابعة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م



هويّة الكتاب

اسم الكتاب :........................... أحوال البرزخ والآخرة .

اسم المؤلف :........... الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تدّس.

اسم المحقق :............................ صالح أحمد الدّباب .

اسم الناشر : .... مؤسسة شمس هجر .

مكان الطباعة :.......................... بيروت لبنان .



الرويس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمـال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com

info@daralmahaja.com

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين.

جملة من الأسئلة يتوقف عندها عقل الإنسان عندما يفكر في الموت وما بعد الموت، وكيف سينتقل من عالم الدنيا إلى ذلك العالم الجديد؟، وماذا سيعبر في تلك المحطات الصعبة في سفره هذا؟، وما يجري عليه في ذلك البيت المظلم؟، فكيف سيكتب تلك الأعمال التي عملها في عمره؟، وكيف يواجه رومان فتان القبور، ويفكر .. ويفكر ...

فالإنسان عندما ينتقل من هذه الدنيا لا يجد شيئاً أمامه إلَّا منزله الصغير القبر، الذي يقول في كل يوم : (**أنا بيت الوحشة، أنا بيت الغربة، أنا بيت الدود**)[1] .

وفي هذه المحطة -القبر- يقف هذا المسكين أمام جبل من الأسئلة التي يبحث عن الإجابة عليها، والتي من بعدها يعيش الحياة

---

(١) فروع الكافي، ج٣، ص٢٤٢، ح٢ . وبحار الأنوار، ج٦، ص٢١٨، ح١٣، باب : ٨.

الطيبة التي مآلها إلى الجنة الدائمة، أو الحياة المملوءة بالمتاعب والعذاب الأليم، التي نهايتها النار وبئس القرار .

فمهما أطلنا الحديث عن الموت وما يجري بعد الموت يقف اللسان عاجزاً عن النطق، والعقل حائراً عن إدراك فلسفة هذه الحياة الجديدة .

ومن هنا أكد الإسلام الحنيف على العبد المسلم أن يتزود ويتهيأ ويتسلح للسير إلى هذا السفر الصعب، ليصل إلى قربه ورضوانه تعالى .

وحيث أن هذا الموت الذي لا يترك صغيراً ولا كبيراً في حاله، بل لا بد من أخذه بعلة وبدونها، شاء أم أبى، لذلك على الإنسان الفطن أن يتهيأ ويستعد لهذا الموت المجهول، لكي لا يفاجئه في وقت من الأوقات إلّا وهو مزود بالوقود الإلهي، يستعد بالعلم والعقيدة الصحيحة بالأصول الخمسة بأدلتها، وتهذيب النفس الأمارة بالسوء، بالأعمال الصالحة وترك المحرمة، والتمسك بحبل أهل بيت العصمة عليهم السلام، يستعد بالتجافي عن دار الدنيا الزائلة، متمسكاً وملتجئً إلى دار البقاء والسعادة الأبدية بجوار الله سبحانه وتعالى .

وكمساهمة منا في إعطاء صورة واضحة عن الموت وما بعده للقارئ الكريم نضع هذا الكتاب المبارك المقتبس من مؤلفات عميد مدرسة الفكر الإلهي الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره، بين يديه الكريمتين .

خطوات إنجاز هذا الكتاب

هناك أمور علة يواجهها أي محقق في تحقيق أي كتاب مهما كان نوعه تتمثل في النقاط التالية :

١- **جمع ونقل النص** : لقد جمعنا ونقلنا ما تيسر لنا جمعه ونقله من مؤلفات المصنف ﭬ، عن أحوال البرزخ والآخرة، وما يتعلق بهما، ولتوثيق ذلك نشير إلى مصادر تلك المؤلفات التي اقتبسنا منها هذا الكتاب؛ وهي : شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، وشرح العرشية، وبعض رسائل جوامع الكلم .

٢- **إعداد النص** : حاولنا إعداد وإخراج هذه النصوص في أفضل ما يكون، من نقل للفقرات، وترقيم وتقطيع للجمل، لكي يسهل على المطلع العزيز معرفة ما يشير إليه المصنف ﭬ .

٣- **توثيق النص** : لقد أرجعنا الآيات الكريمة، والنصوص المنقولة إلى مصادرها الصحيحة، مع ضبطها وإكمالها في الهامش، ومع هذا قد يرى القارئ الكريم بعض الروايات التي لم يتم العثور عليها في المصادر التي تحت أيدينا، فنلتمس العذر والسماح .

٤- **عنونة النصوص** : أدرجنا عناوين مناسبة لكل موضوع من مواضيع هذا الكتاب، لكي يحصل القارئ على الفائدة المطلوبة إن شاء الله تعالى .

٥- **الإضافة في الحواشي** : لكي يكتمل الكتاب وتعم الفائدة للقارئ الكريم أضفنا تحت كل عنوان مناسب ما ينجي ويسهل العبور والجواز من تلك المحطة الصعبة .

وأخيراً : أُقدم خالص شكري **أولاً** : إلى سماحة آية الله العظمى خادم الشريعة الغراء المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي تدّسّ على ما أبداه من توجيهٍ وإشرافٍ على هذا العمل .

وثانياً : إلى جميع من ساهم في إخراج هذا الكتاب، وعلى الخصوص زوجتي العزيزة .

وختاماً : جعلنا الله من الفائزين بقربه ورضوانه تعالى، والمتمسكين بحبل أوليائه عليهم السلام، إنه سميع مجيب .

الراجي عفو ربه

صالح أحمد الدَّباب

مولد عقيلة الطالبيين السيلة زينب عليها السلام

١٤٢٤/٥/٥هـ

مقيمون واهل الآخرة يسيرون الى الله سبحانه واما انطلاق اهل الآخرة من قيد التعلقات فلا يتم الّا بعد الفصل بينهم والّا فقبله اشدّ تعلّقا واعظم اختلاطاً لانّ اغلب التعلّقات في الدنيا معنويّ بخلافِ الاخرة فانّ التعلقات حسّيّة و كثير منها لا يعتبرونه في الدنيا واما في الأخرة فقد قال تعالى.وان تك مثقال حبّة من خردلٍ اتينا بها و كفى بنا حاسبين وكلّ هذا ممّا يمنع من سرعة السّير و لهذا كان مقداره خمسين الف سنة لكن الظاهر مع المصنف .

قال و منها ان الموت لكونه عبارة عن هلاك الحيوان بواحدٍ من طرفي النضادّ يقام بين الجنّة و النار في صورة كبش املح و يذبح بشفرةٍ بحيى عليه السلام و هو صورة الحيوة بامر جبرئل عليه السلام مبدء الارواح و محيى الاشباح باذن الله لتظهر حقيقة البقاء و السرمد بموتِ الموت و حيوة الحيوة .

اقول انّ الموتَ هوخروج الروح من البدن امّا بقتل اوموت فامّا القتل ففيه خلاف هل هو عند انقضاء العمر المكتوب بحيث لو ترك و لم يُقتَلْ مات و قيل لا يموت وَاختلف هؤلاء في قدر ما يبقى لولم يقتل على اقوالٍ لعدم عثورهم على نصّ يدلّ على شيء والنّصّ موجود يذكُرونه في الكتب و يقرؤُنَهُ ولا يفهمون معناه و هوانّه يَبْقَى سَنَتَيْنِ و نصفاً و امّا الموت فقسمان مسمّى ومقضى فالمُسمّى لايزيد ولا ينقص والمقضى يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصى و ليس هذا مكان بيان ذٰلكَ .

و اعلم انّ كثيراً مِنَ العُلماء ذهبُوا الى انّ الموْتَ امرٌ اعتباريّ عدمى ليس بموجودٍ لانّه عدم الحيوة ممّا من شأنه الحيوة و الحقّ انّ المَوْتَ شيءٌ موجود مخلوق كما قال تعالى الّذى خلق الموت و الحيوة ليبلوكم ايّكمْ احسن عملاً .

والإلهام مراتبها الا نور ثم ما فيه السيئات والإلهام مراتبها إلى غير ذلك وقد بسطنا الكلام بالإشارة عليه في رسالة في جواب الشيخ عبد الله
[illegible] بعد الآيات التي تدل على عدم الإحباط محكمة كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وغير ذلك والنصوص والروايات والعقل جارية على الأصل [illegible] وأما في ذلك الآيات والروايات التي تدل على الإحباط متشابهة
تأويلها في الأخبار الجامعة بين هذه وبين تلك والتدبر شاهد بذلك وان الإحباط انما يكون في الحسنات المجتثة الباطلة فانها انما تكون
ظاهرا في صورة الحسنة وان كانت في الباطن سيئة بل أسوأ من السيئة فاذا قابلها السيئة بطلت صورتها [illegible] لها السيئة
وروي انه اذا دخل في العبادة بنية صادقة لا يضره ما طرأ عليه من العجب فهذا وأمثالها هو الجمع بين الآيات والروايات فلا إحباط إلا الذي
الظاهر كالشرك [illegible] امكان الموازنة فانهم قال ـــــ وفي النصوص ان الذنوب انما تمحص بالتصفية في كل امر بحسبه ان
منهم من لا يطهره الا النار وهذا في اهل الايمان وفي روايات ان كثيرا من الناس يخفف عنهم العذاب بالواسطة منهم [illegible] فمنهم من تقبل الشفاعة
[illegible] مع ان الحق انما يخرج من النار بايمانه لا بالشفاعة اذ لا اثر لها ولو قلنا ان الايمان منهم فهم
المشفعون والشفاعة [illegible] وان كان حقا الا انه [illegible] اقول ـــ
لا يخفى ان الذنوب انما تمحص بالتصفية الا ان من التصفية احوال البرزخ واهوال الحشر ودخول النار والشفاعة اما غير الشفاعة فظاهر
اما الشفاعة فانما [illegible] لا وجود الذي هو الخير المحض انما هو بواسطة الشفاعة والى ذلك الاشارة بقول علي عليه السلام نحن الاعراف
الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا [illegible] بين الخالق والمخلوق في كل شيء وهم الأبواب [illegible] فانهم بالتصفية في الحقيقة انما
[illegible] على الفطرة [illegible] لفعل الخير [illegible] الطبيعة [illegible] الفطرة التي هي صفة فضل الله [illegible]
[illegible] ذلك العارض الغريب وبين الطبيعة التي هي [illegible] من المناسبة لأن الغريب غير الفطرة [illegible] الطبيعة
[illegible] الفطرة [illegible] الفطرة والتصفية [illegible] الثابتة على صورة الفطرة
[illegible] بمقتضى [illegible] وهو الواسطة وهو الشافع وبيان ذلك ان الاشياء ثلاثة اقسام قسم صبغته تزيد على وجوده
الاول ويكون فيها فضل وقسم صبغته بقدر وجوده وقسم صبغته اقل من وجوده فالقسم الاول كالسراج فان فيه من النور ما يزيد على
ما كان ظاهرا في نفسه [illegible] اما كونه ظاهرا في نفسه فيحصل بصبغة [illegible] وجوده كالقسم الثاني واما انه مظهر لغيره فانه مكمل لما كانت
صبغته اقل من وجوده كالقسم الثالث وهو الاشياء الغاسقة التي تحتاج في كونها ظاهرة في نفسها الى الضياء من غيرها كالجدار فانها
لا تستنير في الظلمة واذا كانت الصبغة بقدر الوجود استنار ذلك الشيء مطلقا كالقسم الثاني مثل الجمرة فانها [illegible] في الظلمة والزيادة
التي في القسم الاول كالسراج من الصبغة بحيث تكون تلك الزيادة [illegible] لغيرها [illegible] الغاسقة مكملة لما نقص من صبغتها عن وجودها
والشافع من القسم الاول وهو الذي صبغته تزيد على وجوده والطبيعة المعوجة كما قلنا انما وجبت لقلة ما فيها من الصبغة فاذا قابلها الشافع
كمل بما نقص بها ووصلها بفضل [illegible] الحقها باوائل جواهر عللها [illegible] على هيكل الفطرة التي هو هيكل الصبغة
ومعنى الصبغة هو الايجاد الثاني ومعنى الوجود الايجاد الاول فالكل في الحقيقة وجود ولكن ذلك المعنى الذي اشرنا اليه من ان التصفية من الشفاعة
قول الحجة عليه السلام في دعائه لشيعته وان خففت ذنوبهم فقاصها بفاضل حسناتنا التي [illegible] من المعصية لانها عدم لا وجود والعدم
لا شيء [illegible] حتى اذا جاءه لم يجده شيئا [illegible] بفاضل حسناتهم عليهم السلام تصفية [illegible] انما تقبله بتلك الفاضل
لانه وجود [illegible] بفاضل حسناتنا لانهم عليهم السلام [illegible] من النجاة والخروج [illegible] التقصير
الزيادة [illegible] سابقين [illegible] هي الصبغة والوجود الثاني هذا في الباطن [illegible] واما في الظاهر ايضا فليس تصفية الا
بين الاولة لان التصفية لاناس كانت ذنوبهم تقابلها محن الدنيا وشدائد الموت والمحاسبة في القبر والبرزخ واهوال القيامة والشفاعة

نماذج بعض مسائل الكتاب

حرسه الله من الآفات لحسن الهداية والتوفيق الى سواء الطريق والسلامة من التعويق بيانها على جهة التحقيق وشرحها
على طور التعمق والتدقيق فتمت على ساق الامتثال على سبيل الاستعجال مع ما في القلب من دواعي الاشتغال والا
شتغال بمعاناة الحل والارتحال بما يضيق به المجال سائلا من الله المدد في الاقوال والافعال انه سميع الدعاء لطيف
لما يشاء قال ادام الله دولته وخلد سلطنته اذا فارق الانسان هذه الدار وقد كان من المؤمنين الاخيار لحقت روحه
بالجنة كما دلت عليه ظواهر الاخبار ويتنعم فيها بما يليق بالجنة هل هي صورة الروح وحدها ام هي مع مثالها ام هما مع
جسمه ايضا فان كانت الروح وحدها كانت لذاتها معنوية كلذة التصور وهذه لذة ناقصة ومثل ذلك لا يكون فيه
ترغيب للمكلفين وان كانت مع المثال فكذلك لان المثال صورة برزخية لا تتقوم الا بغيرها وتقومها بغير الاجسا
م محال لانها تحت رتبة الارواح فاذا لم تكن في جسم لم تفد الروح زيادة احساس وان كان ذلك مع الجسم تم النعيم وحسن
به ترغيب المكلفين ولكن المعروف ان الاجسام باقية في قبورها معينة الى ان ينفخ في الصور فيبعث من في القبور ثم التنعم
هل هو مشابه لتنعم الدنيا ام طور اخر وهل فيها نكاح ام لا وهل نكاح اهل الجنة كنكاح اهل الدنيا ام لا اقول ان المؤمن
اذا حضره الموت حضره محمد وعلي والائمة عليهم السلام وملك الموت وجبرئيل فيقول جبرئيل يا محمد ان هذا من محبيكم فارفق
به فيقول محمد صلى الله عليه وآله يا علي ان هذا من محبيك فارفق به فيقول علي يا ملك الموت ان هذا من محبينا فارفق به
فيقول ملك الموت اني لاشفق عليه من الام الشفيقة ثم تأتي المؤمن ريح من الجنة يقال لها المنسية تنسيه الدنيا واهله
وماله ثم تأتيه ريح من الجنة اخرى يقال لها المسخية تسخيه ببذل روحه وتشوقه الى لقاء الله ثم يكشف له ملك الموت
عن بصره فيقول له ملك الموت هذا قصرك في الجنة فيصعد محمد واهل بيته عليهم السلام فيقعدون في ظل القصر فيقول له ملك
الموت هؤلاء اولياؤك في ظل قصرك اتحب ان تنتقل اليهم فيقول عجل بذلك فيظهر له ملك الموت بصورة جميلة لا يرى
مثلها فيراه المؤمن فينجذب اليه بنفسه تعشقا كانجذاب الحديد للمغناطيس وورد عن اهل العصمة عليهم السلام ان روح
المؤمن حال قبض ملك الموت لها فرحها ساجدة تحت العرش لله تعالى ثم يأذن لها فتأتي الى الجسد فتحضره عند التغسيل
والتكفين وانها لترى من يبكي عليه فاذا نقل الى قبره سارت امام حامليه وفي رواية ترفرف على الجنازة ومعنى انها
تحتها ساجدة انها حال قبض ملك الموت لها لا تحس بنفسها ولا تشعر ونظيره ان الانسان حال الدخول في النوم لا تحس
ولا تشعر به حال الخروج منه كذلك فكذلك الانسان حال الموت وحال البعث قال صلى الله عليه وآله كما تنامون تموتون
وكما تستيقظون تبعثون فاذا وضع في قبره وشرج عليه اللبن والطين اتاه رومان فتان القبور فيقعده ويرد
فيه الى حقويه فيقول له اكتب اعمالك فيقول ليس عندي قرطاس فيقول خذ قطعة من كفنك فيقول ليس عندي دواة
فيقول ريقك فيقول ما عندي قلم فيقول اصبعك فيقول ما اعرف اعمالي فيقول انا اذكرك بها قلت كذا وفعلت
كذا في اليوم الفلاني والساعة الفلانية فلا يترك صغيرة ولا كبيرة الا ذكرها وهو قوله تعالى يا ويلتنا ما لهذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ثم يأخذ ذلك الكتاب ويضعه في عنقه فيكون عليه كجبل احد وان كان مؤمنا
يسر به لانه مملوء حسنات وذلك قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا فاذا
فرغ رومان فتان القبور اتى منكر ونكير وهما العبدان الاسودان الازرقان رأسهما في السماء السابعة وارجلهما في الارض
السابعة يطئان في شعورهما ويخطان الارض خطا بيد كل واحد منهما مرزبة من نار فان كان الميت مؤمنا حضر عنده علي ابن ابي
طالب عليه السلام ويسألانه عن جميع ما اريد منه وعلي يلقنه فيقولان له نم نومة العروس نومة لا حلم فيها واعلم ان العبد
منكرا ونكيرا يأتيان الميت بهذه الصورة الهائلة فان كان مؤمنا كانت روعته منهما اخر ما يكره وكفارة لجميع ذنوبه وان
كان منافقا كان ذلك اول عذابه فاذا فرغ من الحساب الحقت روحه بالجنة جنة الدنيا فاذا قدم اجتمعت الارواح فيقولون
بعضهم لبعض دعوه يستريح فانه خرج من هول فاذا استراح سألوه عن اهل الدنيا ما حال فلان وما حال فلانة فان قال
قد خرج من الدنيا فيقولون هوى هوى لانهم لم يروه وان قال تركته في الدنيا يرجوه فاذا كان يوم الجمعة ويوم العيد عند
طلوع الفجر اتتهم الملائكة لكل واحد بناقة من نوق الجنة وعليها قبة من زبرجد يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ويد
فيصيح بهم جبرئيل عليه السلام فيطيرون في الهواء ما بين الارض والسماء حتى يأتوا النجف الاشرف عند قبر امير المؤمنين عليه السلام
فيبقون هناك الى الزوال وعند الزوال يستأذنون جبرئيل عليه السلام في زيارة اهاليهم ومواضع حفرهم ومعهم ملائكة

نماذج بعض مسائل الكتاب

[illegible]

نماذج بعض مسائل الكتاب

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره

اسمه ونسبه الشريف:

هو الشيخ أحمد بن زين الدين، بن الشيخ إبراهيم، بن صقر، بن إبراهيم، بن داغر، بن رمضان، بن راشد، بن دهيم، بن شمروخ آل صقر، القرشي الأحسائي المطيرفي[1].

مولده ونشأته:

وُلِدَ قدس سره في المُطَيْرَفي من قرى الأحساء، في شهر رجب عام: «١١٦٦هـ-١٧٥٢م»، وبها نشأ وترعرع تحت رعاية والده الشيخ زين الدين، وبانت عليه علامات النبوغ منذ نعومة أظفاره، فكان يذكر ما جرى في بلاده من الحوداث، وعمره سنتان، وختم القرآن وعمره خمس سنين، وبدأ بدراسة النحو قبل أن يبلغ الحلم[2].

مشائخه في الرواية:

يروي قدس سره عن جماعة من فحول العلماء؛ منهم:

١- السيد محمد مهدي الطباطبائي بحر العلوم قدس سره[3]،

---

(١) سيرة الشيخ أحمد الأحسائي قدس سره، ص٩.

(٢) سيرة الشيخ أحمد الأحسائي قدس سره، ص٩-١٣.

(٣) وهو من أكابر علماء عصره، ومشاهير رجاله، علماً وأدباً، تخرج عليه ....←

وتاريخ إجازته عام: «١٢٠٩هـ-١٧٩٤م»[١].

٢- الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي قدس سره[٢]، وتاريخ إجازته عام: «١٢٠٩هـ-١٧٩٤م»[٣].

٣- السيد علي الطباطبائي قدس سره، صاحب: «كتاب الرياض»[٤]،

...←

جمع من أعاظم الفقهاء وعمد الطائفة، وهو جد أسرة «آل بحر العلوم» العلمية في النجف، ولد في كربلاء عام: «١١٥٥هـ-١٧٤٢م»، وتوفي في النجف عام: «١٢١٢هـ-١٧٩٧م». [راجع في ترجمته كل من: منتهى المقال في أحوال الرجال، ص٣١٤. وتحفة العالم، ص١٣٦].

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١، ص٢٥٥.

(٢) هو من أعاظم علماء الشيعة، انتهت إليه الزعامة الدينية العامة، واجتمعت حكومتا آل قلجار في إيران، وآل عثمان في تركيا عل إكباره، وله عليهما حقوق كثيرة، ومِنَنٌ جِسَام، لم يتحدث تاريخ الزعامة الدينية في النجف عن نظير لَه، وإعطاء المنصب حقه، ولد عام: «١١٥٦هـ-١٧٤٣م»، وتوفي عام: «١٢٢٨هـ-١٨١٣م». [راجع في ترجمته كل من: أعيان الشيعة، ج١٥، ص٤١٨-٤٣٥. وطبقات أعلام الشيعة، ج٢، ص٢٤٨-٢٥٢. وماضي النجف وحاضرها، ج٣، ص١٣١-١٤١].

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١، ص١٦٥.

(٤) وهو أحد الفقهاء الأثبات، والعلماء الخالدين، وجهابذة الرأي

....←

٤- وتاريخ إجازته عام : «١٢٠٩هـ-١٧٩٤م»[(١)] .

٥- السيد ميرزا مهدي الشهرستاني تتنُّ[(٢)]، وتاريخ إجازته عام : «١٢٠٩هـ-١٧٩٤م»[(٣)] .

٦- الشيخ حسين آل عصفور البحراني تتنُّ[(٤)]، وتاريخ

→...

الأفاضل، ولد عام : «١١٦١هـ- ١٧٤٨م»، وتوفي عام : «١٢٣١هـ- ١٨١٧م»، ويعد كتابه «رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل» من المصادر الوثيقة، والمراجع التي لا يستغني عنها فقيه، أو طالب علم . [راجع في ترجمته كل من : ريحانة الأدب، ج٣، ص٤٢٨-٤٢٩ . قصص العلماء، ص١٢٩- ١٣١ . تراث كربلاء، ص١٨٣- ١٨٤].

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١، ص٢١٩ .

(٢) وهو عالم كبير، من فقهاء كربلاء وزعمائها الدينيين في عصره، كانت له مكانة كبيرة، توفي عام : «١٢١٦هـ-١٨٠٢م»، وبيت الشهرستاني من الأسر العلمية الكربلائية، التي أنجبت الكثير من العلماء . [راجع في ترجمته كل من : ريحانة الأدب، ج٣، ص٣٦٣- ٣٦٤ . والكنى والألقاب، ج٢، ص٣٤٤-٣٤٥] .

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١، ص٥٣ .

(٤) هو زعيم الفرقة الأخبارية، وشيخ علمائها، المقدم في عصره وبعده، وهو من النوابغ في العلوم الإسلامية؛ لا سيما الفقه وأصوله،

...←

إجـازته عام : «١٢٠٩هـ - ١٧٩٤م»[١] .

٧- الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الدمـستاني البحرانـي تدّس[٢]، وتاريخ إجازته عام : «١٢٠٩هـ - ١٧٩٤م»[٣] .

وهؤلاء المشائخ الـستة طبعـت إجـازاتهم - للمترجـم لـه - ضـمن كتـاب «ترجمـة الـشيخ أحمـد الأحـسائي»، ثـم طبعـت هـذه الإجازات مـستقلة في النجـف الأشـرف عـام: «١٣٩٠هـــ»، بتعليـق الدكتور حسين علي محفوظ[٤] .

...←

والحـديث وغيرهـا، وهـو أحـد المجـازين مـن عمـه الـشيخ يوسـف البحرانـي، صـاحب كتـاب : «الحـدائق النـاظرة»، بالإجـازة الكـبيرة المشهورة «لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرتي العين»، تـوفي ليلـة الأحـد ٢١ شوال عـام: «١٢١٦هـ-١٨٠٢م» . [راجع في ترجمته كـل مـن : أنـوار البدرين في تراجم علمـاء القطيـف والأحـساء والبحـرين، ص١٨٠ . وأعيان الشيعة، ج٢٧، ص١٢٨-١٣٦] .

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١، ص١٨٨ .

(٢) وهو من علماء عصره وأدبائه، لكن التـاريخ ظلمـه كـألوف غـيره، لا سيما من أبناء منطقته وطائفتـه . [راجـع في ترجمتـه : طبقـات أعـلام الشيعة، ج٢، ص٨٠-٨١] .

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١، ص١٤١ .

(٤) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي تدّس، ص٥ .

تلامذته :

تصدر الشيخ تتَّش للتدريس في المعقول والمنقول سنين طوالاً، وكانت لَه حوزات عامرة في كل من كربلاء، والنجف والبصرة، وغيرها من المدن العراقية .

وفي قزوين وطهران، وأصفهان وكرمان شاه، وغيرها من المدن الإيرانية .

وفي الأحساء والبحرين، وغيرهما من مدن الخليج .

وقد تخرج عليه المئات من العلماء وأهل الفضل، وبلغت به الحال حداً كان إذا هبط مدينة علمية تعطلت فيها الدروس والأبحاث، وهرع حضارها إلى مجلس درسه ليستفيدوا منه[١] .

من أهم تلامذته :

١- الشيخ محمد حسين النجفي تتَّش، «صاحب كتاب جواهر الكلام»، المتوفى عام : «١٢٦٦هـ- ١٨٤٩م» .

٢- السيد عبد الله بن السيد محمد رضا شبر الحسيني تتَّش، المتوفى عام : «١٢٤١هـ- ١٨٢٥م»[٢] .

٣- السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي تتَّش، المتوفى

(١) كلمة أزهزار، ص١٦ .

(٢) طبقات أعلام الشيعة، ج٢، ص٣٤١ .

عـام : «١٢٥٩هـ-١٨٤٣م»[١] .

٤- الشيخ هادي بن المهدي السبزواري قدس سره، صاحب : «كتاب المنظومة»، المتوفى عام : «١٢٨٩هـ» .

٥- الميرزا حسن بن علي قدس سره، الشهير بـ«كَوهر»، المتوفى عام : «١٢٦٦هـ-١٨٤٩م»[٢] .

٦- الشيخ محمد بن الحسين المامقاني التبريزي قدس سره، المعروف بـ«حجة الإسلام»، المتوفى عام : «١٢٦٩هـ-١٨٥٢م»[٣] .

٧- السيد محسن بن السيد حسن الأعرجي الحسيني الكاظمي قدس سره، المتوفى عام : «١٢٢٧هـ»[٤] .

٨- الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي قدس سره «ولده»، المتوفى عام : «١٢٤٦هـ- ١٨٣٠م» .

وغيرهم الكثير من العلماء والفضلاء قدس الله أسرارهم.

بعض من أجازهم :

١- الشيخ أسد الله التستري الكاظمي قدس سره، «صاحب كتاب

---

(١) روضات الجنات، ج١، ص٢٥٥ . أعيان الشيعة، ج٨ ص٣٩٤ .

(٢) طبقات أعلام الشيعة، ج٢، ص٣٤١ .

(٣) رسالة ترجمة الشيخ علي نقي الأحسائي قدس سره، ص٩٥ .

(٤) نجوم السماء، ص٣٤٤-٣٦٧ .

المقابس»، المتوفى عام : «١٢٣٤هـ – ١٨١٨م»[1] .

٢- الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي تدّس، «صاحب كتاب الإشارات»، المتوفى عام : «١٢٦١هـ – ١٨٤٥م»[2] .

٣- السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي تدّس، المتوفى عام : «١٢٥٩هـ –١٨٤٣م»[3] .

٤- الشيخ مرتضى الأنصاري تدّس، «صاحب كتاب المكاسب»، المتوفى عام : «١٢٨١هـ – ١٨٦٤م»[4] .

٥- السيد عبد الله بن السيد محمد رضا شبر الحسيني تدّس، المتوفى عام : «١٢٤١هـ – ١٨٢٥م»[5] .

٦- الميرزا حسن بن علي تدّس، الشهير بـ«كَوهر»، المتوفى عام : «١٢٦٦هـ –١٨٤٩م»[6] .

٧- الشيخ محمد بن الحسين المامقاني التبريزي تدّس، المعروف

---

(١) أعيان الشيعة، ج٢، ص٤٠١ . طبقات أعلام الشيعة، ج٢، ص٩١ .

(٢) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ج١، ص٢٢٤ .

(٣) مكارم الآثار ودرر أحوال رجال دولة قاجار، ج٢، ص٢١٧ .

(٤) رسالة ترجمة الشيخ علي نقي الأحسائي تدّس، ص٩٧ .

(٥) فهرس تصانيف العلامة الشيخ أحمد الأحسائي تدّس، ص٥ .

(٦) إجازات الشيخ حسن جوكَر، ص٧ .

بـ«حجة الإسلام»، ووالد مؤلّف صحيفة الأبرار، المتوفى عام: «١٢٦٩هـ-١٨٥٢م»[١].

٨- الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي تدّسّ «ولده»، المتوفى عام: «١٢٤٦هـ- ١٨٣٠م»[٢].

٩- الشيخ محمد حسين النجفي تدّسّ، «صاحب كتاب جواهر الكلام»، المتوفى عام: «١٢٦٦هـ-١٨٤٩م»[٣].

١٠- الشيخ عبد الوهاب بن محمد علي القزويني تدّسّ، المتوفى عام: «١٢٦٠هـ-١٨٤٤م»[٤].

مؤلفاته وآثاره:

لقد خلَّف -المترجم لَه- عدداً كبيراً من الكتب والرسائل في مختلف العلوم والمعارف، وقد أفرد أكثر من مؤلّف فهرساً خاصاً بأسماء تلك المؤلفات، إليك ذكر بعضها:

---

(١) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي تدّسّ للشيخ أسد الله الكاظمي تدّسّ، ص٦.

(٢) طبقات أعلام الشيعة، ج٢، ص٩١.

(٣) صحيفة الأبرار، ص٤٨٦.

(٤) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي تدّسّ للشيخ أسد الله الكاظمي تدّسّ، ص٦.

التحقيق في مدرسة الأوحد؛ لآية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي تدّس، ذكر فيه ما يقرب من «١٧٣» مصنف، مع شرح مبسط لمحتوياتها، وذكر مصادرها[1] .

فهرست تصانيف الشيخ أحمد الأحسائي تدّس؛ لرياض طاهر، وهو خاص بفهرسة مؤلفاته المطبوعة؛ التي بلغت «١٠٤ مصنفات» .

وفيه : «أن مجموع ما صدر عن المترجم من رسائل وكتب وخطب وفوائد وقصائد : «١٥٤»، ومجموع جوابات المسائل : «٥٥٥ مسألة» من مخطوطة ومطبوعة على الأقل»[2] .

من أشهر مؤلفاته :

١- شرح الزيارة الجامعة؛ وهو في أربعة مجلدات، طبع مُؤخراً في خمسة مجلدات .

٢- شرح الفوائد، في حكمة آل البيت عليهم السلام، طبع مُؤخراً في ثلاثة مجلدات .

٣- شرح العرشية؛ للملا صدر الدين الشيرازي، طبع مُؤخراً في ثلاثة مجلدات .

---

(١) التحقيق في مدرسة الأوحد تدّس، ج١، ص٢٩٩ .

(٢) فهرست تصانيف كتب الشيخ أحمد الأحسائي تدّس، ص٣ .

٤- شرح المشاعر؛ للملا صدر الدين الشيرازي، طبع مُـؤخراً في مجلدين .

٥- العصمة والرجعة؛ فـي إثبات عصمة الأنبياء، وإثبات رجعـة أهـل البيت عليهم السلام .

وقد جُمـع الكـثير مـن رسـائله في مجلـدين كـبيرين، أُطلـق عليهما اسم «جوامع الكلم» .

ثناء العلماء عليه :

قال السيد علي الطباطبائي صاحب -كتاب الرياض- : «إنَّ من أغـلاط الزمـان، وحـسنات الـدهر الخـوان، اجتمـاعي بـالأخ الروحاني، والخل الصمداني، والعالم العامل، والفاضـل الكامـل، ذي الفهـم الصائب، والذهن الثاقب، الراقي أعلى درجات الورع والتقوى، والعلم واليقين؛ مولانا الـشيخ أحمـد بـن الـشيخ زيـن الدين الأحسائي -دام ظله العالي- فسألني بـل أمرنـي أن أجيـز له، ...»[1] .

قال الشيخ حسين آل عصفور البحراني : «التمس مـني مـن له القدم الراسـخ في علـوم آل بيـت محمـد الأعـلام، ومـن كـان حريصاً على التعلق بأذيال آثارهم عليهم الصلاة والسلام» . -إلى

(١) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي قدس سره، ص٢٣-٣٧-٣٨ .

أن قال- : «وهو العالم الأمجد، ذو المقام الأنجد، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي -ذلَّل الله لَه شوامس المعاني، وشيد به قصور تلك المباني- وهو في الحقيقة حقيق بأن يُجيز لا يجاز؛ لعراقته في العلوم الإلهية على الحقيقة لا المجاز، ولسلوكه طريق أهل السلوك وأوضح المجاز، ...»(١).

وفاته ومدفنه :

توفي تتئل وعمره «٧٥ عاماً» وهو في سفره الأخير إلى بيت الله الحرام، وكان بصحبته ولداه الشيخ علي، والشيخ عبد الله، وبقية عائلته، وبصحبته أيضاً بعض تلامذته وأصحابه وغيرهم، وفي الطريق أصيب الشيخ الأحسائي بمرض، فتوفي تتئل في مكان يقال له: «هدية» قُرب المدينة المنورة، وكان ذلك ليلة الجمعة أو يوم الأحد «٢٢ ذو القعدة ١٢٤١هـ»، ومادة تاريخه مختار .

ونقل جثمانه إلى المدينة المنورة دفن في بقيع الغرقد، مجاوراً لقبور الأئمة عليهم السلام، في الطرف المقابل لبيت الأحزان.

وكان قبره هناك معروفاً مشهوراً، يزوره الكثير من العلماء والمؤمنين، إلى أن هدمت قبور الأئمة عليهم السلام وغيرها في بقيع الغرقد، عام : «١٣٤٥هـ» .

---

(١) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي تتئل، ص١٩-٤٣-٤٤ .

وممن زار قبره قبل هذا التاريخ العلامة الشهير الشيخ عباس القمي تَدَّسَّ، صاحب كتاب «مفاتيح الجنان»، وقال أنه رأى على قبره الشريف لوحاً مكتوباً عليه :

لَزَيْنُ الدِّيْنِ أَحْمَد نُورُ عِلْمٍ	تُضِيء بِهِ القُلُوب الْمُدْلَهِمَّة
يُرِيْدُ الْجَاحِدُوْنَ لِيُطْفِئُوهُ	وَيَأْبَى اللّهُ إلاَّ أن يُتِمَّه[1]

(١) الفوائد الرضوية، ص٣٧ .

الفصل الأول

الموت
حقيقته وأحداثه

الموت

[حقيقة الموت][1]

إنَّ الموت هو خروج الروح من البدن، أما بقتل أو بموت .

فأما القتل ففيه خلاف، هل هو عند انقضاء العمر المكتوب بحيث لو ترك ولم يقتل مات، وقيل : لا يموت .

واختلف هؤلاء في قدر ما يبقى لو لم يقتل على أقوال؛ لعدم عثورهم على نص يدل على شيء، والنّصُّ موجود يذكرونه في الكتب، ويقرؤنه ولا يفهمون معناه، وهو : (**أنه يبقى سنتين ونصفاً**).

وأما الموت فقسمان : مسمى ومقتضى .

فالمسمى : لا يزيد ولا ينقص .

والمقتضى : يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي .

وليس هذا مكان بيان ذلك .

واعلم أنَّ كثيراً من العلماء ذهبوا إلى أن الموت أمر اعتباري عدمي ليس بموجود؛ لأنه عدم الحياة مما من شأنه الحياة، والحق أنَّ الموت شيء موجود مخلوق كما قال تعالى : ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ**

---

(١) المصدر : شرح العرشية، ج٣، ص١٠٩، س١٢، إلى س٢٢ .

وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[1] .

[الفرق بين الموت الطبيعي والموت بسبب][2]

أما الموت الطبيعي فهو سير طبيعي تدريجي شيئاً فشيئاً، فيفيد ما اتصف به الشخص من الأعمال، من الخير والشر .

وأما المغتصب نفسه بقتل أو فجأة؛ فهو كذلك إلَّا أنه سير حثيث دفعي، والأول تدريجي .

وأما من حي في الدنيا بعد موته بمعجز من نبي أو وصي فإنه لا ينتقل إلى النقص الأول، وإنما يكون منتقلاً من كمال إلى مساوٍ له أو أعلى منه، فمن بُعث ورجع في الدنيا إلى المعاصي والجهل بعدما عاين فقد انتقل من كمال إدبار إلى إدبار أبعد من الإدبار الأول، ولو فرض غلبة الأخلاط عليه في الرجوع إلى الدنيا حتى نسي ما عاين، وانقلب إلى الحالة الأولى قبل الموت وأنزل منها، ففي الحقيقة والواقع هو كالأول، ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم.

وأما ظاهراً فليس رجوعه إلى نقصه بمجرد اقتضائه لذاته، بل بواسطة فعل المحيي الذي رده على طريق طبيعته إلى ورائه .

---

(١) سورة الملك، الآية : ٢ .

(٢) المصدر : جوامع الكلم، ج١،ص٣٠٩، س٣٥، (ضمن الرسالة القطيفية) .

الاحـــتـــضـــار

[أحداث ساعة الاحتضار][1]

إنَّ المؤمن إذا حضره الموت حضره محمد وعلي والأئمة عليهم السلام وملك الموت[2]، وجبرائيل[3]، فيقول جبرائيل : يا محمد إنّ هذا من محبيكم فارفق به .

فيقول محمد صلى الله عليه وآله : يا علي إنَّ هذا من محبيك فارفق به .

فيقول علي : يا ملك الموت إنَّ هذا من محبّينا فارفق به .

---

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج١، ص١٢٨، س١٠، (ضمن الرسالة الخاقانية) .

(٢) **ملك الموت عزرائيل هو** : ([أحد الملائكة الأربعة المقربين]، وهو قابض الأرواح عليه السلام، يرفق بالشيعة دون غيرهم) [معجم الكلام، ص٢٥٩، حرف العين، رقم : ٥٢] .

(٣) **جبرائيل** عليه السلام هو : (أمين الوحي، وسيد الملائكة، المرسل بالقرآن إلى نبينا صلى الله عليه وآله، وهو من الملائكة المقربين، كان يتمثل للنبي بصُوَرٍ مختلفة؛ كصورة دحية الكلبي، وكان رفيق [النبي] في المعراج إلى السماوات، لكنه توقّف عند حضيرة القدس الإلهي، ومقام قاب قوسين، الذي وصل إليه النبي صلى الله عليه وآله، فقال : لو دنوت قيد أنملة لاحترقت، فانقطع عن الأرض بعد شهادة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، حيث كان يؤنسها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله) . [معجم الكلام، ص٨١ حرف الجيم، رقم : ٥] .

فيقول ملك الموت : إنّي لأشفق عليه من الأم الشفيقة(١) .

---

(١) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (... إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يَغْتَبِطَ وَيَرَى السُّرُورَ، وَقُرَّةَ الْعَيْنِ، إِلَّا أَنْ تَبْلُغَ نَفْسُهُ هَاهُنَا وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ .
ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ وَاحْتُضِرَ حَضَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَعَلِيٌّ عليه السلام، وَجَبْرَئِيلُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ عليهما السلام، فَيَدْنُو مِنْهُ عَلِيٌّ عليه السلام، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا كَانَ يُحِبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَأَحِبَّهُ .
وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله : يَا جَبْرَئِيلُ إِنَّ هَذَا كَانَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَهْلَ بَيْتِ رَسُولِهِ فَأَحِبَّهُ .
وَيَقُولُ جَبْرَائِيلُ لِمَلَكِ الْمَوْتِ : إِنَّ هَذَا كَانَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَهْلَ بَيْتِ رَسُولِهِ، فَأَحِبَّهُ وَارْفُقْ بِهِ .
فَيَدْنُو مِنْهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَيَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ : أَخَذْتَ فَكَاكَ رَقَبَتِكَ أَخَذْتَ أَمَانَ بَرَاءَتِكَ، تَمَسَّكْتَ بِالْعِصْمَةِ الْكُبْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .
قَالَ : فَيُوَفِّقُهُ اللَّهُ عز وجل فَيَقُولُ : نَعَمْ .
فَيَقُولُ : وَمَا ذَلِكَ؟ .
فَيَقُولُ : وَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام .
فَيَقُولُ : صَدَقْتَ .. أَمَّا الَّذِي كُنْتَ تَحْذَرُهُ فَقَدْ آمَنَكَ اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الَّذِي كُنْتَ تَرْجُوهُ فَقَدْ أَدْرَكْتَهُ، أَبْشِرْ بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ، مُرَافَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عليهما السلام، ...) . [فروع الكافي، ج٣، ص١٣١، ح٤ . الزهد، ص٨١ . بحار الأنوار، ج٦، ص١٩٧، ح٥١] .

ثم تأتي المؤمن ريح من الجنّة يقال لها «المنسية»، تنسيه الدنيا وأهله وماله، ثم تأتيه ريح من الجنة أخرى يقال لها «المُسخية»، تسخّيه ببذل روحه وتشوّقه إلى لقاء الله[1].

ثم يكشف له ملك الموت عن بصره، فيقول له ملك الموت: هذا قصرُكَ في الجنّة.

فيصعد محمد وأهل بيته عليهم السلام فيقعدون في ظل القصر، فيقول له ملك الموت: هؤلاء أولياؤك في ظل قصرك، أتحبّ أن أنقلك إليهم.

فيقول: عجّل بذلك.

فيظهر له ملك الموت بصورة جميلة، لا يُرى مثلها، فيراه المؤمن فتنجذب إليه روحه تعشّقاً كانجذاب الحديد للمغناطيس.

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**لو أن مؤمناً أقسم على الله عز وجل لا يميته ما أماته أبداً، ولكن إذا حضر أجله بعث الله عز وجل ريحين إليه: ريحاً يقال لها «المنسية»، وريحاً يقال لها: «المسخية» فأما المنسية فإنها تنسيه أهله وماله، وأما المسخية فإنها تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله تبارك وتعالى**). [فروع الكافي، ج٣، ص١٢٧، ح١، باب: أن المؤمن لا يكره على قبض روحه. معاني الأخبار، ص١٤٢، ح١، باب: معنى الريح المنسية والمسخية].

وورد عن أهـل العصمة عليهم السلام : (**إن روح المؤمـن حـال قـبض ملـك الموت لها تخـرّ ساجلة تحت العرش لله تعالى**)، ثم يأذن لها فتأتي إلـى جسده فتحضره عند التغسيل والتكفين، وأنها لترى من يبكـي عليه، فـإذا نقل إلى قبره سارت أمـام حامليه، وفي روايـة ترفرف على الجنازة.

ومعنى أنها «**تخرّ ساجلة**» أنها حال قبض ملك الموت لها لا تحـسّ بنفسها ولا تشعر، ونظيره أنَّ الإنسان حال الدخول في النوم لا تحس ولا تشعر، وحـال الخروج منه كذلـك، وكذلـك الإنسان حـال الموت وحـال البعث، قال صلى الله عليه وآله : (**كما تنـامون تموتــون، وكمـا تـستيقظون تبعثون**)[(١)(٢)] .

---

(١) روضة الواعظين، ج١، ص٥٣ . مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٤١، فـصل : في مبعث النبي صلى الله عليه وآله . بحار الأنوار، ج١٨، ص١٩٧، باب : ١ .

(٢) **الموت** عقبة صعبة على الإنسان، حيث تتوالى عليه الشدائد، والصعوبات من كل جانب، ونحن نذكر جملة من الأمور التي تـساعد وتـسهل علـى المحتضر سكرات الموت، لكي يستفيد القارئ الكريم، ومن جملة الأمور ما يلي :

ما ينجي ويسهل سكرات الموت

١- صلة الرحم، وبر الوالدين .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (**من أحـب أن يخفـف الله** عز وجل

←....

....

→...

عنه سكرات الموت فليكن لقرابته وصولاً، وبوالديه باراً،فإذا كان كذلك هون الله عليه سكرات الموت ولم يصبه في حياته فقر أبداً) . [بحار الأنوار، ج٧١، ص٦٦، ح٣٣، باب : ٢] .

٢- كسوة المؤمن .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : **(من كسى أخاه كسوة شتاء أو صيف كان حقاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنة، وأن يهون عليه سكرات الموت، ويوسع عليه في قبره، ...)** . [بحار الأنوار، ج٧١، ص٣٧٩، ح٨٣، باب : ٢٣] .

٣- إطعام الحلوى للمؤمنين .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(من أطعم أخاه حلاوة أذهب الله عنه مرارة الموت)** . [لسان الميزان، ج٤، ص٤٣٥] .

٤- قراءة سورة يس والصافات عند من يعاين سكرات الموت .

قال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام : **(مَنْ قَرَأَ يس فِي عُمُرِهِ مَرَّةً وَاحِدَةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَلْقٍ فِي الدُّنْيَا، وكُلِّ خَلْقٍ فِي الْآخِرَةِ، وفِي السَّمَاءِ بِكُلِّ وَاحِدٍ أَلْفَيْ أَلْفِ حَسَنَةٍ، ومَحَا عَنْهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ولَمْ يُصِبْهُ فَقْرٌ، ولَا غُرْمٌ، ولَا هَدْمٌ، ولَا نَصَبٌ، ولَا جُنُونٌ، ولَا جُذَامٌ، ولَا وَسْوَاسٌ، ولَا دَاءٌ يَضُرُّهُ، وخَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وأَهْوَالَهُ، وتَوَلَّى قَبْضَ، ...)** . [وسائل الشيعة، ج٦، ص٢٤٨، باب : ٤٨] .

٥- المداومة على قراءة كلمات الفرج، ولا سيما في الصلوات اليومية، وهي :

←....

....

....

(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَا تَحْتَهُنَّ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) . [فروع الكافي، ج٣، ص١٢٢، ح٣، باب : تلقين الميت] .

٦- صلاة الليلة السابعة من شهر رجب .

قال أحدهم عليه السلام : (... وفي السابع أربعاً؛ بالحمد مرة، والتوحيد والمعوذتين ثلاثاً ثلاثاً، فإذا سلم صلى على النبي وآله عشراً، ويقول الباقيات الصالحات عشراً، أظله الله تعالى في ظل عرشه، وأعطاه الله ثواب من صام رمضان، واستغفرت له الملائكة، حتى يفرغ من هذه الصلاة، وسهل عليه النزع، وضغطة القبر، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه في الجنة، ويؤمنه الله من الفزع الأكبر، ...) . [البلد الأمين، ص١٦٧] .

٧- صوم ٢٤ يوماً من شهر رجب .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (من صام من رجب أربعة و عشرين يوماً فإذا نزل به ملك الموت يراه في صورة شاب أمرد عليه حلة من ديباج أخضر، على فرس من خل الجنان، وبيده حرير أخضر ممسك بالمسك الأذفر، وبيده قدح من ذهب، مملوة من شراب الجنان، فسقله إياه عند خروج نفسه، ويهون عليه سكرات الموت، ثم يأخذ روحه ...) . [إقبال الأعمال الحسنة، ص٦٦٨] .

....

...←

٨- صوم آخر يوم من شهر رجب .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : **(... من صام يوماً من آخر هذا الشهر كان ذلك أماناً له من شدة سكرات الموت، وأماناً لـه مـن هـول المطلع، وعذاب القبر، ...)** . [وسائل الشيعة، ج١٠، ص٤٧٥، باب : ٢١] .

٩- قراءة هذا الدعاء عشر مرات يومياً .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(مَنْ قرأ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْراً غَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ أَرْبَعَةَ آلَافِ كَبِيرَةٍ، ووَقَـاهُ مِـنْ شَـرِّ الْمَـوْتِ، وضَـغْطَةِ الْقَبْـرِ، والنُّشُورِ والْحِسَابِ، والْأَهْوَالِ كُلِّهَا، وهُو مِائَةُ هَـوْلٍ، أَهْوَنُهَـا الْمَـوْتُ، ووُقِيَ مِنْ شَرِّ إِبْلِيسَ وجُنُودِهِ، وقُضِيَ دَيْنُهُ، وكُشِفَ هَمُّـهُ وغَمُّـهُ، وفُـرِّجَ كَرْبُهُ)** . وهذه الكلمات هي : **(أَعْدَدْتُ لِكُلِّ هَوْلٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ، وَلِكُـلِّ هَمٍّ وَغَمٍّ مَا شَاءَ اللَّهُ، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلِكُلِّ رَخَاءٍ الشُّكْرُ لِلَّـهِ، وَلِكُلِّ أُعْجُوبَةٍ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَلِكُلِّ ذَنْبٍ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، ولِكُلِّ مُصِيبَةٍ إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ولِكُلِّ ضِـيقٍ حَـسْبِيَ اللَّـهُ، ولِكُـلِّ قَـضَاءٍ وقَـدَرٍ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، ولِكُلِّ عَدُوٍ اعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ، ولِكُلِّ طَاعَةٍ ومَعْصِيَةٍ لَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ)** . [مستدرك الوسائـل، ج٥، ص٣٧٩، ح١٢، باب : ٤٠] .

١٠- قراءة هذا الذكر الشريف سبعين مرة .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : **(من قال سبعين مرة : «يا أسمع الـسامعين، ويـا أبـصر النـاظرين، ويـا أسـرع الحـاسبين، ويـا أحكـم**

...←

....

...←

الحاكمين»، فأنا ضامن له في دنياه وآخرته، أن يلقاه الله ببشارة عند الموت، وله بكل كلمة بيت في الجنة) . [مهج الدعوات، ص٢١٥] .

١١- صلاة ركعتين ليلة الجمعة .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هوالله أحد إحدى وخمسين مرة، ويقول في آخر صلاته اللهم صل على النبي العربي وآله، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وكأنما قرأ القرآن اثنتي عشر ألف مرة، ورفع الله عنه يوم القيامة الجوع والعطش، وفرج الله عنه كل هم وحزن، وعصمه من إبليس وجنوده، ولم يكتب عليه خطيئة البتة، وخفف الله تعالى عنه سكرات الموت، فإن مات في يومه أو ليلته مات شهيداً، ورفع عنه عذاب القبر، ولم يسأل شيئاً إلّا أعطاه، وتقبل صلاته وصيامه، واستجاب دعاءه، ولم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بريحان الجنة، وشراب الجنة) . [مستدرك الوسائل، ج٦، ص٨١ باب : ٣٧] .

١٢- صيام شهر رمضان المبارك .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتساباً إلّا أوجب الله له سبع خصال؛ أولها : يذوب الحرام في جسده، والثانية : يقرب من رحمة الله، والثالثة : يكون قد كفر خطيئتة أبيه آدم، والرابعة : يهون الله عليه سكرات الموت، والخامسة : أمان من الجوع والعطش يوم القيامة، والسادسة : يعطيه الله البراءة من النار، السابعة : يطعمه الله من ثمرات الجنة) . [من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٧٣] .

→...

....

....←

١٣- الصلاة ست ركعات ليلة الرابعة عشر من شهر رمضان المبارك .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(من صلى فيها ست ركعات كل ركعة بالحمد مرة وإذا زلـزلت ثلاثين مرة هون الله عليه سكـرات الموت، وسؤال منكـر ونكير)** . [وسائل الشيعة، ج٨، ص٣٧، باب : ٨] .

١٤- المداومة على قراءة سورة التوحيد .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(كنت أخشى العـذاب على أمتي حتى نزلت علـيَّ سورة التوحيد، فعلمت أنه لا يعذب أمتي بعـدها، فإنهـا نـسبة الـرب سبحانه، فمن تعهد قراءتها بعد كل فريضة تناثر البر من السماء على مفرق رأسه، ونزلت عليه السكينة، وينظـر الله إلى قارئهـا، ويغفـر لـه مغفرة لا يعذبه بعدها أبداً، ولا يسأل الله تعالى شيئاً إلَّا أعطه، ويجعلـه في كلائه، وله من يوم يقرأها إلى يوم القيامة خـير الـدارين، ويـصيب الفوز والمنزلة الرفيعة، ويوسع عليه رزقه، ويمد له من اليسر، ويكفي في أموره كلها، ولا يذوق سكرات الموت، وينجو من عذاب الفقر والقبر)** .

[مستدرك الوسائل، ج٤، ص٢٨٠، ح١، باب : ٢٤] .

١٥- قراءة سورة الزلزلة .

قال الإمام جعفر بـن محمـد الـصادق عليه السلام : **(لَـا تَمَلُّـوا مِـنْ قِـرَاءَةِ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا؛ فَإِنَّهُ مَنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُ بِهَا فِي نَوَافِلِهِ لَـمْ يُـصِبْهُ اللَّهُ عزوجل بِزَلْزَلَةٍ أَبَداً، ولَـمْ يَمُتْ بِهَا، ولَا بِصَاعِقَةٍ، ولَـا بِآفَـةٍ مِـنْ آفَـاتِ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُوتَ، وإِذَا مَـاتَ نَزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ كَرِيمٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ، فَيَقْعُدُ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ يَا مَلَكَ الْمَوْتِ ارْفُقْ بِـوَلِيِّ اللَّـهِ، فَإِنَّـهُ كَـانَ كَـثِيراً مَـا**

....←

....

....←

يَذْكُرُنِي ويَذْكُرُ تِلَاوَةَ هَذِهِ السُّورَةِ، وتَقُولُ لَهُ السُّورَةُ مِثْلَ ذَلِكَ ...) . [أصول الكافي، ج٢، ص٦٢٦، ح٢٤، باب : فضل القرآن] .

وكذلك من الأمور المهمة التي لا بد أن تذكر في هذه العقبة الصعبة على المحتضر، احتمال العديلة عند الموت؛ وهي : (**العدول إلى الباطل عن الحق**)، وهو بأن يحضر الشيطان عند المحتضر ويوسوس في صدره، ويجعله يشك في دينه ليخرجه من الإيمان .

ولهذه العقبة الصعبة على المحتضر عدة أمور نذكرها لكي يسلم من وسوسة الشيطان وجنوده، وهي ما يلي :

العديلة عند الموت

١- من أراد أن يسلم من العديلة عند الموت، فليستحضر الإيمان بأدلته، والأصول الخمسة، ببراهينها القطعية، بإخلاص وصفاء، وليودعها الله تعالى، ليردها إليه ساعة الاحتضار، ويقول بعد استحضاره عقائده الصحيحة : (**اَللّهُمَّ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ إِنّى أَوْدَعْتُكَ يَقيني هذا، وَثَباتَ ديني وَأَنْتَ خَيْرُ مُسْتَوْدَع، وَقَدْ أَمَرْتَنا بِحِفْظِ الْوَدآئِعِ، فَرُدَّهُ عَلَيَّ وَقْتَ حُضُورِ مَوْتي**) .

٢- قراءة دعاء العديلة، واستحضار معناه في الخاطر نافع للأمان من خطر العديلة عند الموت، وهو : (**شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قآئِماً بِالْقِسْطِ، لا إِلهَ إِلّا هُوَ الْعَزيزُ الْحَكيمُ، إِنَّ الدّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ، وَأَنَا الْعَبْدُ الضَّعيفُ الْمُذْنِبُ العاصِيُ الْمحْتاجُ الْحَقيرُ،**

←....

....

....←

أشْهَدُ لِمُنْعِمي وَخالِقي وَرازِقي وَمُكْرِمي كَما شَهِدَ لِذاتِهِ، وَشَهِدَتْ لَـهُ الْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ مِنْ عِبادِهِ بِأَنَّهُ لا إلهَ إلّا هُوَ ذُو النِّعَمِ وَالْإحْـسانِ وَالْكَرَمِ وَالْإمْتِنانِ، قـادِرٌ أزَلِيٌّ، عـالِمٌ أبَدِيٌّ، حَيٌّ أحَدِيٌّ، مَوْجُودٌ سَرْمَدِيٌّ، سَميعٌ بَصيرٌ مُريـدٌ كارِهٌ مُدْرِكٌ صَمَدِيٌّ، يَسْتَحِقُّ هذِهِ الصِّفاتِ وَهُوَ عَلى مـا هُوَ عَلَيْهِ فى عِزِّ صِفاتِهِ، كانَ قَوِيّاً قَبْلَ وُجُـودِ الْقُـدْرَةِ وَالْقُـوَّةِ، وَكـانَ عَليماً قَبْلَ إيجادِ الْعِلْمِ وَالْعِلَّةِ، لَمْ يَزَلْ سُلْطاناً إذْ لا مَمْلَكَةَ وَلا مالَ، وَلَمْ يَزَلْ سُبْحاناً عَلى جَميـعِ الأحْـوالِ وُجُـودُهُ قَبْـلَ الْقَبْـلِ فـى أزَلِ الآزالِ، وَبَقاؤُهُ بَعْدَ الْبَعْدِ مِنْ غَيْـرِ إنْتِقـالٍ وَلا زَوالٍ، غَنِـيٌّ فِـى الأوَّلِ وَالآخِـرِ، مُسْتَغْنٍ فِي الْباطِنِ وَالظّـاهِرِ، لا جَوْرَ فى قَضِيَّتِهِ، وَلا مَيْلَ فى مَشِيَّتِهِ، وَلا ظُلْمَ فى تَقْديرِهِ، وَلا مَهْرَبَ مِنْ حُكُومَتِهِ، وَلا مَلْجَأَ مِنْ سَطَواتِهِ، وَلا مَنْجا مِنْ نَقِماتِهِ، سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ، وَلا يَفُوتُهُ أحَدٌ إذا طَلَبَهُ، أزاحَ الْعِلَلَ فِي التَّكْليفِ، وَسَوَّى التَّوْفيقَ بَيْنَ الضَّعيفِ وَالشَّريفِ، مَكَّنَ أداءَ الْمَـأْمُورِ وَسَهَّلَ سَبيلَ اجْتِنابِ الْمحْظُورِ، لَـمْ يُكَلِّـفِ الطّاعَـةَ إلّـا دُوْنَ الْوُسْـعِ والطّاقَةِ، سُبْحانَهُ ما أبْيَنَ كَرَمَهُ وَأعْلى شَأنَهُ، سُبْحانَهُ ما أجَلَّ نَيْلَهُ وَأعْظَمَ إحْسانَهُ، بَعَثَ الأنْبِياءَ لِيُبَيِّـنَ عَدْلَـهُ، وَنَـصَبَ الأوْصِياءَ لِيُظْهِـرَ طَوْلَـهُ وَفَضْلَهُ، وَجَعَـلَنا مِنْ أُمَّةِ سَيِّدِ الأنْبِياءِ وَخَيْرِ الأوْلِياءِ، وَأفْضَلِ الأصْـفِياءِ، وَأعْلَى الأزْكِياءِ مُحَمَّدٍ ﷺ، امَنّا به وَبِما دَعـانا إلَيْـهِ، وَبِـالْقُرْآنِ الَّـذى أنْـزَلَهُ عَلَيْهِ، وَبِوَصِيِّهِ الَّذى نَصَبَهُ يَوْمَ الْغَديرِ وَأشارَ بِقَوْلِهِ هذا عَلِيٌّ إلَيْهِ، وَاشْهَدُ أنَّ الأئِمَّةَ الأبْرارَ وَالْخُلَفاءَ الأخْيارَ بَعْدَ الرَّسُولِ الْمخْتارِ، عَلِـيٌّ

←....

....

...←

قامِعُ الْكُفّارِ، وَمِنْ بَعْدِهِ سَيِّدُ أَوْلادِهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ أَخُوهُ السِّبْطُ التّابِعُ لِمَرْضاتِ اللهِ الْحُسَيْنُ، ثُمَّ العابِدُ عَلِيٌّ، ثُمَّ الْباقِرُ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ الصّادِقُ جَعْفَرٌ، ثُمَّ الْكاظِمُ مُوسى، ثُمَّ الرِّضا عَلِيٌّ، ثُمَّ التَّقِيُّ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ النَّقِيُّ عَلِيٌّ، ثُمَّ الزَّكِيُّ الْعَسْكَرِيُّ الْحَسَنُ، ثُمَّ الْحُجَّةُ الْخَلَفُ الْقائِمُ الْمُنْتَظَرُ الْمَهْدِيُّ الْمُرجَى الَّذي بِبَقائِهِ بَقِيَتِ الدُّنْيا، وَبِيُمْنِهِ رُزِقَ الْوَرى، وَبِوُجُودِهِ ثَبَتَتِ الأَرْضُ وَالسَّماءُ، وَبِهِ يَمْلأُ اللّهُ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً بَعْدَ ما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً، وَأَشْهَدُ أَنَّ أَقْوالَهُمْ حُجَّةٌ، وَامْتِثالَهُمْ فَرِيضَةٌ، وَطاعَتَهُمْ مَفْرُوضَةٌ، وَمَوَدَّتَهُمْ لازِمَةٌ مَقْضِيَّةٌ، وَالاقْتِداءَ بِهِمْ مُنْجِيَةٌ، وَمُخالَفَتَهُمْ مُرْدِيَةٌ، وَهُمْ سادَاتُ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَجْمَعِينَ، وَشُفَعاءُ يَوْمِ الدِّينِ، وَأَئِمَّةُ أَهْلِ الأَرْضِ عَلَى الْيَقِينِ، وَأَفْضَلُ الأَوْصِياءِ الْمَرْضِيِّينَ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ وَمُساءَلَةَ الْقَبْرِ حَقٌّ وَالْبَعْثَ حَقٌّ وَالنُّشُورَ حَقٌّ، وَالصِّراطِ حَقٌّ، وَالْميزانَ حَقٌّ، وَالْحِسابَ حَقٌّ، وَالْكِتابَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنّارَ حَقٌّ، وَأَنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فيها، وَأَنَّ اللّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ .

اَللّهُمَّ فَضْلُكَ رَجائي، وَكَرَمُكَ وَرَحْمَتُكَ أَمَلي، لا عَمَلَ لي اَسْتَحِقُّ بِهِ الْجَنَّةَ، وَلا طاعَةَ لِي اَسْتَوْجِبُ بِهَا الرِّضْوانَ إِلّا أَنّي اعْتَقَدْتُ تَوْحيدَكَ وَعَدْلَكَ، وَارْتَجَيْتُ إِحْسانَكَ وَفَضْلَكَ، وَتَشَفَّعْتُ إِلَيْكَ بِالنَّبِيِّ وَآلِهِ مَنْ اَحِبَّتِكَ، وَأَنْتَ أَكْرَمُ الأَكْرَمينَ وَأَرْحَمُ الرّاحِمينَ، وَصَلَّى اللّهُ عَلى نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعينَ الطَّيِّبينَ الطّاهِرِيْنَ، وَسَلَّمَ تَسْليماً كَثيراً، وَلا

....←

....

حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، اَللّهُمَّ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ إِنّي أَوْدَعْتُكَ يَقيني هذا، وَثَباتَ ديني، وَأَنْتَ خَيْرُ مُسْتَوْدَعٍ، وَقَدْ أَمَرْتَنا بِحِفْظِ الْوَدائِعِ فَرُدَّهُ عَلَيَّ وَقْتَ حُضُورِ مَوْتي بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ) .

[مفاتيح الجنان، ص١٣٣] .

٣- قراءة هذه الأسماء المقدسة بعد كل فريضة .

قال محمد بن سليمان الديلمي، للإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : إن شيعتكم يقولون إنَّ الإيمان قسمان : أحدهما : مستقر وثابت .

والآخر : مستودع ويزول، فعلمني دعاء إذا قرأته كمل إيماني واستقر فقال عليه السلام : (قل بعد كل فريضة : رضيت بالله رباً، وبمحمد صلى الله عليه وآله نبياً، وبالإسلام ديناً، وبالقرآن كتاباً، وبالكعبة قبلة، وبعلي ولياً وإماماً، وبلحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة بن الحسن صلوات الله عليهم أئمة، اللهم إني رضيت بهم أئمة فارضني لهم إنك على كل شيء قدير) .

٤- المواظبة على أوقات الصلوات اليومية الواجبة .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (دَخَلَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وهُو يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ : يَا مَلَكَ الْمَوْتِ ارْفُقْ بِصَاحِبِي، فَإِنَّهُ مُؤْمِنٌ .

فَقَالَ : أَبْشِرْ يَا مُحَمَّدُ فَإِنِّي بِكُلِّ مُؤْمِنٍ رَفِيقٌ، واعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ أَنِّي أَقْبِضُ رُوحَ ابْنِ آدَمَ فَيَجْزَعُ أَهْلُهُ، فَأَقُومُ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ دَارِهِمْ، فَأَقُولُ مَا هَذَا

....

....

....←

الْجَزَعُ، فَو اللَّهِ مَا تَعَجَّلْنَاهُ قَبْلَ أَجَلِهِ، ومَا كَانَ لَنَا فِي قَبْضِهِ مِنْ ذَنْبٍ، فَإِنْ تَحْتَسِبُوا وتَصْبِرُوا تُؤْجَرُوا، وإِنْ تَجْزَعُوا تَأْثَمُوا وتُوزَرُوا، واعْلَمُوا أَنَّ لَنَا فِيكُمْ عَوْدَةً، ثُمَّ عَوْدَةً، فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ، إِنَّهُ لَيسَ فِي شَرْقِهَا ولَا فِي غَرْبِهَا أَهْلُ بَيْتِ مَدَرٍ، ولَا وَبَرٍ، إِلَّا وأَنَا أَتَصَفَّحُهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، ولَأَنَا أَعْلَمُ بِصَغِيرِهِمْ وكَبِيرِهِمْ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ، ولَو أَرَدْتُ قَبْضَ رُوحِ بَعُوضَةٍ مَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا حَتَّى يَأْمُرَنِي رَبِّي بِهَا .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **: إِنَّمَا يَتَصَفَّحُهُمْ فِي مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ، فَإِنْ كَانَ مِمَّنْ يُوَاظِبُ عَلَيْهَا عِنْدَ مَوَاقِيتِهَا لَقَّنَهُ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً** رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، **ونَحَّى عَنْهُ مَلَكُ الْمَوْتِ إِبْلِيسَ)** . [فروع الكافي، ج٣، ص١٣٦، ح٢]

٥- عدم بذل نعم الله في معاصيه، وعدم الاغترار بحلم الله وإكرام كل من يذكر أهل البيت عليهم السلام أو ينتحل مودتهم .

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام، قَالَ : (كَتَبَ **الصَّادِقُ** عليه السلام **إِلَى بَعْضِ النَّاسِ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يُخْتَمَ بِخَيْرٍ عَمَلُكَ حَتَّى تُقْبَضَ وأَنْتَ فِي أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ، فَعَظِّمْ لِلَّهِ حَقَّهُ، أَنْ لَا تَبْذُلَ نَعْمَاءَهُ فِي مَعَاصِيهِ، وأَنْ تَغْتَرَّ بِحِلْمِهِ عَنْكَ، وأَكْرِمْ كُلَّ مَنْ وَجَدْتَهُ يَذْكُرُنَا، أَو يَنْتَحِلُ مَوَدَّتَنَا، ثُمَّ لَيْسَ عَلَيْكَ صَادِقاً كَانَ أَو كَاذِباً، إِنَّمَا عَلَيْكَ نِيَّتُكَ، وعَلَيْهِ كَذِبُهُ)** . [مستدرك الوسائل، ج١٢، ص٤١٩، ح٣، باب : ٣١] .

٦- قراءة الدعاء الحادي عشر من الصحيفة السجادية .

....←

....

....

قال الإمام السجاد عليه السلام في صحيفته : (يَا مَنْ ذِكْرُهُ شَرَفٌ لِلذَّاكِرِينَ، وَيَا مَنْ شُكْرُهُ فَوْزٌ لِلشَّاكِرِينَ، وَيَا مَنْ طَاعَتُهُ نَجَاةٌ لِلْمُطِيعِينَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاشْغَلْ قُلُوبَنَا بِذِكْرِكَ عَنْ كُلِّ ذِكْرٍ، وَأَلْسِنَتَنَا بِشُكْرِكَ عَنْ كُلِّ شُكْرٍ، وَجَوَارِحَنَا بِطَاعَتِكَ عَنْ كُلِّ طَاعَةٍ، فَإِنْ قَدَّرْتَ لَنَا فَرَاغاً مِنْ شُغْلٍ فَاجْعَلْهُ فَرَاغَ سَلَامَةٍ لَا تُدْرِكُنَا فِيهِ تَبِعَةٌ، وَلَا تَلْحَقُنَا فِيهِ سَأْمَةٌ، حَتَّى يَنْصَرِفَ عَنَّا كُتَّابُ السَّيِّئَاتِ بِصَحِيفَةٍ خَالِيَةٍ مِنْ ذِكْرِ سَيِّئَاتِنَا، وَيَتَوَلَّى كُتَّابُ الْحَسَنَاتِ عَنَّا مَسْرُورِينَ بِمَا كَتَبُوا مِنْ حَسَنَاتِنَا، وَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُ حَيَاتِنَا، وَتَصَرَّمَتْ مُدَدُ أَعْمَارِنَا، وَاسْتَحْضَرَتْنَا دَعْوَتُكَ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا وَمِنْ إِجَابَتِهَا، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ خِتَامَ مَا تُحْصِي عَلَيْنَا كَتَبَةُ أَعْمَالِنَا تَوْبَةً مَقْبُولَةً، لَا تُوقِفُنَا بَعْدَهَا عَلَى ذَنْبٍ اجْتَرَحْنَاهُ، وَلَا مَعْصِيَةٍ اقْتَرَفْنَاهَا، وَلَا تَكْشِفْ عَنَّا سِتْراً سَتَرْتَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ يَوْمَ تَبْلُو أَخْبَارَ عِبَادِكَ، إِنَّكَ رَحِيمٌ بِمَنْ دَعَاكَ، وَمُسْتَجِيبٌ لِمَنْ نَادَاكَ) .

[الصحيفة السجادية، ص٦٢، دعاء : ١١] .

٧- قراءة دعاء التمجيد .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُمَجِّدُ نَفْسَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَمَنْ مَجَّدَ اللَّهَ بِمَا مَجَّدَ بِهِ نَفْسَهُ، ثُمَّ كَانَ فِي حَالِ شِقْوَةٍ حَوَّلَهُ اللَّهُ عز وجل إِلَى سَعَادَةٍ، يَقُولُ : «أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْعَزِيزُ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ مَالِكُ

....

....

←...

يَوْمِ الدِّينِ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ مِنْكَ بَدَأَ الْخَلْقُ وإِلَيْكَ يَعُودُ، أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ لَمْ تَزَلْ ولَا تَزَالُ، أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَالِقُ الْخَيْرِ والشَّرِّ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَالِقُ الْجَنَّةِ والنَّارِ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ ولَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ، هُو اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ، لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ والْأَرْضِ، وهُو الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْكَبِيرُ، والْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُكَ) . [أصول الكافي، ج٢، ص٥١٦، ح٢، باب : ما يمجد به الله] .

٨- المواظبة على تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام .

٩- المواظبة على هذا الذكر الشريف . (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) .

١٠- قراءة سورة المؤمنون كل يوم جمعة .

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (من قرأ سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة، وإذا كان مُدْمِناً قراءتها في كل جمعة كان منزله في الفردوس الأعلى مع النبيين والمُرسلين) . [تفسير البرهان، ج٥، ص٣٢٥، ح١] .

١١- قراءة هذا الذكر سبع مرات كل صباح ومساء .

(بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم) .

الفصل الثاني

القبر
ماهيته وعذابه

القبـر وأحـداثـه

[ماهية القبر][1]

أقول : ماهية القبر محل سكنى المـوتى، وأول منـزل مـن منـازل الآخرة .

وأما في الظاهر : فهو بيت الجسد، وهو معروف .

وأما في التأويل : فهو طبيعة الشخص وحياتـه وشـهوته، إنَّ الله تعالى يقول : ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَا أَنـتَ بِمُـسْمِعٍ مَّـن فِـي الْقُبُورِ**﴾[2]، فقال تعالى : ﴿**أَمْـوَاتٌ غَيْـرُ أَحْيَـآءٍ وَمَـا يَـشْعُرُونَ أَيَّـانَ يُبْعَثُونَ**﴾[3] .

[كيفية نقل الملائكة الأموات إلى التربة الخاصة بهم][4]

أما النقالة فإن الله سبحانه خلق سبعين ألـف ملـك، وجعلـهم ينقلون الأموات إلى موضع تربتهم، وأصـل ذلـك أن نطفـة الرجـل حارة يابسة؛ كالنار، ونطفة المرأة باردة رطبة؛ كالماء، فـإذا وقعـت نطفـة

---

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج١، ص٢٩٨، س٨ (ضمن الرسالة القطيفية) .

(٢) سورة فاطر، الآية : ٢٢ .

(٣) سورة النحل، الآية : ٢١ .

(٤) المصدر : جوامع الكلم، ج٢، ص٢٤٥، س١٧، (ضمن الرسالة البرزخية) .

الرجل في رحم المرأة نفرت نطفة المرأة من نطفة الرجل، ونطفة الرجل من نطفة المرأة لما بينهما من التنافر، ولا يخلق إلَّا منهما معاً، كما قال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَآئِبِ﴾(١)؛ لأن نطفة الرجل من صلبه، ونطفة المرأة من ترآئب صدرها، فأمر الله سبحانه ملكاً فقبض تربة من الأرض وهي باردة يابسة فخلطها بالنطفتين، فيبوستها توافق نطفة الرجل؛ لأن نطفة الرجل يابسة، وببرودتها تسكن حرارة نطفة الرجل، وببرودتها توافق نطفة المرأة؛ لأنها باردة رطبة، وبيبوستها رطبة نطفة المرأة، فيحصل التوافق بين النطفتين.

فكانت مادة الإنسان ثلث من الرجل، وثلثان من المرأة؛ لأن نطفتها أثقل من نطفة الرجل، وشيء من قبضته التراب وهي أقل منهما، إلَّا أنه كلما كان التراب أكثر كان الجنين أعقل.

فإذا مات الإنسان لا بد أن يدفن في الموضع الذي أخذت منه تلك القبضة التراب، فإن دفن الميت فيها لم ينقل، وإن دُفن في غيرها لا بد أن ينقل من ذلك المكان إلى موضع تربته.

وأيضاً ربما يكون الرجل تربته من كربلاء ويدفن في يزد سنة أو أقل ثم ينقلونه أهله إلى كربلاء، والسر في ذلك: أن التربة التي قبضها الملك وخلطها بالنطفتين كانت من كربلاء، ونقلتها الرياح أو الملائكة إلى الموضع الذي دفن فيه في يزد، وبقيت تلك التربة في

---

(١) سورة الطارق، الآية: ٧.

ذلك الموضع سنة مثلاً قبل أن يأخذها الملك ليخلطها بالنطفتين، فيدفن في ذلك الموضع بقدر ما بقيت تربته فيه، فإنه يدفن في الموضع الذي نقلت التربة إليه، فبقدر ما بقيت إن كان يوماً أو إن كان عشر سنين أو أقل أو أكثر .

لكن الأموات تختلف أحوالهم؛ فإن لم ينقله أهله فمنهم من تنقله الملائكة في أيامه بغير مهلة؛ لأجل أسباب يعلمها هو سبحانه، وإن كان ما حصل [ذلك له] لنقله بلا مهلة يبقى في قبره إلى أن تأكل الأرض من جسده كل الأعراض والموانع، وتبقى طينته الأصلية خاصة، فتحمله الملائكة الطبيعيون الموكلون بها .

وبالجملة : الملائكة النقالة دل على ثبوتهم ووجودهم العقل، والنقل دل على أن عددهم سبعون ألف ملك، وذلك مما لا إشكال فيه .

[عذاب القبر][1]

فإذا وضع في قبره وشرج عليه اللبن والطين أتاه رُمان فتّان القبور القبور فيقعله، وتردّ روحه فيه إلى صدره، فيقول له : أُكتب أعمالك .

فيقول : ليس عندي قرطاس .

---

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج١، ص١٢٨، س٢٢، (ضمن الرسالة الخاقانية) .

فيقول : خذ قطعة من كفنك .

فيقول : ليس عندي دواة .

فيقول ريقك .

فيقول : ما عندي قلم .

فيقول : إصبعك .

فيقول : ما أعرف أعمالي .

فيقول : أنا أذكرك بها، قلت كذا، وفعلت كذا في اليوم الفلاني، والساعة الفلانية .

فلا يترك صغيرة ولا كبيرة إلّا ذكرها، وهو قوله تعالى : ﴿**يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَاهَا**﴾[1] ثم يأخذ ذلك الكتاب ويضعه في عنقه، فيكون عليه كجبل أحد، وإن كان مؤمناً يسرّ به، لأنه مملوء حسنات، وذلك قوله تعالى : ﴿**وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً**﴾[2][3] .

---

(١) سورة الكهف، الآية : ٤٩ .

(٢) سورة الإسراء، الآية : ١٣ .

(٣) والقبر أحد المنازل المهولة على الإنسان في سفره إلى الآخرة، الذي يقول في كل يوم : أنا بيت الغربة، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود .

←...

...←

ما ينجي ويسهل من وحشة القبر

ونحن هنا نذكر بعض الأمور النافعة لوحشة هذا المنزل، وهي ما يلي:

١- قراءة هذا الذكر مائة مرة.

قال أحدهم عليه السلام مَنْ قَالَ مِائَةَ مَرَّةٍ: (**"لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ" أَعَاذَهُ بِاللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ مِنَ الْفَقْرِ وآنَسَ وَحْشَةَ قَبْرِهِ واسْتَجْلَبَ الْغِنَى واسْتَقْرَعَ بَابَ الْجَنَّةِ**). [وسائل الشيعة، ج٧، ص٢٢٣، باب: ٤٨].

٢- قراءة سورة يس قبل النوم.

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: (**إن لكل شيء قلباً، وإنَّ قلب القرآن يس، ومن قرأها قبل أن ينام أو في نهاره قبل أن يمشي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي، ومن قرأها في ليله قبل أن ينام وكل الله به ألف ملك يحفظونه من شر كل شيطان رجيم، ومن كل آفة، وإن مات في يومه أدخله الله الجنة، وحضر غسله ثلاثون ألف ملك، كلهم يستغفرون له، ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له، فإذا دخل في لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله، وثواب عبادتهم له، وفسح له في قبره مد بصره، وأؤمن من ضغطة القبر، ولم يزل له في قبره نور ساطع إلى عنان السماء، ...**). [ثواب الأعمال، ص١١٠، ثواب سورة يس].

٣- إتمام الإنسان ركوعه في صلواته.

قال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام: (**من أتم ركوعه لم تدخله وحشة في القبر**). [فروع الكافي، ج٣، ص٣٢١، ح٧، باب: الركوع].

...→

....

...→

٤- صلاة ليلة الرغائب .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (رَجَبُ شَهْرُ اللَّهِ، وشَعْبَانُ شَهْرِي، ورَمَضَانُ شَهْرُ أُمَّتِي .

ثُمَّ قَالَ : مَنْ صَامَهُ كُلَّهُ اسْتَوْجَبَ عَلَى اللَّهِ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ؛ مَغْفِرَةً لِجَمِيعِ مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِهِ، وعِصْمَةً فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ، وأَمَاناً مِنَ الْعَطَشِ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ .

فَقَامَ شَيْخٌ ضَعِيفٌ، وقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِنِّي عَاجِزٌ عَنْ صِيَامِهِ كُلِّهِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله : صُمْ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْهُ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وأَوْسَطَ يَوْمٍ مِنْهُ، وآخِرَ يَوْمٍ مِنْهُ، فَإِنَّكَ تُعْطَى ثَوَابَ مَنْ صَامَهُ كُلَّهُ، ولَكِنْ لَا تَغْفُلُوا عَنْ لَيْلَةِ أَوَّلِ جُمُعَةٍ مِنْهُ، فَإِنَّهَا لَيْلَةٌ تُسَمِّيهَا الْمَلَائِكَةُ لَيْلَةَ الرَّغَائِبِ، وذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ لَا يَبْقَى مَلَكٌ فِي السَّمَاوَاتِ والْأَرْضِ، إِلَّا ويَجْتَمِعُونَ فِي الْكَعْبَةِ وحَوَالَيْهَا، ويَطَّلِعُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَيَقُولُ لَهُمْ : يَا مَلَائِكَتِي سَلُونِي مَا شِئْتُمْ، فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا حَاجَتُنَا إِلَيْكَ أَنْ تَغْفِرَ لِصُوَّامِ رَجَبٍ .

فَيَقُولُ اللَّهُ عز وجل : قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ .

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله : مَا مِنْ أَحَدٍ يَصُومُ يَوْمَ الْخَمِيسِ؛ أَوَّلَ خَمِيسٍ مِنْ رَجَبٍ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا بَيْنَ الْعِشَاءِ والْعَتَمَةِ، اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ، صَلَّى عَلَيَّ سَبْعِينَ مَرَّةً، يَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ، ثُمَّ يَسْجُدُ ويَقُولُ فِي سُجُودِهِ سَبْعِينَ مَرَّةً : سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ والرُّوحِ .

←....

....

ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ويَقُولُ : رَبِّ اغْفِرْ وارْحَمْ، وتَجَاوَزْ عَمَّا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيُّ الْأَعْظَمُ .

ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَةً ويَقُولُ فِيهَا مَا قَلَ فِي الْأُولَى .

ثُمَّ يَسْأَلُ اللَّهَ حَاجَتَهُ فِي سُجُودِهِ، فَإِنَّهَا تُقْضَى .

قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُصَلِّي عَبْدٌ أَوأَمَةٌ هَذِهِ الصَّلَاةَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ جَمِيعُ ذُنُوبِهِ، ولَو كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ، ويُشَفَّعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي سَبْعِ مِائَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، مِمَّنِ اسْتَوْجَبَ النَّارَ) . [وسائل الشيعة، ج٨ ص٩٨، باب : ٦] .

٥- صوم ١٢ يوماً من شهر شعبان .

قال أحدهم عليه السلام : (من صام اثني عشر يوماً من شعبان زاره في قبره كل يوم سبعة آلاف ملك إلى النفخ في الصور) . [وسائل الشيعة، ج١٠، ص٤٩٨، باب : ٢٩] .

٦- عيادة المريض .

قال أحدهم عليه السلام : (من عاد مريضاً وكل الله تعالى به ملكاً يعوده في قبره إلى محشره) . [وسائل الشيعة، ج٢، ص٤١٥، باب : ١٠] .

٧- الصلاة ركعتين في يوم الأربعاء .

قال رسول الله ﷺ : (مَنْ صَلَّى يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ رَكْعَتَيْنِ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَإِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ مَرَّةً مَرَّةً، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ ظُلْمَةَ الْقَبْرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ آيَةٍ

....

....

...←

مَدِينَةً، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ أَلْفَ أَلْفِ نُورٍ، وَكَتَبَ لَهُ عِبَادَةَ سَنَةٍ، وَبَيَّضَ وَجْهَهُ، وَأَعْطَاهُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ) . [مستدرك الوسائل، ج٦، ص٣٧١، ح٤٣، باب : ٦].

٨- الصلاة اثنتي عشرة ركعة في يوم الأربعاء .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**من صلى يوم الأربعاء اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات، وقل أعوذ برب الفلق ثلاث مرات، وقل أعوذ برب الناس ثلاث مرات، نادى مناد من عند العرش يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، ويدفع الله تعالى عنه عذاب القبر، وضيقه وظلمته، وأدخل فيه النور، ويدفع عنه شدائد يوم القيامة، وكتب الله تعالى له بكل ركعة عبادة ألف سنة، وقضى الله تعالى له سبعين ألف حاجة أدناها المغفرة، ولا يصيبه عطش ولا جوع**) . [بحار الأنوار، ج٨٧، ص٣٢٣، باب : ٩] .

٩- قراءة سورة محمد صلى الله عليه وآله .

قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (**من قرأ سورة محمد صلى الله عليه وآله لم يرتب ولم يدخله شك في دينه أبداً، ولم يبتله الله بفقر أبداً، ولا بخوف من سلطان أبداً، ولا يزال محفوظاً حتى يموت، ووكل الله به في قبره ألف ملك يصلون عليه، ويكون ثواب صلاتهم له، ويشيعونه حتى يوقفوه موقف الآمنين**) . [أعلام الدين، ص٣٧٦] .

١٠- قراءة سورة الذاريات .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**من قرأ سورة الذاريات في يومه أو في ليلته أصلح**

←....

....→

الله تعالى له معيشته، وأتاه برزق واسع، ونور له في قبره بسراج يزهر إلى يوم القيامة) . [أعلام الدين، ص٣٧٧] .

١١- صيام سبعة وعشرين يوما من شهر رجب .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(من صام من رجب سبعة وعشرين يوماً أوسع الله عليه القبر مسيرة أربع مائة عام، وملأ جميع ذلك مسكاً وعنبراً)** . [إقبال الأعمال الحسنة، ص٦٧٤] .

١٢- صيام عشرة أيام من شهر شعبان .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(من صام عشرة أيام من شعبان وسع الله عليه قبره سبعين ذراعاً)** . [بحار الأنوار، ج٩٤، ص٦٨، ح٧، باب : ٥٦] .

١٣- الصلاة ركعتين ليلة الجمعة .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(مَنْ صَلَّى لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَيْنِ يَقْرَأُ فِيهِمَا فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وإِذَا زُلْزِلَتْ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً آمَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ومِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)** . [مستدرك الوسائل، ج٦، ص٧٨، ح٥، باب : ٣٧] .

وغير ذلك من الأمور الكثيرة تركناها مراعاة للاختصار .

وكذلك لهذا المنزل المهول ضغطة عصيبة - **ضغطة القبر** - لا يسلم منها إلَّا من محض الإيمان محضاً، وهناك جملة من الأمور النافعة التي تبعد عنه ضغطة هذا القبر، نذكرها لتتم الفائدة، وهي ما يلي :

←....

....

...←

ما ينجي ويسهل من ضغطة القبر

١- قراءة سورة النساء كل جمعة .

قال مولانا وملاذنا في قبورنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : **(من قرأ سورة النساء كل جمعة أَمِنَ من ضغطة القبر)** . [مستدرك الوسائل، ج٦، ص١٠٣، ح٢، باب : ٤٦] .

٢- إدمان قراءة سورة الزخرف .

قال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام : **(أن من أدمن قراءة حم الزخرف آمنه الله في قبره من هوام الأرض وضغطة القبر ...)** . [تفسير البرهان، ج٧، ص١٠٥، ح١] .

٣- قراءة نون والقلم في الصلاة .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : **(من قرأ سورة ن والقلم في فريضة أو نافلة آمنه الله عز وجل من أن يصيبه فقر أبداً، وأعاذه الله إذا مات من ضمة القبر)** . [وسائل الشيعة، ج٦، ص١٤٢، باب : ٦٤] .

٤- الوفاة بين زوالي الخميس والجمعة .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : **(من مات ما بين زوال الشمس من يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة أعاذه الله من ضغطة القبر)** . [من لا يحضره الفقيه، ج١، ص١٣٨، ح٣٧٢، باب : غسل الميت] .

....→

...←

٥- صلاة الليل .

قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام : **(عليكم بصلاة الليل، فما من عبد يقوم آخر الليل فيصلي ثمان ركعات وركعتي الشفع، وركعة الوتر واستغفر الله في قنوته سبعين مرة إلّا أجير من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومد له في عمره، ووسع عليه في معيشته ...)** . [مستدرك الوسائل، ج٦، ص٣٣١، ح١٦، باب : ٣٣] .

وكيفية صلاة الليل وآدابها هي : (عبارة عن إحدى عشر ركعة، ثمان ركعات منها نافلة صلاة الليل، تقرأ في الركعتين الأوليتين منها الحمد مرة وسورة الكافرون، وفي الركعة الثانية : بعد الحمد سورة التوحيد، والست الركعات الباقية تقرأ بعد الحمد أي سورة تشاء، والأفضل أن يقرأ السور الطوال)، ومن أراد التفصيل لهذه الصلاة فليراجع كتب الأدعية والزيارات .

٦- قراءة سورة التكاثر عند النوم .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(من قرأ ألهاكم التكاثر عند النوم وقِيَ من فتنة القبر)** . [ثواب الأعمال، ص١٢٥] .

٧- الدفن في النجف الأشرف، عند مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لأن من خواص تلك التربة الشريفة أنها تسقط عذاب القبر، وحساب منكر ونكير، عمن يدفن فيها كما دلت عليه الروايات الصحيحة عنهم عليهم السلام .

ولا بأس بذكر هذه القصة من أجل إظهار فضيلة من فضائل مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

...→

....

←...

قال القاضي ابن بدر الهمداني الكوفي، -وكان رجلاً صالحاً متعبداً- : كنت في جامع الكوفة ذات ليلة، وكانت ليلة مطيرة، [أي ممطرة] فدق باب مسلم جماعة ففتح لهم، وذكر بعضهم أن معهم جنازة، فأدخلوها وجعلوها على الصفة، [أي المطية] التي اتجاه باب مسلم بن عقيل ﷺ.

ثم أنَّ أحدهم نعس ونام، فرأى في منامه قائلاً يقول لآخر ما تنظره، [أي منكر يقول لنكير أما تنظر إليه] حتى ننظر هل لنا معه حساب أم لا؟، فكشف عن وجه الميت وقال لصاحبه : بل لنا معه حساب، وينبغي أن نأخذه منه عاجلاً قبل أن يتعدى الرصافة، فما يبقى لنا معه طريق، [أي أن تعجل به في أخذه قبل أن يتجاوزا به الرصافة، فلا يكون لنا إليه بعد ذلك سبيل] .

فانتبه [الرجل] وحكى لهم المنام، وقال : خذوه عاجلاً، فأخذوه ومضوا به في الحال إلى المشهد الشريف «صلوات الله وسلامه على مشرفه») .

[بحار الأنوار، ج٩٧، ص٢٣٢] .

٨- وضع الجريدتين على قبر الميت .

قال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام : (**مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَى قَبْرٍ يُعَذَّبُ صَاحِبُهُ فَدَعَا بِجَرِيدَةٍ فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ فَجَعَلَ وَاحِدَةً عِنْدَ رَأْسِهِ والْأُخْرَى عِنْدَ رِجْلَيْهِ**) . [وسائل الشيعة، ج٣، ص٣٨، باب : ١١] .

٩- رش الماء على قبر الميت .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في رش الماء على القبر : (**يَتَجَافَى عَنْهُ الْعَذَابُ مَا دَامَ النَّدَى فِي التُّرَابِ**) . [فروع الكافي، ج٣،

...→

...←

ص٢٠٠، ح٦، باب : تربيع القبر] .

١٠- صلاة أول رجب .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**يا سلمان! ألا أعلمك شيئاً من غرائب الكنز؟.**

قلت بلى : يا رسول الله .

قال : إذا كان أول يوم من رجب تصلي عشر ركعات؛ تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وقل هو الله أحد ثلاث مرات، غفر الله لك ذنوبك كلها، من اليوم الذي جرى عليك القلم إلى هذه الليلة، ووقاك الله فتنة القبر، وعذاب يوم القيامة، وصرف عنك الجذام والبرص، وذات الجنب) . [إقبال الأعمال، ص٦٣٧] .

١١- صيام أربعة أيام من شهر رجب .

قال أحدهم عليه السلام : (**من صام من رجب أربعة أيام عوفي من البلايا كلها؛ من الجنون والجذام والبرص، وفتنة الدجال، وأجير من عذاب القبر ...)** . [إقبال الأعمال، ص٦٥٠]

١٢- قراءة سورة الملك على قبر الميت .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : روي أنَّ رَجُلًا ضَرَبَ خِبَاءَهُ عَلَى قَبْرٍ، ولَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ قَبْرٌ، فَقَرَأَ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ، فَسَمِعَ صَائِحاً يَقُولُ : هِيَ الْمُنْجِيَةُ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله .

فَقَالَ : (**هِيَ الْمُنْجِيَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**) . [مستدرك الوسائل، ج٤، ص٣٠٥، ح١، باب : ٣٢] .

...→

....

←...

١٣- قراءة هذا الدعاء بعد دفن الميت .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(ما من أحد يقول عند قبر ميت إذا دفن ثلاث مرات : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ أَنْ لَا تُعَذِّبَ هَـذَا الْمَيِّتَ» إلَّا رفع الله عنه العذاب إلى يوم ينفخ في الصور)** . [مستدرك الوسائل، ج٢، ص٣٧٢، ح١، باب : ٤٩] .

١٤- الصلاة ركعتين ليلة الجمعة .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(مَنْ صَلَّى لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَيْنِ يَقْرَأُ فِيهِمَا فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وإِذَا زُلْزِلَتْ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً آمَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ومِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)** . [مستدرك الوسائل، ج٦، ص٧٨، ح٥، باب : ٣٧] .

١٥- الصدقة الجارية .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(صدقة المؤمن تدفع عن صاحبها آفات الدنيا وفتنة القبر وعذاب يوم القيامة)**. [إرشاد القلوب، ج١، ص١٩٠، باب: ٥٢].

١٦- قراءة دعاء يستشير .

قال مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : **(علمني رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته هذا الدعاء، وأمرني أن أحتفظ به في كل ساعة لكل شدة ورخاء، وأن أعلمه خليفتي من بعدي، وأمرني أن لا أفارقه طول عمري حتى ألقى الله عز وجل بهذا الدعاء، وقال لي : تقول حين تصبح وتمسي هذا الدعاء، فإنه كنز من كنوز العرش .**

...←

...←

قلت : وما أقول؟ .

قل : قل هذا الدعاء الذي أنا ذاكره بعد تفسير ثوابه، فلما فرغ النبي ﷺ قال له : أبي بن كعب الأنصاري فما لمن دعا بهذا الدعاء من الأجر والثواب يا رسول الله؟ .

فقال له : اسكن يا أبي بن كعب الأنصاري، فما يقطع منطق قول العلماء عما لصاحب هذا الدعاء عند الله عزّ وجلّ .

قال : بأبي أنت و أمي بين لنا وحدثنا ما ثواب هذا الدعاء، فضحك رسول الله ﷺ وقال : إن ابن آدم يحرص على ما يمنع، سأخبرك ببعض ثواب هذا الدعاء، أما صاحبه حين يدعو الله عزّ وجلّ يتناثر عليه البر من مفرق رأسه من عنان السماء إلى الأرض، وينزل الله عزّ وجلّ عليه السكينة وتغشاه الرحمة ...) . وهذا الدعاء موجود في كتب الأدعية والزيارات، فمن أراده فاليراجع .

١٧- الصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

قال رسول الله ﷺ : **(أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيَّ نُورٌ فِي الْقَبْرِ، وَنُورٌ عَلَى الصِّرَاطِ، وَنُورٌ فِي الْجَنَّةِ)** . [مستدرك الوسائل، ج٥، ص٣٣٢، ح٨، باب : ٥] .

١٨- قراءة سورة الصافات .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : **(مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الصَّافَّاتِ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ لَمْ يَزَلْ مَحْفُوظاً مِنْ كُلِّ آفَةٍ، مَدْفُوعاً عَنْهُ كُلُّ بَلِيَّةٍ فِي**

...→

....

←....

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، مَرْزُوقاً فِي الدُّنْيَا بِأَوْسَعِ مَا يَكُونُ مِنَ الرِّزْقِ، وَلَمْ يُصِبْهُ اللَّهُ فِي مَالِهِ وَلَا وَلَدِهِ وَلَا بَدَنِهِ بِسُوءٍ مِنْ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ، وَلَا مِنْ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَإِنْ مَاتَ فِي يَوْمِهِ أَوْ لَيْلَتِهِ بَعَثَهُ اللَّهُ شَهِيداً، وَأَمَاتَهُ شَهِيداً، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ مَعَ الشُّهَدَاءِ فِي دَرَجَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ) . [ثواب الأعمال، ص١١٢] .

١٩- عمل الليلة السادسة عشر من شهر شعبان .

قال رسول الله ﷺ : (من صلى في الليلة السادسة من شعبان أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وخمسين مرة قل هو الله أحد، قبض الله روحه على السعادة، ووسع عليه في قبره، ويخرج من قبره ووجهه كالقمر، وهو يقول أشهد أن لا إله إلّا الله، وأن محمداً عبده ورسوله) . [إقبال الأعمال الحسنة، ص٦٩٠] .

٢٠- عمل يوم الخامس عشر من شهر رجب .

قال رسول الله ﷺ : (أن من صلى في النصف من رجب يوم خمسة عشر عند ارتفاع النهار خمسين ركعة، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وقل هو الله أحد مرة، وقل أعوذ برب الفلق مرة، وقل أعوذ برب الناس مرة، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وحشر من قبره مع الشهداء، ويدخل الجنة مع النبيين، ولا يعذب في القبر، ويرفع عنه ضيق القبر، وظلمته، وقام من قبره ووجهه يتلألأ) . [إقبال الأعمال الحسنة، ص٦٥٨] .

←....

[من المسؤول في القبر وعن ماذا يُسأل؟](١)

السؤال في القبر إنما هو عما كلف به في دار الدنيا، فإن كان الشخص قد عقل التكليف وعرف ما يراد منه صح عتابه، وثبت سؤاله وحسابه، لأنه محض الإيمان أو محض الكفر.

وإن لم يعرف في دار الدنيا ما يراد منه بسره، ولم يتبين له الهدى والضلالة، وإن فهم ظاهر التكليف وعمل أو لم يعمل لكنه لم يعقل الأمر، وإنما دخل فيه غيره.

←...

٢١- صيام آخر يوم من شهر رجب.

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: (مَنْ صَامَ يَوْماً مِنْ آخِرِ هَـذَا الشَّهْرِ كَانَ ذَلِكَ أَمَاناً لَهُ مِنْ شِدَّةِ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، وَأَمَاناً لَهُ مِنْ هَـوْلِ الْمُطَّلَعِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ). [وسائل الشيعة، ج٢٦، ص٤٧٥، باب: ١٠].

٢٢- قراءة آية الكرسي.

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: (إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ ذِرْوَةً، وَذِرْوَةُ الْقُرْآنِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ، مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مَرَّةً صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ أَلْفَ مَكْرُوهٍ مِنْ مَكَارِهِ الدُّنْيَا، وَأَلْفَ مَكْرُوهٍ مِنْ مَكَارِهِ الْآخِرَةِ، أَيْسَرُ مَكْرُوهِ الدُّنْيَا الْفَقْرُ، وَأَيْسَرُ مَكْرُوهِ الْآخِرَةِ عَذَابُ الْقَبْرِ، وَإِنِّي لَأَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى صُعُودِ الدَّرَجَةِ). [وسائل الشيعة، ج٢٤، ص٣٩٦، باب: ١١].

(١) المصدر: جوامع الكلم، ج١، ص٣١٤، س٢٨، (ضمن الرسالة القطيفية).

والسؤال إنما هو لمن عرف ليسأل عما يعرف، فذلك ممن لم يمحض الإيمان أو الكفر، ولا يجوز أن يسأل عما لا يعرف أو يعاتب عنه، فيلهى عنه يترك في قبره حتى تأكل الأرض ما فيه من الأعراض المانعة من فهمه للتكليف؛ كالرطوبة الموجبة للبلادة المانعة من الفهم، حتى يأتي يوم القيامة وهو كغيره في قوة التعقل، فيجدد له التكليف ويسأل بأن يؤمر بدخول النار المسماة بالفلق، فإن أطاع دخل الجنة، وإن عصى دخل النار .

نعم ..قد يسأل بعض من لم يمحض عما عرف، وما لم يعرف يلهى عنه إلى يوم القيامة، ولا يسأل عن الكل إلاَّ من عقل الكل .

منكر ونكير وأحداث أخرى

[سؤال منكر ونكير][1]

فإذا فرغ رُومان فتّان القبور، أتى منكر ونكير[2]، وهما العبدان الأسودان الأزرقان، رأساهما في السماء السابعة، وأرجلهما في الأرض السابعة، يطئان في شعورهما، يخطان الأرض خطاً[3]، بيد كل واحدٍ مِرْزَبَةٌ من نار[4]، فإن كان الميت مؤمناً حضر عنده علي بن أبي طالب عليه السلام، ويسألانه عن جميع ما أريد منه، وعليّ عليه السلام يلقّنه، فيقولان له: نَم نومة العروس، نومة لا حلم فيها.

واعلم أن العبدين منكراً ونكيراً، يأتيان الميت بهذه الصورة الهائلة، فإن كان مؤمناً كانت روعته منهما آخر ما يكره، وكفارة لجميع

---

(١) المصدر: جوامع الكلم، ج١، ص١٢٩، س٢٧، (ضمن الرسالة الخاقانية).

(٢) **منكر ونكير هما**: (ملكان موكلان للسؤال في القبر من الميت، فيسألانه من ربك؟، ومن نبيك؟، ومن إمامك؟، فإذا أجاب بالجواب الصحيح فهما يبشّرانه، فيكونان مبشراً وبشيراً، وإلّا فيضربانه بعمود من نار فتكون حفرته من حفر النار). [معجم الكلام، ص٣٩٤، حرف النون، رقم: ٤٨].

(٣) أي يشقانها.

(٤) **المرزبة هي**: (المطرقة الكبيرة التي تكون للحدادة). [راجع لسان العرب].

ذنوبه، وإن كان منافقاً كان ذلك أوّل عذابه[1] .

---

(١) قال مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في رواية طويلة إلى أن قال عليه السلام : (... **فَإِذَا أُدْخِلَ قَبْرَهُ أَتَاهُ مَلَكَا الْقَبْرِ، يَجُرَّانِ أَشْعَارَهُمَا، وَيَخُدَّانِ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمَا، أَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ، وَأَبْصَارُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ؟، وَمَا دِينُكَ؟، وَمَنْ نَبِيُّكَ؟** .
فَيَقُولُ : اللَّهُ رَبِّي، وَدِينِيَ الْإِسْلَامُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ .
فَيَقُولَانِ لَهُ : ثَبَّتَكَ اللَّهُ فِيمَا تُحِبُّ وَ تَرْضَى ...) . [أصول الكافي، ج٣، ص٢٣١، ح١ . بحار الأنوار، ج٦، ص٢٢٤، ح٢٦] .
وحيث أن الجواب في تلك الحال صعب جداً على الميت وهو محتاج إلى المساعدة، فقد كان من الطبيعي أن يُلَقَّن الشهادة مرتين :
الأولى : عند وضعه في القبر، والأفضل أن يمسك كتفه الأيمن باليد اليمنى، وكتفه الأيسر باليد اليسرى، ويحرك ويلقن على هذه الحالة .
الثانية : بعد الدفن حيث يستحب أن يتخلف أقرب ذويه بعد أن ينصرف الناس، فيجلس عند رأس الميت ويلقنه الشهادتين والعقائد بصوت عال، وينبغي أن يضع كفيه على القبر، ويدني فمه من القبر .
وقد روي : (**أن الميت إذا لُقِّن بهذه الطريقة قال منكر ونكير : انصرف بنا فقد لُقِّن هذا حجته، فينصرفان، ولا يسألانه**) . [من لا يحضره الفقيه، ج١، ص١٧٣] .

ما يسهل وينجي من سؤال منكر ونكير

ولا بأس بذكر بعض الأمور التي تجعل هذين الملكين يعطفان على هذا الميت في قبره، ومن جملتها :

←....

...→

١- الصوم لمدة تسعة أيام في شهر شعبان .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(ومن صام تسعة أيام من شعبان عطف عليه منكر ونكير عند ما يسألانه ...)** . [إقبال الأعمال السنة، ص٣٠٩] .

٢- إحياء الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك .

قال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام : **(من أحيا ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان وصلى فيها مائة ركعة وسع الله عليه معيشته في الدنيا، وكفاه أمر من يعاديه، وأعاذه من الغرق والهدم، والسرق ومن شر السباع، ودفع عنه هول منكر ونكير، وخرج من قبره نور يتلالأ لأهل الجمع ...)** . [بحار الأنوار، ج٩٥، ص١٦٨] .

٣- الخضاب في حالة الحياة، فإنّه يستحي منه منكر ونكير، ويكون له براءة له في قبره .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : **(يا علي درهم في الخضاب أفضل من ألف درهم ينفق في سبيل الله، وفيه أربعة عشرة خصلة : يطرد الريح من الأذنين، ويجلو البصر، ويلين الخياشيم، ويطيب النُّكهة، ويشد اللِّثة، ويذهب بالضنى، ويقل وسوسة الشيطان، وتفرح به الملائكة، ويستبشر به المؤمن، ويغيظ به الكافر، وهو زينة وطيب، ويستحي منه منكر ونكير، وهو براءة له في قبره)** . [الخصال، ج٢، ص٤٩٧، ح٢، باب : ١٤] .

٤- الدفن في النجف الأشرف .

مر ذكره في الصفحة رقم (٥٧) هامش رقم (٧) .

فإذا فرغ من الحساب لحقت روحه بالجنّة، جنّة الدنيا، فإذا قدم اجتمعت الأرواح، فيقولون لبعضهم بعضاً دعوه يستريح، فإنه خرج من هولٍ .

فإذا استراح سألوه عن أهل الدنيا ما : حال فلان، وما حال فلانة، فإن قال : قد خرج من الدنيا، فيقولون : هوى هوى، لأنهم لم يروه .

وإن قال : تركته في الدنيا؛ ترجَّوه .

فإذا كان يوم الجمعة، ويوم العيد عند طلوع الفجر، أتتهم الملائكة لكل واحد بناقة من نوق الجنّة، وعليها قبّة زمرّد، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، ويركب فيصيح بهم جبرائيل عليه السلام[1] فيطيرون في الهواء ما بين الأرض والسماء، حتى يأتون النجف الأشرف[2] عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام، فيبقون هناك إلى

(١) راجع هامش رقم (٣) من الصفحة رقم (٢٩) من هذا الكتاب .

(٢) **النجف الأشرف هي** : (قبة الإسلام، والمعهد الأكبر، ومعدن العلم والفضيلة، ووادي الأمن والسلام، ومركز الإشعاع الفكري، ومرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وضجيعيه آدم ونوح عليهما السلام، وَجَارَيْه هود وصالح عليهما السلام، ومقر الحوزة العلمية الكبرى عند الشيعة، والحصن الحصين للطائفة، ومدرسة علم الكلام للإمامية، وموطن الجعفرية، وباب علم النبي صلى الله عليه وآله، ...) . [معجم الكلام، ص٣٨٥، حرف : النون، رقم : ١٤] .

الزوال، وعند الزوال يستأذنون جبرائيل عليه السلام في زيارة أهاليهم ومواضع حفرهم، ومعهم ملائكة يسرّون عنهم من أهاليهم وأحوالهم كلّما يكرهون، حتى لا يروا إلّا ما يحبّون، ويبقون إلى أن يصير ظلّ كل شيء مثله.

ثم يصيح بهم جبرائيل، فيركبون مطاياهم، فيطيرون إلى روضات الجنان يتنعمون فيها، منهم من يأتي وادي السلام[1]، ويزور قبره وأهله كل يوم لقوة إيمانه، ومنهم من لا يزورهم إلّا في الأعياد، وذلك على حسب إيمانهم من القوة والضعف، وذلك قوله تعالى: ﴿**إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً ۞ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً ۞ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلَّا سَلَاماً وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً**﴾[2].

---

(١) **وادي السلام هي**: (مقبرة الشيعة الكبرى، ومرقد الموالين لأمير المؤمنين عليه السلام بجواره في النجف الأشرف، وأرض الغري مدفن الملايين من المسلمين، تجتمع فيه أرواح المؤمنين مع أجسادهم المثالية البرزخية، متنعمين إلى يوم القيامة، وفيها مرقد هود والنبي صالح عليه السلام، ومقام صلاة الإمام المهدي عليه السلام). [معجم الكلام، ص٤٠٠، حرف: الواو، رقم: ٧].

(٢) سورة مريم، الآيات: ٦٠- ٦١- ٦٢.

وهذه جنّة الدنيا عند مغرب الشمس، ولهذا قال: ﴿بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾؛ لأن جنات الآخرة ليس فيها عشيّ ولا غدوّ ولا بكرة، وإنما هي نور موجود، وظل ممدود.

ولا يزالون كذلك يقولون: ربّنا عجّل قيام الساعة لما ظهر لهم، مما أعدّ لهم من النعيم المقيم، ولا يزالون كذلك إلى رجعة آل محمد صلّى الله عليه وآله[1] فيكرّون معهم؛ لأنهم محضوا الإيمان محضاً، ومعنى أنهم محضوا الإيمان محضاً أنهم عرفوا أمير المؤمنين عليه السلام بالمعرفة النورانية، وأقرّوا بجميع فضائله عليه السلام.

ومعنى معرفته بالنورانية؛ أنهم يعرفون أنه الصراط المستقيم، وسبيل الله ورحمته ووجه، وعينه الناظرة، وأذنه الواعية، ويعلمون أن من مات عارفاً بذلك ممتثلاً لأمر الله ونهيه، أنه يموت شهيداً، وإن مات مريض فراشه سنة، وهو ما روي عن الباقر عليه السلام: **(إنّ ما من مؤمن يؤمن بتأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ۞ وَلَئِن مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾[2] إلاّ وله ميتة وقتلة؛ إنه من مات قُتِل، ومن**

---

(١) توجد للمصنف تدّس رسالة مستقلة في رجعة أهل البيت عليهم السلام، طبعت سنة: (١٤٢٧هـ).

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ١٥٧- ١٥٨.

قتل بعث حتى يموت)[1] .

وقد سئل عن تأويلها فقال ما معناه : (إنَّ سبيل الله هو علي عليه السلام، والقتل في سبيل الله هو القتل في سبيل علي عليه السلام)[2] .

---

(1) عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئل عن قوله عز وجل : ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾، قال: (يا جابر أتدري ما سبيل الله؟.

قال : لا والله إلَّا أن أسمعه منك .

فقال : القتل في سبيل الله في ولاية علي عليه السلام وذريته، فمن قتل في ولايته في سبيل الله، وليس أحد يؤمن بهذه الآية إلَّا وله قتلة وميتة .

قال : إنه من قتل ينشر حتى يموت، ومن مات ينشر حتى يقتل) . [تفسير العياشي، ج٢، ص٢٢٦، ح١٦١، سورة آل عمران، آية : ١٥٧ . تفسير البرهان، ج٢، ص١٢٣، ح٢، سورة آل عمران، آية : ١٥٧] .

(2) عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن هذه الآية : ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾. قال: فقال: (أتدري ما سبيل الله؟ .

قال : لا والله إلَّا أن أسمعه منك .

قال : سبيل الله هو علي عليه السلام وذريته، وسبيل الله من قتل في ولايته قتل في سبيل الله، ومن مات في ولايته مات في سبيل الله) . [معاني الأخبار، ص١٦٧، ح١، باب : معنى سبيل الله . تفسير العياشي، ج٢، ص٢٢٥، ح١٥٩، سورة آل عمران، آية : ١٥٧ . تفسير الصافي، ج١، ص٣٩٤، سورة آل عمران، آية : ١٥٧ . بحار الأنوار، ج٢٤، ص١٢، ح٦] .

وأصحاب الشمال وهم المنافقون على العكس من كلّ ما سمعت،

وأنّ ملك الموت[١] يتصوّر للمنافق بأخوف صورة تكون بعد أن يحضره محمد وأهل بيته (صلى الله عليه وعليهم) فيوصون ملك الموت بأنّ هذا عدوُّنا فشدِّدْ عليه، فيظهر له ملك الموت بأشْوَه صورة، فإذا رآه انجذبت روحه إليه كانجذاب الفريسة إلى الأسد من شدّة الخوف .

وبعد الحساب يضربه منكر ونكير بمِرْزَبَةٍ من حديد، قد حميت في النار سبعين سنة ثلاث مرات، كل مرّة يتطاير جسده كالهباء، فيعيله الله ثم يضربه ثانية وثالثة، وتلحق روحه بنار الدنيا عند مطلع الشمس يعذبون عند طلوعها، وعند غروب الشمس تأتي بهم ملائكة العذاب يسحبونهم بسلاسل من نار، إلى عند بئر برهوت[٢] في حضرموت من اليمن يعذبون .

ولقد رأيت في الطيف أنَّ بعض المنافقين ورئيسهم أنه أُتي به في «عيون بَقَر» يعذّب فيه، وكنت سمعت ذلك الاسم، ولا أعلم

(١) راجع هامش رقم (٣) من الصفحة رقم (٢٩) من هذا الكتاب .

(٢) قال مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام : (**إن من وراء اليمن وادياً يقال لَه وادي برهوت، ولا يجاوز ذلك الوادي إلَّا الحيات السود والبوم من الطير، في ذلك الوادي يقال له بلهوت ...**) . [بحار الأنوار، ج٦، ص٢٩١] .

موضعه، فكنت في اليقظة قاعداً مع جماعة، ومعنا رجل كبير من العرب، فذكر شخص منّا «عيون بقر»، فقال الرجل : هل تعرفون عيون بقر .

فقلنا : لا نعرف ذلك؟ .

فقال : هو وادٍ في ناحية الشّام، وكنا نقرب منه من بعيد، وهو منخفض لا يمكن أن ينظر إليه، وله دويّ شديد، ودخان يصعد منه، ولا شك أنّه من أودية جهنم، وأنّ لكلّ واحد منها سُكّاناً، والمثل عندنا بذلك مشهور، فإنهم إذا غضبوا على شخص قد ولّى عنهم، قيل له : «في سقر، وعيون بقر»، ولا كنا نعرف ذلك إلّا من هذا الطيف أنّه يعذّب فيه ذلك المنافق -لعنه الله- ومن هذا الرجل الذي وصفه ابتداء منه، بما تدل القرائن الحالية على صدقه، وكان ذلك الطيف في زمان المكاشفات والمبشّرات التي ترد عليّ .

ولا يزالون يقولون : يا ربّنا أخرّ قيام الساعة[1] لما ظهر لهم، مما أعد لهم فيها من العذاب الأليم، ولا يزالون كذلك إلى رجعة آل محمد صلى الله عليه وآله، فيرجعون معهم، لأنهم محضوا الكفر محضاً، هذه صورة

---

(١) **الساعة تطلق على وجوه كثيرة؛** منها : **الأول** : القيامة الكبرى . **الثاني** : قيام القائم عليه السلام . **الثالث** : حضور الأجل المحتوم . **الرابع** : وقوع شأن من شؤون الله تعالى . **الخامس** : حضور الموت .

الموت وما بعد الموت، قبل القيامة على سبيل التعداد ليبتني عليه المراد، وبالله الهداية إلى سبيل الرشاد[1] .

(١) ومن المناسب في نهاية هذا الفصل أن نذكر ما ينجي ويسهل على الإنسان الخروج من القبر، ولكي تعم الفائدة للقارئ العزيز على قلوبنا نذكر عدة أمور :

ما يسهل الخروج من القبر

١- تنفيس كربة المؤمن .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : **(من نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كرب الآخرة وخرج من قبره ثلج الفؤاد)** . [أصول الكافي ج٢، ص١٩٩، ح٣، باب : تفريج كرب المؤمن] .

٢- إدخال السرور على المؤمن .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : **(إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال من قبره يقدمه أمامه، وكلما رأى المؤمن هولاً من أهوال القيامة قال له المثال لا تحزن ولا تفزع وأبشر بالسرور والكرامة من الله حتى يقف بين يدي الله عز وجل، فيحاسبه حساباً يسيراً ويأمر به إلى الجنة والمثال أمامه، فيقول له المؤمن رحمك الله نعم الخارج كنت معي من قبري وما زلت تبشرني بالسرور والكرامة حتى رأيت ذلك فمن أنت، فيقول : أنا السرور الذي كنت أدخلته على أخيك المؤمن خلقني الله منه لأبشرك)** . [ثواب الأعمال ص١٥٠] .

←....

....

→...

٣- كسوة المؤمن .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : أنه قال : (من كسا أخاه كسوة شتاء أو صيف كان حقاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنة وأن يهون عليه سكرات الموت وأن يوسع عليه في قبره، وأن يلقى الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى) . [أصول الكافي ج٢، ص٢٠٤، ج١، باب : من كسا مؤمناً] .

٤- قراءة دعاء الجوشن الكبير أول شهر رمضان .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله، (نزل به جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وهو في بعض غزواته وقد اشتدت وعليه جوشن ثقيل ألمه، فدعا الله تعالى فهبط جبرائيل عليه السلام وقال يا محمد : ربك يقرئك السلام، ويقول لك اخلع هذا الجوشن، واقرأ هذا الدعاء، فهو أمان لك ولأمتك، فمن قرأه عند خروجه من منزله أو حمله حفظه الله، وأوجب الجنة عليه، ووفقه لصالح الأعمال، وكان كأنما قرأ الكتب الأربعة، وأعطى بكل حرف زوجتين في الجنة، وبيتين من بيوت الجنة .

ثم ذكر ما حصله أن لقارئه ثواب خلق كثير من الملائكة والأنس، وأن من كتبه وجعله في بيته لم يسرق ولم يحترق، ومن كتبه وحمله كان آمناً من كل شيء، ومن دعا به ثم مات مات شهيداً، وأعطي ثواب شهداء كثيرين، وأن من قرأه سبعين مرة بنية خالصة على أي مرض كان لزال، ومن كتبه على كفنه لم يعذبه الله سبحانه وتعالى، وأن من دعا به يقضي

...←

....

←...

حوائجه ويدخله الجنة، ومن دعا به في شهر رمضان ثلاث مرات، أو مرة واحدة حرّم جسده على النار، ووجبت لَه الجنة .. إلخ) . [بحار الأنوار ج٩١، ص٣٨٢، باب ٥٢] . وهذا الدعاء مذكور في كتب الأدعية والزيارات، فراجع .

٥- صلاة عشرين ركعة ليلة الأحد .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(من صلى ليلة الأحد عشرين ركعة، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة، أعطاه الله عز وجل ثلاثين ملكاً يحفظونه من المعاصي في الدنيا، وعشرة يحفظونه من أعدائه، فإن مات فضله الله تعالى على ثواب ثلاثين شهيداً، فإذا خرج من قبره يوم القيامة حضره مائة ملك من الملائكة من حوله بالتسبيح والتهليل حتى يدخل الجنة)** . [مستدرك الوسائل ج٦، ص٣٥٧].

٦- صيام تسعة أيام من شهر رجب .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(من صام من رجب تسعة أيام خرج من قبره وهو ينادي لا إله إلّا الله ولا يصرف وجهه دون الجنة، وخرج من قبره ولوجهه نور يتلألأ لأهل الجمع حتى يقولوا : هذا نبي مصطفى وأن أدنى ما يعطى أن يدخل الجنة بغير حساب، ...)** . [بحار الأنوار ج٧، ص٣٠٠، ح٥٢، باب ١٥] .

٧- صيام خمسة وعشرين يوماً من رجب .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(من صام من رجب خمسة وعشرين يوماً فإنه إذا خرج من قبره يلقاه سبعون ملك، بيد كل ملك لواء من در وياقوت،**

...←

[نعيم جنة الدنيا][1]

الذين تلحق أرواحهم بالجنة هم خلص المؤمنين الخصيصين والخالصين، وهم الذين يجمعهم أنهم الذين محضوا الإيمان، وهؤلاء هم الذين في قبورهم، ومن سواهم تبقى أرواحهم في قبورهم إلى يوم القيامة، وهؤلاء ليس لهم برزخ، ولا يبعثون في رجعة آل محمد ﷺ، ولا يسألون في قبورهم، نعم من كان من هؤلاء لَه قصاص أو عليه قصاص، فإنهم يبعثون في الرجعة ليقتص المقتول من القاتل، ويعيشون بعد ما يقتلون قاتلهم ثلاثين شهراً، ثم يموتون في ليلة واحدة.

←...

ومعهم طرائف الحصى والحلل، فيقولون : يا ولي الله التجأت إلى ربك فأنت من أول الناس دخولاً في جنات عدن مع المقرّبين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه وذلك الفوز العظيم) . [بحار الأنوار ج٧، ص٣٠٠، باب ١٥] .

٨- صيام ثلاثة وعشرين يوماً من شهر شعبان .

قال رسول الله ﷺ : **(من صام ثلاثة وعشرين يوماً من شعبان أتى بدابة من نور حين خروجه من قبره فركبها طياراً إلى الجنة)** . [وسائل الشيعة ج١٠، ص٤٩٨، باب ٢٩] .

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج٢، ص٢١٨، س٣٦، (ضمن رسالة الشيخ علي) .

ثـم أن الـسعيد إذا حوسـب لحقـت روحـه بجنـة الـدنيا، وهمـا المدهمتان، ويفتح لأجسامهم باباً من تلك الجنة، يدخل عليهم الروح والريحان في قبورهم إلى أنْ يبعث في الرجعة، والأبدان تتنعم وتتلذذ وتشعر بالنعم، وأبدان الكفار تشعر بالتألم بنسبة تنعمـك في الـدنيا بجسدك وبدنك معـاً، لأن للأبـدان شـعوراً وإحـساساً، بقـدر شـعور أرواح عوام الناس في الحياة الدنيا، .. .

[بين نعيم جنة الدنيا وجنة الآخرة][1]

إنَّ نعيم جنة الدنيامشابه لنعـيم الـدنيا، بمعنـى أنّ جميـع مـا في الدنيا من الفواكه والمطاعم، والملابس، والسلطنة والعزّة، مـشابه لمـا في جنّة الدنيا، لأن تلك هي الأصل، وإنما هذه مثال وتـذكرة وذكـرى للذاكرين، وكذلك ما في جنّة الدنيا مثال وتـذكرة لجنّـة الآخـرة، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : ﴿**كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَـرَةٍ رِّزْقـاً قَـالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً**﴾[2] .

وقوله صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِه : (**الدنيا مزرعة الآخرة**)[3] فلا يكون شيء هنـاك إلّـا

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج١، ص١٣١، س٩، (ضمن الرسالة الخاقانية) .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٥ .

(٣) إرشـاد القلـوب، ج١، ص٨٩، بـاب : ٢٢ . عـوالي اللآلـي، ج١، ص٢٦٧، ح٦٦، فصل : ١٠ . مجموعة ورام، ج١، ص١٨٣، بيان مـا يحمـد مـن الجـاه . بحار الأنوار، ج٦٧، ص٢٢٥، باب : ٥٤ .

وله مثل آية يستدل بها عليه في الدنيا، ولهذا لمّا سألَ الحَبرُ النصراني محمدَ بنَ علي الباقر عليه السلام عن أهل الجنّة كيف يأكلون ولا يتغوّطون، فأجابه عليه السلام فقال له : **(فما نظيره في الدنيا؟ .**

فقال : الجنين في بطن أمّه، يتغذي ولا يتغوّط)[1] .

حتى أنّه لما ثبت في الجنة أشجاراً تنبت بنساءٍ معلّقات بشعورهن خلق الله لذلك مثلاً، وهو ما في جُزر الواق واق، فإنّ هناك أشجاراً تحمل بنساء أجمل ما وجد في الدنيا .

ولقد نقل المؤرخون أنَّ بعض المسافرين إلى تلك النواحي، دخل هذه الجزيرة وقطف منها نساء، وواقعها ووجد لذّة لم يجدها في نساء أهل الدنيا، وذكروا أنها إذا رأت الرجل أومأت إليه بيدها أن أقبل، وتقول في كلامها : واق واق، ولهذا سميت جزيرتهم جُزر الواق واق[2] .

---

(١) فروع الكافي، ج٨ ص١٠٥، ح٩٤ . بحار الأنوار، ج٨ ص١٢٢، ح١٥، باب : ٢٣ .

(٢) **جزيرة الواق واق** : إنَّ هذه الجزيرة والله أعلم ربما تكون من مخلوقات الله التي ذكرها في كتابه الكريم حيث قال : ﴿**وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ . [سورة النحل، الآية : ٨] . بدليل أنَّ نعيم جنة الدنيا مشابه لنعيم الدنيا، بمعنى أنَّ جميع ما في الدنيا من الفواكه والمطاعم والملابس مشابه لما في جنة الدنيا، لأن تلك هي الأصل .

←....

[المقارنة بين نكاح أهل الدنيا وجنة الدنيا][1]

إنّ تلك الجنّة مظهر لجنّة الآخرة، والدنيا مثال لها، فكل ما يوجد في الدنيا يوجد في جنّة الدنيا، وما يوجد في جنّة الدنيا يوجد في جنّة الآخرة، فكما في الدنيا والآخرة نكاح ففي جنّة الدنيا نكاح، لكن بعض العلماء سئل عن ذلك فقال الأدلّة خالية من ذلك وتوقف في الجواب .

...←

وكذلك ما في جنة الدنيا مثال وتذكرة لجنة الآخرة، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : ﴿**كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً**﴾ . [سورة البقرة، الآية : ٢٥] .

ولقد ثبت في الأخبار أن في الجنة أشجار تنبت بنساء من الحور العين، كما قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (**على حافتي ذلك النهر -يعني نهر الكوثر- جواري نابتات، كلما قلعت واحدة تنبت أخرى**) . [فروع الكافي، ج٨ ص٢٣٠، ح٢٩٨ . معاني الأخبار، ص١٨٢، ح١، باب : معنى قول الرجل للرجل جزاك الله . بحار الأنوار، ج٨ ص١٦٢، ح١٠١، باب : ٢٣] .

ومن عجائب هذه الجزيرة؛ بها أشجار تحمل ثمراً كالنساء، بصورة وأجسام وعيون، وأيد وأرجل، وشعور وغير ذلك من أوصاف النساء، وهن حسان . [عجائب عالم الملكوت، ص١٥٧، (بتصرف)] .

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج١، ص١٣١، س١٩، (ضمن الرسالة الخاقانية) .

ولكن أقول : أنّ الأدلّة مصرحة بـذلك، منهـا مـا أشـار إليـه صلى الله عليه وآله بقوله صلى الله عليه وآله : **(الدنيا مزرعة الآخرة)**[١] . وقوله تعالى : **﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبلُ وَأُتُوا بِـهِ مُتَـشَابِها﴾**[٢] وكذلـك في الأدلة أنَّ آدم وحواء خلقا في الجنّة، وسكنا فيهـا، ونكـح فيها، وكذلك في رواية المفضل بن عمر الطويل في الرجعة[٣]، قال في آخره بعد أن ذكر أنَّ المـؤمنين يكونـون في نعـيم بعـد قتـل إبلـيس وجنده، ولا يموت الرجل حتى يرى من نسله ألـف ولـد ذكـر، قـال عليه السلام : **(وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة، وما وراء ذلك ما شاء الله)**[٤] .

والجنّتان المدهامتان هي جنّة الدنيا لا جنة الآخرة .

وقولـه عليه السلام : **(عنـد مـسجد الكوفـة)**؛ يُريـد بـه النجـف الأشرف[٥]، لأنه هو الذي تأوي إليه الأرواح من جنّة الدنيا، فالنجف قطعة من تلك الجنّة في الظاهر .

---

(١) راجع هامش رقم (٣) من الصفحة رقم (٧٨) من هذا الكتاب .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٥ .

(٣) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٣٥، باب : ٢٨ .

(٤) حلية الأبرار، ج٢، ص٦٥٢، باب : ٤٧ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٤٢، ح١٢.

(٥) راجع هامش رقم (٢) في الصفحة رقم (٦٨) من هذا الكتاب .

وأما في الباطن : فالجنّة التي في المغرب تأوي إليها الأرواح قطعة من النجف الأشرف، فتظهر الجنّة في آخر الرجعات في النجف الأشرف، وهي الجنتان المدهامتان، اللّتان ذكرتا في القرآن، وفيه : **﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ۞ فَبِأَيِّ ءالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ۞ فَبِأَيِّ ءالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ...﴾**[1] .

وإلى أنّ هذه الجنّتين المدهامتين من جنان الدنيا، الإشارة بقوله تعالى : **﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾**[2] يعني : في الآخرة، ثم عطف على الكلام فقال : **﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾**[3]؛ أي : من دون جنّتي الآخرة، أي لمن خاف مقام ربّه جنّتان مدهامتان بعد الموت، من دون جنّتي الخلد، أي من قبلهما، بمعنى دون قبل باعتبار، وأقل باعتبار، لأنّ جنتي الدنيا أقل من جنّتي الآخرة في الرتبة والشرف وغير ذلك .

وهذا المعنى وإن لم يذكره المفسِّرون إلّا أنّ أهل العصمة عليهم السلام نبّهوا على ذلك من كان حيّاً، وهو من ألقى السمع وهو شهيد، نعم جنّة الدّنيا

(١) سورة الرحمان، الآيات : ٧٠- ٧١- ٧٢- ٧٣- ٧٤ .

(٢) سورة الرحمان، الآية : ٤٦ .

(٣) سورة الرحمان، الآية : ٦٢ .

هي ظاهر جنة الآخرة، ونار الدنيا هي ظاهر نار الآخرة، وإلى ذلك أشار سبحانه في كتابه العزيز، قال في حكم الجنة إلى أن قال: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[1]؛ يعني: جنة الدنيا، ثم قال تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾[2] يعني: في الآخرة، فدلّ على أنّ جنّة الدنيا هي التي تورث في الآخرة، وقال في حكم النار: ﴿وَحَاقَ بِئَالِ فِرْعَوْنَ سُوْءُ الْعَذَابِ ۞ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾[3]، أجمع القراء على الوقف على السّاعة، وعلى عَدَم الوقف على عشيّاً، فقال: ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾، يعني في الدنيا.

وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾؛ يعني في الآخرة، فكانوا يعرضون على النار في الدنيا غدوّاً وعشيّاً، وفي الآخرة يوم تقوم الساعة، وهذا ظاهر لمن تدبّر ..

(١) سورة مريم، الآية: ٦٢.

(٢) سورة مريم، الآية: ٦٣.

(٣) سورة غافر، الآيتان: ٤٥-٤٦.

الفصل الثالث

يوم القيامة
وما قبله وما بعده

المعـاد الجسمانـي بين المنع والإثبـات

[مقدمة تمهيدية في عالم الآخرة][1]

اعلم أن المعاد الجسمانـي قد أجمع علمـاء المسلمين على القـول به واعتقاده، وإنما اختلفوا في الدليل المثبت لـه هــل هـو الـشرع لا غير ولا طريق للعقل إلى إثباته بحكمهـم مـن جهـة بعـدم إحـساسه لذاته بعذاب، ولا نعيم ولا شعور له؟، حتى يـصح توجـه التكليـف إليه، المستلزم للإعادة، أم يكون إثباته كمـا يـصح مـن جهـة الـشرع يصح من جهة العقل، لأنه شرع باطن، كما أن الشرع عقل ظاهر، .

وعلى **الأول** : أثر العلماء من المتكلمين وأهل العرفان .. .

وبالثاني : قال : قليل من العلماء والحكماء؛ لـصعوبة المـسلك، وسعة المأخذ ودقته، وهو العقل، لأن العلة الموجبة لإعادة الأرواح هي العلة لإعادة الأجسام، بل لأن الأرواح والأجسام مـن هيـولى واحـدة بسيطة، ففيها من الإدراك والشعور، والإحساس والفهم، وغير ذلـك من الأمور الموجبة للتكليف، الموجبة للجزاء، والموجب للإعادة، كمـا في الأرواح، بل فيهما من شيء واحد، لأن ما في الأرواح أقوى ممـا في

---

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج٢، ص٤٧، س٢٩، (ضمن رسالة السيد حسين) .

الأجسام، بنسبة ما فيها من اللطافة والكثافة، على حسب قوة الوجود وضعفه، فهو فيهما مشكك .

فبالجملة : فالعقل يشهد بالمعاد الجسماني وإن دقَّ مأخذه، وبيان ذلك مذكور في علم الصناعة، فمن أراده طلبه هناك من عند أهله .

وأما من منع المعاد الجسماني فإنما منعه من جهة العقل لا من جهة الشرع، فلا يأول أحد من علماء المسلمين فيما أعلم ما ورد في الأخبار والآيات من المعاد الجسماني يوم القيامة الكبرى .

نعم ..كان الجمهور ينكرون المعاد الجسماني في الرجعة، وتابعهم قليل من هذه الفرقة، وقولي : قليل استضعاف لقولهم، وقد قال الله تعالى في كتابه : ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ۞ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَاذِبِينَ ۞ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[١]، وهذه الآية في التأويل نزلت في الجمهور الذين أنكروا البعث الأول، والقرآن مشحون به، والأخبار ناطقة به، وأولوا ما ورد منها على البعث الأخير، فقال تعالى رداً عليهم : ﴿بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾، والوعد الحق هو الحجة عليه السلام، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ

---

(١) سورة النحل، الآيات : ٣٨-٣٩-٤٠ .

الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾، والناس يختلفون فيه هو ظهور صاحب الأمر عليه السلام، ورجعة السفاح عليه السلام بعده إلى آخر الرجعات، **﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾**، وهم الذين كفروا ببعض الكتاب وإن آمنوا ببعض، فهؤلاء ما ورد من القرآن والأخبار ويحملون ذلك على البعث الأخير، ولهذا رد الصادق عليه السلام على من قال بذلك : **﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾**[1]، ببعث القيامة الكبرى، حيث قال عليه السلام : **(أفيحشر الله من كل أمة فوجاً ويدع الباقين)**[2] .. .

---

(١) سورة النمل، الآية : ٨٣ .

(٢) تفسير القمي، ج٢، ص١٠٦، سورة النمل، آية : ٨٣ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٥٢، ح٣٠، باب : ٢٩ .

يــوم القيــامــة الصغــرى والكبــرى

[حقيقة يوم القيامة][1]

أقـول : القيامة قيامتـــان؛ صـغرى وكـبرى، أمـا الكبـــرى فهـي؛ المعلومة التي تعاد فيها الأشياء الموجودة في الدنيا بعد تفرق أجزائها .

وأما الصغرى فالمسماة بالقيامة باعتبـــار التأويـل أو المجـاز، مَـنْ أمات نفسه كما أمره الله فقد قامت قيامته، ومارت سمـــاوات حواسـه الباطنة، وسيّرت جبال إنياته وشهواته، وقـام قـائم عقلـه حتـى مـلأ أرض جسده قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً[2] .

ومن مات في هذه الدنيا وخرجت روحه من جـسده فقـد قامـت قيامته، كما قال ﷺ[3]، وعرف ما هو عليه من خير أو شر، وهو قوله تعالى : ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾[4]، أي بما ختـم لـه بـه مـن أعماله، وهذا المعنى يتجه حمله في طائفتين من الناس :

---

(١) المصدر : شرح العرشية، ج٣، ص٩، س١٣ .

(٢) راجع أصول الكافي، ج١، ص٣٣٨، باب : في الغيبة .

(٣) قال رسول الله ﷺ : **(من مات فقد قامت قيامته)** . [إرشاد القلوب، ج١، ص١٨، باب : ٢ في الزهد في الدنيا . بحار الأنوار، ج٥٨، ص٧] .

(٤) سورة ق، الآية : ١٩ .

الأولى: من محض الإيمان محضاً فإن ملك الموت يقول له: أما ما كنت تَحْذَرُهُ فقد أمنك الله منه، وأما ما كنت ترجوه فقد أدركته، أبشر بالسلف الصالح؛ مرافقة رسول الله وعلي وفاطمة «صلوات الله عليهم».

والثانية: من محض الكفر والنفاق محضاً، فيقول له ملك الموت: يا عبدالله أخذت فكاك رهانك، أخذت أمان براءتك، تمسّكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا، فيقول: لا.

فيقول: أبشر يا عدوّ الله بسخط الله تعالى وعذابه والنار، أما ما كنت تحذر فقد نزل بك ... .

وللقيامة الصغرى إطلاق من حيث المعنى، ويراد بها قيام القائم عليه السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله، أو رجعتهم عليهم السلام التي أولها خروج الحسين عليه السلام، أو مطلق ظهور دولتهم؛ التي أولها ظهور قائمهم «عليه وعليهم السلام» وآخرهم خروج رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومما يدل على ذلك حشر كثير من الأموات، ومن الآيات كثير؛ مثل قوله: ﴿**فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[1]، أنه عند قيام القائم عليه السلام «عجل الله فرجه الشريف، وسهل مخرجه».

---

(١) سورة الدخان، الآيتان: ١٠-١١.

وآية القيامة الكبرى بعد هذه الآيات قوله : ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾[١] والقرآن فيه كثير .

ومما يدل ما روي عن الصادق عليه السلام قال ما معناه : **(إن الذي يحاسب الناس في الرجعة هو الحسين بن علي عليهما السلام .**

فقيل له : ويوم القيامة؟ .

قال : إنما في يوم القيامة بعث إلى الجنة وبعث إلى النار)[٢] .

والحاصل : أن إطلاق القيامة على الرجعة هو المعروف من مذهب أهل البيت عليهم السلام، وهو أولى من إطلاقها على من أمات نفسه، أو مات بخروج روحه من جسله .

[هل يعلم أهل البيت عليهم السلام وقت القيامة الكبرى؟][٣]

تعيين القيامة الكبرى فيها خلاف .

فقيل : بعدمه لقوله تعالى : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾[٤]،

---

(١) سورة الدخان، الآية : ١٦ .

(٢) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : **(إن الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي عليهما السلام .**
فأما يوم القيامة فإنما هو بعث إلى الجنة أو بعث إلى النار) . [مختصر البصائر، ص١١٧، ح٣٨ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٤٣، ح١٣] .

(٣) المصدر : شرح العرشية، ج٣، ص١١، س٣، إلى س١٩.

(٤) سورة الشورى، الآية : ١٧ .

وقد نص كثير من المفسرين بأنَّ ما في القرآن من وما أدراك فقد أخبر به وما فيه وما يدريك فأنه لم يخبر به، ولقوله تعالى : ﴿**يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۞ فِيمَ أَنْتَ مِن ذِكْرَاهَآ ۞ إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَآ ۞ إِنَّمَآ أَنْتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا**﴾[1]، وقوله تعالى : ﴿**قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً**﴾[2] وأمثال ذلك .

وقيل : باطلاعهم عليهم السلام لعموم الأخبار الدَّالة على أن الله تعالى أعلمهم بما كان وما يكون .

والذي يترجح عندي الأول؛ بمعنى أنَّ الأدلة على الإخبار بها ليست صريحة في التوقيت على جهة التعيين، ولو وجد فيها ما يدل على ذلك لم يكن على جهة الحتم، وكون الإعلام بالتوقيت على جهة الحتم فيما لم يقع بعيدٌ نادر الوقوع، بل كان حال المُعَلمين به يقتضي عدم الحتم فيما لم يقع، كما دلت عليه الأخبار؛ مثل قول علي عليه السلام لميثم التمار : (**لو لا آية في كتاب الله وهو قوله : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾[3] لأخبرتكم بما كان وما يكون إلى يوم**

(١) سورة النازعات، الآيات : ٤٢-٤٣-٤٤-٤٥ .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ١٨٧ .

(٣) سورة الرعد، الآية : ٣٩ .

القيامة)[١] وهو السرّ في أخبار العلماء الراسخين الذين أخبرهم سبحانه أنهم ملاقوه غداً، أخبر عنهم أنهم يظنون أنهم ملاقو ربهم، مع أنهم يتيقنون ولكنهم تأدبوا لعلمهم بربهم أنه تعالى لو شاء لحجبهم عنه، فقال الذين يظنون : فأتى بلفظ الظن جمعاً بين صدق وعده ومقتضى تسلطه، فإنه يمحوا ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

[مدة يوم القيامة الكبرى][٢]

اعلم أن مدة القيامة كيوم من الأيام الثلاثة؛ يوم الدنيا، ويوم الرجعة، ويوم القيامة، والناس في الأيام الثلاثة كلهم يسيرون إلى الله تعالى سيراً حثيثاً، وليس سيرهم بعد النفخة الثانية مغايراً لسيرهم قبل ذلك .

والعارفون الذين علمهم الله أسرار الخليقة أو بعضها يشاهدون ذلك، نعم هم فيما يرون من أنفسهم يرون أن أهل الدنيا مقيمون، وأهل الآخرة يسيرون إلى الله سبحانه .

وأما انطلاق أهل الآخرة من قيد التعلقات فلا يتم إلَّا بعد الفصل بينهم، وإلَّا فقبله أشد تعلقاً وأعظم اختلاطاً، لأن أغلب التعلقات في الدنيا معنوي بخلاف الآخرة، فإن التعلقات حسية، وكثير منها لا

---

(١) التوحيد، ص٣٠٤، ح١، باب : ٤٣ . الاحتجاج، ج١، ص٢٥٨ .

(٢) المصدر : شرح العرشية، ج٣، ص١٠٨، س١٨ .

يعتبرونه في الدنيا، وأما في الآخرة فقد قال تعالى: ﴿إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّن خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَو فِي السَّمَاوَاتِ أَو فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾(١)، وكل هذا مما يمنع من سرعة السير، ولهذا كان مقداره خمسين ألف سنة.

[علة تسمية يوم القيامة بيوم الجمع](٢)

[أقول]: معنى تسمية يوم القيامة بيوم الجمع لاجتماع جميع الخلائق فيه؛ لأنه يوم الجزاء والتزييل في قوله تعالى: ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾(٣).

[كيف يفر المرء من أخيه يوم القيامة](٤)

إن النفس قد فارقت هذا البدن ويوم القيامة تعود إليه وتجتمع به، ويكونون كما قال تعالى: ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾(٥)، وكل ما كان لله من صداقة ومحبة، وخلة ومحبة، فهي لازمة للإنسان لا تفارقه، كما قال

---

(١) سورة لقمان، الآية: ١٦.

(٢) المصدر: شرح العرشية، ج٣، ص١٠٣، س٩.

(٣) سورة يونس، الآية: ٢٨.

(٤) المصدر: شرح العرشية، ج٣، ص٩٣، س١٦.

(٥) سورة يونس، الآية: ٤٥.

تعالى : ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾[١]، فإن خلتهم صداقة ومحبة في الله، وهي باقية لا تفنى ولا تغيرها الدهور، .. .

وفي عيون الأخبار قال : قام رجل يسأل أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية[٢] من هم، قال : **(قابيل يفر من هابيل، والذي يفر من أمه موسى، والذي يفر من أبيه إبراهيم؛ يعني الأب المربي لا الوالد، والذي يفر من صاحبته لوط، والذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان)** [٣] .

والمراد أن منهم من يفر خوفاً كقابيل يفر خوفاً من هابيل؛ لأنه يطالبه بدمه، وكموسى عليه السلام يفر من أمه خشية أن يكون قصر فيما وجب عليه من حقها .

ومنهم من يفر فِرَار تبرء؛ كفرار إبراهيم عليه السلام من أبيه المربي له؛ أعني آزر الذي هو زوج أمه، فإنه الذي قال تعالى في حقه : ﴿فَلَمَّا

---

(١) سورة الزخرف، الآية : ٦٧ .

(٢) أي الآيات التي تقول : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۞ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۞ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ . [سورة عبس، الآيات : ٣٤-٣٥-٣٦] .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢١٨، ح١، باب : ٢٤ . علل الشرائع، ج٢، ص٣١٧، ح٤٤، باب : ٣٨٥ . الخصال، ج١، ص٣١٨، ح١٠٢ . بحار الأنوار، ج٧، ص١٠٥، ح٢٠، باب : ٥ .

﴿تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[١]، وليس المراد به أبوه الحقيقي، الذي اسمه تارخ، وكلوط فإنه يفر من زوجته، وأهله .. فرار براءة، وكنوح فإنه يفر من ابنه كنعان فرار براءة.

وآيات الكتاب والسنة والمعروف من مذهب المسلمين، وما عند العقول تنافي ما ذهب إليه من كون النفس حين خرجت من البدن خرجت من الدنيا، ومن كل ما فيها[٢].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٤.

(٢) أحد المحطات التي ينزل فيها الإنسان في سفره الأخير يوم القيامة، ومن المناسب هنا أن نذكر ما ينجي من هذه المحطة، وهي عدة أمور:

ما ينجي من أهوال يوم القيامة

١- ولاية أهل بيت العصمة عليهم السلام.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**والذي نفس محمد بيده لو أن عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً ما قبل الله ذلك منه، حتى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي عليهم السلام**). [مستدرك الوسائل، ج١، ص١٥٠، ح٣].

٢- زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (**من أتى قبر الحسين عليه السلام تشوقاً إليه كتبه الله من الآمنين يوم القيامة وأعطى كتابه بيمينه وكان [حتى] لواء الحسين عليه السلام حتى يدخل الجنة فيسكنه في درجته، أنّ الله عزيز حكيم**). [وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤٩٧، باب: ٦٤].

←....

....

...←

٣- قراءة سورة خاصة من القرآن الكريم .

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : **(من قرأ سورة يوسف في كل يوم أو في كل ليلة بعثه الله تعالى يوم القيامة وجماله مثل جمال يوسف عليه السلام، ولا يصيبه فزع يوم القيامة)** . [وسائل الشيعة، ج٦، ص٢٥١].

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : **(من قرأ في كل ليلة أو في كل جمعة سورة الأحقاف لم يصبه الله بروعة في الحياة الدنيا، وآمنه من فزع يوم القيامة إن شاء الله)** . [ثواب الأعمال، ص١٤١] .

وروي عنه أيضاً عليه السلام أنه قال : **(من قرأ «والعصر» في نوافله بعثه الله يوم القيامة مشرقاً وجهه، ضاحكاً سنه، قريراً عينه حتى يدخل الجنة)** . [وسائل الشيعة، ج٦، ص١٤٧، باب : ٦٥] .

٤- احترام وتوقير الشيبة الكبير .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : **(من وقر ذا شيبة في الإسلام آمنه الله عز وجل من فزع يوم القيامة)** . [أصول الكافي، ج٢، ص٦٥٨، ح٣، باب : وجوب إجلال ذي الشيبة المسلم] .

٥- الموت بين طريق مكة أو في الحرمين .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : **(من مات في طريق مكة ذاهباً أو جائياً أمن من الفزع الأكبر يوم القيامة)** . [فروع الكافي، ج٤، ص٢٦٣، ح٤٥] .

→...

....

...←

وروي عنه أيضاً عليه السلام أنه قال : (**من مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين ...**) . [بحار الأنوار، ج٧، ص٣٠٢] .

٦- الدفن في الحرم المكي .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (**من دفن في الحرم أمن من الفزع الأكبر، ...**) . [فروع الكافي، ج٤، ص٢٥٨، ح٢٦] .

٧- إجتناب الشهوة الحرام .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار، وآمنه من الفزع الأكبر**) . [أمالي الصدوق، ص٣٤٤، ح١، مجلس : ٦٦] .

٨- كظم الغيظ .

قال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام : (**من كَظَمَ غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشى الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة**) . [أصول الكافي، ج٢، ص١١٠، ح٧، باب : كظم الغيظ] .

٩- إغاثة الملهوف .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (**من أغاث أخاه المؤمن اللهفان عند جهده نفَّس كربته وأعانه على نجاح حاجته كتب الله له بذلك اثنتين وسبعين رحمة من الله، يعجل له منها واحدة يصلح بها أمر معيشته، ويدَّخر لَه إحدى وسبعين رحمة لأفزاع يوم القيامة وأهواله**) .

[أصول الكافي، ج٢، ص١٩٩، ح١] .

→...

....

→...

وروي عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال : **(من مشى في حاجة أخيه المسلم أظله الله بخمسة وسبعين ألف ملك، ولم يرفع قدماً إلّا كتب الله له بها حسنة، وحط عنه بها سيئة، ويرفع له بها درجة، فإذا فرغ من حاجته كتب الله ﷻ له بها أجر حاج ومعتمر)** . [أصول الكافي، ج٢، ص١٩٧، ح٣] .

١٠- قراءة سورة القدر على قبر الميت سبع مرات .

قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام : **(من أتى قبر أخيه ثم وضع يده على القبر وقرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرات أمن يوم الفزع الأكبر أو يوم الفزع)** . [فروع الكافي، ج٣، ص٢٢٩، ح٩].

١١- عمل الليلة الثامنة والعشرين من شهر شعبان .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال : **(من صلّى في الليلة الثامنة والعشرين من شعبان أربع ركعات، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرّة، وقل هو الله والمعوذتين مرّة، يبعثه الله تعالى من القبر ووجهه كالقمر ليلة البدر ويدفع الله عنه أهوال يوم القيامة)** . [إقبال الأعمال الحسنة، ص٧٢٣] .

١٢- صلاة ركعتين ليلة الجمعة .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(من صلّى ليلة الجمعة ركعتين، يقرأ فيهما فاتحة الكتاب وإذا زلزلت خمس عشرة مرّة، آمنه الله تعالى من عذاب القبر ومن أهوال القيامة)** . [وسائل الشيعة، ج٧، ص٣٩٢، باب : ٤٥] .

←...

....

....←

١٣- كفّ الغضب عن الناس .

قال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : (**من كفّ غضبه عن الناس كفّ الله عنه عذاب يوم القيامة**) .[أصول الكافي ج٢، ص٣٠٥، ح١٥، باب الغضب] .

١٤- ثواب التزويج والسعي فيه .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : (**من زوّج عزباً كان ممّن ينظر الله إليه يوم القيامة**) . [تهذيب الأحكام، ج٧، ص٤٠٤، باب : ٣٤] .

١٥- بر الوالدين .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال : (**سيد الأبرار يوم القيامة رجل برّ والديه بعد فوتهما**) . [مستدرك الوسائل، ج١٣، ص٤١٤، باب : ٢٦] .

١٦- ثواب الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال : (**ما من مؤمن ولا مؤمنة مضى من أول الدهر وهو آتٍ إلى يوم القيامة ألا وهم شفعاء لمن يقول في دعائه، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، وأنّ العبد ليؤمر به إلى النار يوم القيامة فيسحب فيقول المؤمنون والمؤمنات يا ربنا هذا الذي كان يدعو لنا فشفّعنا فيه فينجو**) . [وسائل الشيعة، ج٧، ص١١٤، باب : ٤٣] .

١٧- قراءة سورة الكوثر .

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : (**من كان قراءته إنا أعطيناك الكوثر في فرائضه ونوافله سقاه الله من الكوثر يوم القيامة**) . [أعلام الدين، ص٣٥٨] .

....→

...←

١٨- إطالة القنوت .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(أطولكم قنوتاً في الوتر في دار الدنيا أطولكم راحة يوم القيامة في الموقف)** . [من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٤٨٧] .

١٩- ذم الغيبة .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(من رد عن عرض أخيه بالغيبة كان حقاً على الله عز وجل أن يرد عن عرضه يوم القيامة)** . [بحار الأنوار، ج٧٢، ص٢٢٦، باب : ٦٦] .

٢٠- قراءة سورة الأحزاب .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : **(من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار محمد صلى الله عليه وآله وأزواجه ..)** . [وسائل الشيعة، ج٦، ص٢٥٣، باب : ٥١] .

٢١- قراءة سورة التغابن .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **(من قرأ سورة التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيامة، وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها، لا يفارقها حتى تدخله الجنة)** . [بحار الأنوار، ج٧، ص٢٩٦، ح٢٧، باب : ١٥] .

٢٢- قراءة سورة المطففين .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **(من كان قراءته في فريضة ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ أعطاه الله الأمن يوم القيامة من النار، ولم تره ولم يرها، ولم يمر على جسر جهنم، ولا يحاسب يوم القيامة)** . [بحار الأنوار، ج٧، ص٢٩٧، ح٣٢، باب : ١٥] .

....→

...←

٢٣- المشي إلى صلاة الجماعة .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(ما من مؤمن مشى إلى الجماعة إلاَّ خفَّف الله** عزَّ وجلَّ **عليه أهوال القيامة ثم يأمر به إلى الجنة)** . [وسائل الشيعة، ج٨، ص٢٨٧، باب : ١] .

٢٤- حفظ أربعين حديثاً .

عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : **(من حفظ من شيعتنا أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة عالماً فقيهاً ولم يعذبه)** . [وسائل الشيعة، ج٢٧، ص٧٩، باب : ٨] .

٢٥- كف الأذى عن الجار .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : **(من كف أذاه عن جاره أقاله الله** عزَّ وجلَّ **عثرته يوم القيامة)** . [روضة الواعظين، ص٣٨٨] .

٢٦- قراءة سورة قريش .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : **(من أكثر من قراءة لإيلاف قريش بعثه الله يوم القيامة على مركب من مراكب الجنةحتى يقعد على موائد النور يوم القيامة)** . [ثواب الأعمال، ص١٢٦] .

إماتة الخلق

[كيفية إماتة وإحياء أهل السماوات والأرض][1]

عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال: سأل سائل عن النفختين كم بينهما؟.

قال: (ما شاء الله.

فقيل له: فأخبرني يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله كيف ينفخ فيه؟.

فقال: أما النفخة الأولى فإنَّ الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الأرض ومعه الصور، وللصور رأس واحد وطرفان، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض.

قال: فإذا رأت الملائكة إسرافيل و قد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض، وفي موت أهل السماء.

قال: فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة، فإذا رآوه أهل الأرض قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض.

قال: فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل الأرض، فلا يبقى في الأرض ذو روح إلَّا صعق ومات.

---

(١) المصدر: شرح العرشية، ج٣، من ص٥، س١١، إلى ص٨، س٢٢.

ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل السماوات، فلا يبقى في السماوات ذو روح إلَّا صعق ومات إلَّا إسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء الله .

قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت، فيموت إسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء الله .

ثم يأمر الله السماوات فتمور، ويأمر الجبال فتسير، وهو قوله : ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً ۞ وَتَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً﴾[1] يعني : تبسط وتبدل الأرض غير الأرض، يعني : بأرض لم تكسب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات؛ كما دحاها أول مرة، و يعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة، مستقلاً بعظمته و قدرته .

قال : فعند ذلك ينادي الجبار ﷻ بصوت من قبله جهوري يسمع أقطار السماوات والأرضين ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾[2] فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبار مجيبا لنفسه ﴿لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ﴾[3]، وأنا قهرت الخلائق كلهم وأمتهم، إني أنا الله لا إله إلَّا أنا وحدي، لا شريك لي ولا وزير لي، وأنا خلقت خلقي بيدي، وأنا أمتهم بمشيتي، وأنا أحييهم بقدرتي.

---

(١) سورة الطور، الآيتان : ٩-١٠ .

(٢) سورة غافر، الآية : ١٦ .

(٣) سورة غافر، الآية : ١٦ .

قال : فينفخ الجبار نفخة في الصور، فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات، فلا يبقى في السماوات أحد إلَّا حيي وقام كما كان، ويعود حملة العرش، وتحضر الجنة والنار، وتحشر الخلائق للحساب .

قال : فرأيت علي بن الحسين عليه السلام يبكي عند ذلك بكاء شديداً)(١) .

قال : وحدثني أبي عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً، فاجتمعت الأوصال، ونبتت اللحوم .

وقال : أتى جبرائيل رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بيده وأخرجه إلى البقيع، فانتهى به إلى قبر فصوت بصاحبه، فقال : قم بإذن الله، فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية، يمسح التراب عن وجهه، وهو يقول الحمد لله والله أكبر .

فقال جبرائيل : عد بإذن الله .

ثم انتهى به إلى قبر آخر، فقال : قم بإذن الله، فخرج منه رجل مسود الوجه، و هو يقول : يا حسرتاه يا ثبوراه .

---

(١) تفسير القمي، ج٢، ص٢٢٢، سورة غافر، آية : ٦٨ . بحار الأنوار، ج٦، ص٣٢٤، ح٢، باب : ٢. مجمع البحرين، ج٤، ص٣٤٢ .

ثم قال له جبرائيل : عد إلى ما كنت فيه بإذن الله .

فقال : يا محمد هكذا يحشرون يوم القيامة، فالمؤمنون يقولون هذا القول، وهؤلاء يقولون ما ترى)[١]

هكذا الإحياء، وكيفية الإماتة قبل ذلك، وبيان ما أقول : أنه إذا أراد الله إماتة الخلق أمر إسرافيل فنفخ في الصور نفخة الصعق نفخة جذبٍ، وإنما قال علي بن الحسين عليهما السلام : (**فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض**) لأن النفس المجذوب لا يحسّ بصوته إلّا ما كان خارج القرن، فيموت أهل الأرض أولاً؛ لأنهم آخر من أُحيي في البدءِ، وذلك في مدة مثل ما أُحْيُوا، ومثله باعتبار حياتهم في الدنيا والبرزخ .

ثم يخرج الصوت بالنفخ كالأوّل من الشعبة اليمنى، فيموت أهل السماء الدنيا في مثل ما مضى وضعفه، وهكذا جميع أهل السماوات على الترتيب، ثم ملائكة الحجب .

وبتلك النفخة نفخة الجذب يرجع كل شيء إلى أصله، فتبطل المركبات، فتمور السماء موراً؛ أي تضطرب، يعنى يذهب منها ما أخذ لها من غيرها من أعراض الدنيا والبرزخ .

---

(١) تفسير القمي، ج٢، ص٢٢٣، سورة غافر، آية : ٦٨ . بحار الأنوار، ج٧، ص٣٩، ح٨، باب : ٣ .

ويرجع إليها ما أخذ منها لسائر الحيوانات من النفوس والأجزاء، فحينئذٍ تشتدّ بساطتها، فتكون وردة كالدِّهان، وتسير الجبال سيراً، وتبسط الأرض، وتبدّل الأرض غير الأرض، كما قلنا في قوله تعالى: ﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا﴾[1] وذلك لأن الأرض خلقت صافية شفّافة فتكثفت بذنوب بني آدم، فإذا صفيت ولحقت الذنوب وأعراضها بأهلها عادت على صفائها كما خلقت أول مرة، ... ولهذا قال علي بن الحسين عليهما السلام: (**يعني: بأرض لم يكتسب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال، ولا نبات، كما دحاها أول مرة**).

فإنَّ قوله عليه السلام: (**كما دحاها أول مرة**) صريح في أن المعاد هو هذه الأرض؛ لأنها مدحوة أول مرة.

وأما قوله عليه السلام: (**لم يكتسب عليها الذنوب**) فيريد بها هذه الكثافة كما قلنا في بدلناهم جلوداً غيرها.

وقوله عليه السلام: (**ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة**) يريد أنه تعالى إذا أبطل الأشياء وفككها لم يبطل دينه وذكره، ويكون القائم به حينئذٍ الماء [الذي] جعل منه كل شيء حي، أعني وجهه الذي لا يفنى، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۞ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ

(١) سورة النساء، الآية: ٥٦.

وَالْإِكْرَامِ﴾[1]، وهو محمد وأهل بيته الطاهرون صلى الله عليه وآله، فأنهم هم الذين عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون، يسبحون الليل والنهار ولا يفترون ... .

وروي عنهم عليهم السلام : **(أنهم القائلون بأمر الله لمن الملك اليوم، وأنهم هم المجيبون بقول الله الواحد القهار)** .

وأعلم أنه إذا نفخ في الصور نفخة الصعق انجذبت كل روح إلى ثقبها، كما أشرنا إليه في الثقبة ست مخازن، ومنها أخذت أركان الروح ، فأول مخزن تلقي فيه صورتها المثالية وشبحها .

وفي الثاني : حصتها الهبائية، وهي كالحصة المأخوذة من الخشب لعمل السرير قبل تقديره .

وفي الثالث : طبيعتها .

وفي الرابع : صورتها الجوهرية .

وفي الخامس : رقيقتها الروحية .

وفي السادس : معناها العقلي .

فإذا نفخ نفخة الإحياء والنشور تركبت كما تفككت، فإذا أراد الله سبحانه النشور أمطر ماء من صاد؛ وهو بحر من ماء تحت العرش، رائحته كرائحة المني، وهو أبرد من الثلج، وأحلى من الشهد، وهو الذي توضأ منه رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج .

---

(١) سورة الرحمان، الآيتان : ٢٦-٢٧ .

فقال له جبرائيل : أدنُ من صاد فتوضأ للصلاة[1]، أمطر على الأرض أربعين صباحاً، فيكون وجه الأرض بحراً واحداً، فتضربه الريح فيتموَّج فتجتمع أجزاء كل شخص في قبره على هيئة صورته التي يحشر عليها، فتنبت اللحوم كل في قبره كما تنبت الكُمأة في الأرض .

فإذا نفخ إسرافيل بأمر الله نفخة الإحياء تطايرت الأرواح، وقصدت كل روح جسدها في قبره، فتدخل في الجسد الذي تألف بعد تصفيته من الأعراض الغريبة، فتتخذ به اتحاد اشتياق ووفاق، فلا تنفك عنه أبداً للاتحاد المذكور بعد إزالة الموانع الغريبة ... .

(١) راجع فروع الكافي، ج٣، ص٤٨٤ . وسائل الشيعة، ج١، ص٣٩٠، باب : ١٥ . بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٦٢، باب : ٣ .

الحشر

[ماهية الحشر وأنواعه][1]

اعلم أن الحشر عند أهل البيت عليهم السلام حشران :

[الأول] : الحشر الأصغر؛ وهو : عند قيام القائم عليه السلام في السنة التي يخرج فيها، يكون الحشر في أول شهر رجب، وهو قول علي عليه السلام قال : (**العجب، كل العجب بين جمادى ورجب**)[2]، فسُئل عن ذلك العجب فقال عليه السلام : (**وأي عجب أعجب من أموات يضربون هامات الأحياء**)[3] .. .

والدليل على أن المراد بهذا الحشر حشر الرجعة؛ قوله تعالى : ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ**﴾[4]، لأنهم من المسلمين، ولو كان المراد بهم الكفار ما أقسموا بالله جهد أيمانهم .. .

والثاني : الحشر الأكبر؛ وهو : القيامة الكبرى، ويحشر كل ذي روح من الإنس والملائكة، والجن والشياطين، وجميع الحيوانات البرية

---

(١) المصدر : شرح الزيارة الجامعة، ج٣، ص٢٥٠، مقطع : (**ويحشر في زمرتكم**).

(٢) معاني الأخبار، ص٤٠٦، ح٨١ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٥٩، ح٤٦، باب : ٢٩.

(٣) مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٢٧٤ . تأويل الآيات الظاهرة، ج٢، ٦٨٤، ح٢، سورة الممتحنة، آية : ١٣ . بحار الأنوار، ج٤١، ص٣٢٠، ح٤٤.

(٤) سورة الأنعام، الآية : ١٠٩ .

والبحرية، والهوائية والنارية، ويحشر فيها كل من لـه شـيء، أو عليـه شيء، أم منه شيء، أو فيه شيء، من النباتات والمعادن والجمادات، وما بينها .. .

فإذا فهمت أن الحشر حشران، كل حشر منهما أمره وملكه راجع إلى محمد وأهل بيته الطاهرين،«صلى الله عليه وعليهم أجمعين» وذلك لأن الله سبحانه خلقهم وخلق لهم كل شيء .. .

[الدليل على الحشر][(1)]

وأمّا الدليل عليه فمن العقل والنّقل .

أمّا العقـل : فلأنّ الدّليل الدّال علـى حـشر الأرواح، دالّ علـى حشر الأجساد، لأنَّ الأجساد والأرواح شيء واحد، أعلاه لطيف؛ وهو الروح، وأسفله كثيف؛ وهو الجسم، فكما أنّ الأرواح تحـشر لتجـزى بأعمالها، لأنها مختارة، تحس بما تفعل ويفعـل بهـا، وكـذلك الأجـساد تحشر لتجزى بأعمالها، لأنها مختـارة تحس بما تفعـل ويفعل بها، إلَّا أنّ إحساس الروح وإدراكهـا واختيارهـا أقـوى مـن إحـساس الأجـساد وإدراكها واختيـارها، إذ الوجود شيء واحد مختار مشعر حسّاس درّاك كـالنور المنبعث من السراج كلّما قرب من السراج كان أقـوى نـوراً

---

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج١، ص٢٩٧، س٢٥، (ضمن الرسالة القطيفية) .

وحرارة ويبوسة، كذلك الوجود بجميع مراتبه الثّلاث؛ عالم الجبروت، وعالم الملكوت، وعالم الملك.

فالجبروت أقرب إلى المبدأ من الملكوت، فيكون أشدّ وجوداً، وشعوراً، وإدراكاً، واختياراً، وكذلك مراتب أفراده، والملكوت أشدّ من الملك وجوداً، وشعوراً، وإدراكاً، واختياراً، ومراتب أفراده مختلفة كذلك، والملك

تختلف مراتبه فالنامي أقوى من المعدن، وهو أقوى من الأرض.

وبالجملة؛ إذا أذبت الجماد وحللّته رجع إلى البساطة، فهو وجود، والمشخصات للأفراد، والأنواع والأجناس ستة، وواحد الوقت، والمكان، والجهة، والرتبة، والكم، والكيف، والواحد الماهيّة وهي تتشخص لتشخص فرد من الوجود، أو نوع مثلاً بتلك المشخّصات.

والمشخِصات -بكسر الخاء- تتشخص في نفسها بالمشخَصات -بفتح الخاء- من باب التضايف والمساوقة، فلا يلزم الدور، فكل مادته نفسه وماهيّته وصورته، انضياف الآخر إليه، فافهم فإنَّه دقيق.

وكل هذه المشخصات الستة، والواحدة وجود، والوجود بالتبعية وجود له شعور بالتبعية، واختيار بالتبعية، وإدراك بالتبعية.

والحاصل : ليس في الوجود أعدام، إنما الأعدام التي فيه وجود ثاني، وكل وجود ففيه الإحساس والإدراك، والاختيار بالنسبة، فقد دلّ

العقل بذلك على إعادة الأجسام لإيصال الثواب والعقاب إلى مستحقها، هذا مما لا شك فيه .

وأمّا النّقلي : فالقرآن والأخبار والإجماع الضروري من المسلمين، ومنكره كافر، وهذا ظاهر .

[كيفية حشر المخلوقات][1]

حشر الخلائق على أنحاء مختلفة وذلك على حسب أعمالهم ونياتهم؛ لأن الأعمال هي صور الثواب والعقاب، وهيئات تلك الأعمال وأوضاعها هيئات الثواب والعقاب وأوضاعها، ولهذا لا ينكر أحد الفريقين ما يثاب به أو يعاقب به أنه هو عمله، ولذا قال تعالى : ﴿**وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[2]، وقال تعالى : ﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ**﴾[3]، ... وقد قال الله تعالى : ﴿**وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا**﴾[4].

فمن قال تعالى فيهم : ﴿**وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾[5]؛ يعني

---

(١) المصدر : شرح العرشية، ج٢، ص٣٢٢، س٢ .

(٢) سورة الصافات، الآية : ٣٩ .

(٣) سورة الدخان، الآية : ٤٩ .

(٤) سورة الأنعام، الآية : ١٣٢ .

(٥) سورة طه، الآية : ١٢٤ .

أعمى عن طريق الجنة، لأنه عمى في الدنيا عن ولايـة أمـير المـؤمنين عليه السلام.

ففي الكافي عن الصادق عليه السلام : في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَعْـرَضَ عَن ذِكْرِي﴾[١] قال : (ولاية أمير المؤمنين عليه السلام .

قلت : ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾، قال : يعني أعمى البصر في الآخرة، أعمى القلب في الدنيا عن ولايـة أمـير المـؤمنين عليه السلام، وهو متحيـر في القيامة، يقول : ﴿لِـمَ حَـشَرْتَنِي أَعْمَـى وَقَـدْ كُنْـتُ بَصِيراً﴾[٢] قال : ﴿كَذَلِكَ أَتَتْكَ ءَايَاتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾[٣] .

قال : الآيات الأئمة عليهم السلام)[٤] .

ومـن قـال تعالـى فيـهم : ﴿إِذِ الأَغْـلالُ فِـي أَعْـنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ ...﴾[٥]، عن الباقر عليه السلام : (فأما النصاب من أهل القبلة فإنهم يخدّ لهم خداً إلى النار التي خلقها الله في المشرق، فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان، وفورة الحميم إلى يـوم القيامـة، ثـم مصيرهم إلى الجحيم، ﴿فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ۞ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْـنَ مَـا

---

(١) سورة طه، الآية : ١٢٤ .

(٢) سورة طه، الآية : ١٢٥ .

(٣) سورة طه، الآية : ١٢٦ .

(٤) أصول الكافي، ج١، ص٤٥٣ . بحار الأنوار، ج٢٤، ص٣٤٨ .

(٥) سورة غافر، الآية : ٧١ .

كُنتُم تُشْرِكُونَ ۝ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[١]؛ أي: أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً)[٢].

وفي البصائر عنه عليه السلام قال: (**كنت خلف أبي وهو على بغلته، فنفرت بغلته فإذا هو شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه، فقال: يا علي بن الحسين اسقني اسقني.**

فقال الرجل: لا تسقه لا سقاه الله، وكان الشيخ معاوية)[٣].

أقول: وهذه السلسلة فيها ثلاثون من بني أميّة، وأربعون من بني العباس، وذرعها سبعون ذراعاً بذراع إبليس.

ومن قال فيهم: ﴿**وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً**﴾[٤]، فهم ممن أعرضوا عن الولاية، يحشرون زرق العيون لشدة العطش، أو كناية عن العمى، أو لأن زرقة العين تبغضها العرب.

ومن قال تعالى فيهم: ﴿**لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ**﴾[٥]، فهم من

---

(١) سورة غافر، الآيات: ٧٢-٧٣-٧٤.

(٢) تفسير القمي، ج٢، ص٢٣٢، سورة غافر، آية: ٧١. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٨٦، ح٧، باب: ٩.

(٣) بصائر الدرجات، ص٢٧٢، ح١، باب: ٧. في أن الأئمة أنهم يعرضون عليهم أعداؤهم وهم موتى.

(٤) سورة طه، الآية: ١٠٢.

(٥) سورة هود، الآية: ١٠٦.

الأولين المعرضين عن ذكر الله، ومنهم قتلة الحسين عليه السلام، والزفير إخراج النفس بفتح الفاء، والشهيق ردّه إلى الجوف.

ومن قال فيهم: ﴿**اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ**﴾[1] روي: (**أنهم إذا قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَا ظَالِمُونَ﴾[2] تُرِكوا مائة سنة ثم أتاهم الجواب ﴿اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾**)، وهؤلاء من المذكورين قبل.

ومن قال فيهم: ﴿**فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ**﴾[3] فهم قوم لوط ومن عمل عملهم.

وبالجملة؛ كل أحدٍ يحشر على صورة ما استقر عليه عمله في باطنه وتخلَّقَ من الأعمال، سواء تمحَّضَ عمله عليه أو غلب، ويُساق إلى غاية سعيه وعمله؛ لأن الله عز وجل أقام في سائر عالمه من يقوم بما يحتاجون إليه مما تبعثهم دواعيهم ومُيُولهم عليه، وجعل له خلفاء أعضاداً قائدين سائقين، يسوقون بإذن الله كل عاملٍ إلى ما يُسِّرَ له من عمله الذي خلق له بتمييز العلم القيّومي.

وفي حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: قلت يا أمير المؤمنين أخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا أم في الآخرة.

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٧.

(٣) سورة القمر، الآية: ٣٧.

قال : (بل في الدنيا .

قلت : فمن الذائد عليه .

قال : أنا بيدي فليردنَّه أوليائي وليُصرفنَّ عنه أعدائي)[١].

وفي رواية : (**ولأُورِدنَّهُ أوليائي ولأصرفنَّ عنه أعدائي ..**)[٢] .

وذلك كما قال تعالى : ﴿**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً**﴾[٣]، وكل من الخلائق يكون مع من يعمل مثل عمله، وهو قوله تعالى : ﴿**احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ**﴾[٤]، أي : أشباههم في أعمالهم الظاهرة والباطنة، ومن انطوت سريرته على ميل ذاتي أو تطبّعي إلى شيءٍ فهو معه في رتبته ويحشر معه .

وفي الحديث : (**يحشر المرء مع من أحبَّه**)[٥] حتى لو أحب أحدكم حجراً لحشر معه؛ لأن المحبَّة يظهر من أعلى أكوان المُحب، فتكون من كنه حقيقته، فيكون ميله إلى نوعه المشابه، فيشاركه فيما يتَّصف به

---

(١) كتاب سليم، ص٥٦١ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٦٨، ح٦٦، باب : ٢٩ .

(٢) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٦٨، ح٦٦، باب : ٢٩ .

(٣) سورة الإسراء، الآية : ٨٤ .

(٤) سورة الصافات، الآية : ٢٢ .

(٥) راجع بحار الأنوار، ج٦٦، ص٨٠، باب : ٣٠ .

من ثواب وعقاب، ومن هنا قال تعالى : ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ .

[من الذي يحشر من المخلوقات][1]

اتفق أهل الملل على أن بعد هذه الدار لابد من البعث لكل مكلف في دار الجزاء، ولكنهم اختلفوا في المكلف .

[حشر الإنسان]

أما الإنسان فهو مكلف اتفاقاً باعتبار نفسه، وأما جسله ففيه الكلام بناء على أنه مكلف فيعاد أو غير مكلف، فمن أثبت له شعوراً وإدراكاً للّذة والألم حكم بإعادته، ومن لم يثبت له ذلك فبعضهم حكم بإعادته تبعاً لحكم الوحي، وبعضهم بإعادة صورته، إذ الشخص بها هو لا بمادته ... وبعضهم نفى الإعادة أصلاً، وكذلك الجن والشياطين والملائكة .

[حشر الجن]

أما الجن فظاهر بعض الروايات أنهم أنواع وأن الحساب على النوع الكامل منهم؛ وهو ما يكون قريباً من الإنسان .

(١) المصدر : شرح العرشية، ج٣، ص٢٩٩، س٤، إلى ص٣٠٠، س١٠ .

روى الصدوق في الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله قال: **(خلق الله الجن خمسة أصناف؛ صنف حيَّات، وصنف عقارب، وصنف حشرات الأرض، وصنف كالرياح في الهواء، وصنف كبني آدم، عليه الحساب والعقاب)**[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: **(الجن على ثلاثة أجزاء، فجزء مع الملائكة، وجزء يطيرون في الهواء، وجزء كلاب وحيات.**

والإنس على ثلاثة أجزاء، فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل إلّا ظله، وجزء عليهم الحساب والعذاب، وجزء وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين)[٢].

وظاهر التقسيم والتشبيه إن كان مشابهاً لبني آدم عليه الحساب والعقاب خاصة، وما سوى هذا النوع فحكمه حكم ما شابهه، فالحيات والعقارب والحشرات من غيرهم، فمن حكم بحشر الحيات والعقارب والحشرات لم يفرق بين الإنس والجن.

والذين مع الملائكة حكمهم كحكمهم، فإنهم هم الذين يقال لهم الملائكة السفليون، والملأ الأعلى الذين يختصمون ..

(١) بحار الأنوار، ج٨٧، ص٢٢٤، باب: ٩. مجمع البحرين، ج١، ص٤١٥.

(٢) الخصال، ج١، ص١٥٤، ح١٩٢. بحار الأنوار، ج٦٠، ص٨٧، باب: ٢. المعجم الكبير، ج٢٢، ص٢١٥.

ومن تدبر الآيات والروايات ظهر له أنَّ كل مخلوق ممن دخل في مشيئة الله فهو مكلف، بل يوجد شيء إلّا بقابلية التكليف، لأن من لم يكلف لم يوجد لتوقف الإيجاد على القابلية للإيجاد، إذ لو لم يقبل الإيجاد لم يوجد، والقابلية هي تحمل الإيجاد، والإيجاد هو التكليف، ومن قبل التكليف وجد بنسبة قبوله، وكل مكلف إن قام بما يراد منه استحق الثواب، ومن أعرض عنه استحق العقاب، وكل من له ثواب أو عليه عقاب لابد من إيصاله ما يستحق من الثواب.

وأما العقاب فمن لم يعف عنه عوقب، ومن عفى عنه استحق ثواباً، ولو من جهة الفضل فلا بد من يوم يقوم فيه العدل، وهو يوم الفصل ... .

[حشر المعادن][1]

وأما المعادن فروي في الحديث: **(أن نبياً من الأنبياء مر على حجر وهو يبكي الماء يتقاطر منه، فقال له: لم تبكي أيها الحجر؟.**

فقال: منذ سمعت قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ﴾[2]، فأخاف أن أكون من تلك الحجارة.

---

(١) المصدر: شرح العرشية، ج٣، ص٣٠٧، س١٢.

(٢) سورة التحريم، الآية: ٦.

فقال : أدعو الله أن لا تكون من تلك الحجارة، فشكر له ذلك الحجر.

ثم عاد بعد أيام، فإذا هو يبكي أيضاً، فقال له : لم تبكي؟ والله أجارك مما تخاف .

فقال : رسول الله هذا بكاء الخوف ، وذلك بكاء الشكر)[1] .

والدال على هذا كله قوله تعالى : ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾[2]، حتى أنهم قالوا : إن تسبيح الحصى في يده صلى الله عليه وآله، وكذلك حنين الجذع الأعجاز، وإنما هو في أسماع الحاضرين وإلّا فكل شيء يسبح الله، وكل شيء مخلوق يحن إلى النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام .. .

(١) نور البراهين، ج٢، ص١٦٣-١٦٣، ج١-٢ . وقريب منه في الخرائج والجرائح، ج١، ص١٦٨، ح٢٥٩ . بحار الأنوار، ج٨، ص٢٩٧، ح٥٠، باب : ٢٤ .

(٢) سورة الإسراء، الآية : ٤٤ .

الحساب

[ماهية الحساب][1]

أقول : المراد بعرض الخلائق إيقافهم بين يدي ولي الله على خلقه، ليجزي قوماً بما كانوا يعملون، كما دلّت عليه أحاديثهم وأدعيتهم؛ مثل ما في الزيارة الجامعة الكبيرة : (**وإياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم، وفصل الخطاب عندكم**)[2] وهو معرفة لغات الخلائق، ومن ذلك ما في الكافي عن الكاظم عليه السلام : (**إلينا إياب هذا الخلق، وعلينا حسابهم، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل حتمنا على الله في تركه لنا، فأجابنا إلى ذلك، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم، وأجابوا إلى ذلك وعوضهم الله عز وجل**)[3].

وفائدة العرض لتعرف أعمالهم ظاهرة على رؤوس الأشهاد، بعد اجتماع جميع الخلائق بالساهرة؛ وهي الأرض البيضاء المستوية، التي

---

(١) المصدر شرح العرشية، ج٣، ص١١٣، س٢٢ .

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٦٠٩ . تهذيب الأحكام، ج٦، ص٩٧، باب : ٤٦ . مستدرك الوسائل، ج١٠، ص٤١٦، ح١٧، باب : ٨٦ .

(٣) فروع الكافي، ج٨، ص١٤٢، ح١٦٧ . بحار الأنوار، ج٨، ص٥٧، ح٧١، باب : ٢١ .

ليس فيها نبات ولا بناء، فيعرف المجرمون بسيماهم؛ أي بأمثالهم في أعمالهم مثلاً، إذا سرق زيد من دكان عمرو رمّانة كتبت الملائكة الحفظة مثاله في صورة عمله، فإذا جاء يوم القيامة جاء لابساً ذلك المثال بعمله، فكما أنّك الآن مادمت حيًّاً كلّما التفتَّ بخيالك إلى ذلك رأيت صورة مِثَالِه يسرق الرمانة، كذلك إذا جاء يوم القيامة جاء لابساً ذلك المثال بما هو فاعل، فتراه الخلائق صادًّاً في دكّان عمرو، آخذاً لتلك الرمانة في ذلك الوقت الذي أخذها فيه في دار الدنيا، وهكذا جميع الأعمال، وعلى هذا القياس شهادة الجوارح .

والمؤمنون يعرفون بسيماهم بما ألبسوا من أمثالهم الحسنة، بما هم فاعلون من الخيرات على حد ما ذكرنا في المجرمين، لظهور كل عامل بعمله، والاعتقادات الصحيحة، والنيات الصّالحة، والاعتقادات الباطلة، والنيات الطالحة، تظهر أعمالاً ظاهرة محسوسة لأهل الجمع، إذ يوم القيامة تُبلى السرائر، وتُبدى الضّمائر .

[حقيقة الحساب][1]

وأمَّا الحساب فهو في اللغة : عبارة عن جمع مفترقات الأعداد والمقادير، المسوحات والمذروعات، والموزونات والمكيلات، والمراد

---

(١) المصدر : شرح العرشية، ج٣، ص١١٤، س١٩ .

هنا: ضبط الأعمال بأعدادها ومقاديرها، في كمّها وكيفها، ومعرفة نهاياتها، ويوم المجازاة عنها، أو بها وبما تساويه في نحو القيامة، ومدّة بقائها وصحّتها، وفسادها واختلافها، ومعرفة رُتَبِ أرواحها من النيّات والمقاصد والمرادات،

وبيان من أُريدَ بها، وأمكنتها من الأكوان وأوقاتها، وأمثال ذلك لتتميز فَذْلكتها؛ أي نهايتها في جهة ما طلب منها، ومبلغها من رتب الوجود، على وجه لا يكون فيه خفاء، أو يجوز عليه خفاء، بحيث يتعلّق به متعلّل أو متعذّر، بل صحو قائم، وعدل دائم .

[مدة المكوث في الحساب][1]

أمّا طول مدّة الحساب ومكثهم في العذاب قدر خمسين ألف سنة، فقد ذكرنا بعض الوجوه كالمتقدمة، والمصنّف[2] قال : إنَّ ذلك ليس لطول المدّة في نفس الأمر، وإنما الطول على أهل المحشر، لأجل قصور ذواتهم عن سرعة التفطّن بجمع متفرقات أعمالهم، وأحوالهم وذواتهم، وبالوصول إلى حاصل حسابهم لما هم فيه من الشدّة .

---

(١) المصدر شرح العرشية، ج٣، ص١١٨، س١٤ .

(٢) المقصود من المصنف هو ملا صدر الدين الشيرازي .

ويحتمل أن يكون المراد بالواحدة في قوله : ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَاحِدَةٌ﴾[١]، الواحدة الدهرية أو السرمدية، فإنه تعالى إنما قال : كن فكان كل شيء بها مما كان، ومما يكون إلى يوم القيامة، وبعد القيامة بلا نهاية، فهذه الكلمة الواحدة مع وحدتها ممتدة بلا أوّل لها في الإمكان، ولا آخر كذلك .

على أنَّا قد أشرنا في ما سبق أن يوم القيامة في القوس الصعودي مقابل ليوم التكليف الأول، في عالم الذر في القوس النزولي، وهو أيضاً خمسون ألف سنة، ويوم القيامة يوم جزاء ذلك التكليف؛ وهو خمسون ألف سنة، فكما أن يوم التكليف بكلمة واحدة، وهي : **(ألست بربكم، قالوا : بلى)**[٢] مع أنه أخذهم من أصلاب آبائهم، كما في الدنيا بالتناكح، ومن بطون أمهاتهم بالتولد على التدريج، وكلّ من حضر كلّف، والتكليف ممتدّ بالكلمة الممتدّة؛ مثل نور الشمس لمّا طلعت استنار بها الجدار، والموضع الذي ليس في جدار لم يستنر، فإذا بُنِي فيه جدار استنار، فكذلك ألستُ بربكم بصوت واحد، كل من وجد وأرشد خوطب به إلى انقضاء التكليف، بخطاب واحد، بكلمة واحدة، كذلك النشأة الأخرى .

---

(١) سورة القمر، الآية : ٥٠ .

(٢) أصول الكافي، ج١، ص٤٤١ . تهذيب الأحكام، ج٧، ص٤١٧، باب : ٣٦.

وأهل المحشر لا يخفى عليهم هذا المعنى، إلَّا أنهم في شغل عن ذلك، إلّا مَنْ كان مكلّفاً به في الدنيا، لابد أن يتفطّن في ذلك، لأنه مسؤول عنه، ولو ترك لم يُتْرك، لأنه مسؤول عن التفطّن إنْ غفل عنه، لأنَّه مكلّف به، إذ بعض الأشخاص مكلّف بالعلم، كما دل عليه قوله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ البالِغَةُ﴾[1] ما معناه؛ أنه تعالى يقول للعبد يوم القيامة: (**ألم آمرك، ألم أنهك، إن قال: لم أعلم.**

قال تعالى: لِمَ لا تعلم، وقد جاءك المذكِّر.

وإن قال: علمتُ.

قال: لِمَ لا تعمل)[2].

فمن غفل عن التفطّن ولم يدرك حقائق الأشياء وجد كل حين تعرض عليه أعمال من أعماله في وقتها ومكانها، فتعرض الأعمال

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.

(٢) عن مسعدة بن زياد، قال: سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام، وقد سُئل عن قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ البالِغَةُ﴾. فقال: (**إن الله تبارك وتعالى يقول للعبد يوم القيامة: عبدي أكنت عالماً؟، فإن قال: نعم، قال له: أفلا عَمِلتَ بما عَلِمْتَ؟.**

وإن قال: كنت جاهِلاً، قال له: أفلا تعلمت حتى تعمل، فيخصمه فتلك الحُجة البالغة). [تفسير البرهان، ج٣، ص١١١، ح٣، سورة الأنعام، آية: ١٤٩].

في أوقاتها المتعددة المتعاقبة، وأمكنتها المتجددة المصاحبة، فالغافل يرى الطول في التجدد، والتعاقب والتعدد بالنسبة إلى تنقل نظرِه إليها، كما إذا نظرتَ إلى ورق الشجرة واحدة بعد واحدة، في جهة بدء ظهورها، من الغصن إلى نهاية تكونّها، فإنَّ مدة استقصائها واحدة بعد واحدة، تطول عليك بخلاف ما لو نظرت إلى مجموع الورق من حيث تكوّنه من الشجرة، فانه بمادة واحدة، وسبب واحد، وإنما تعددت وتعاقبت من جهة أركان قوابلها[1].

---

(١) ومن المناسب أن نذكر جملة من الأمور النافعة للإنسان في الحساب وهي ما يلي:

ما يهون على الإنسان في يوم الحساب

١- زيارة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام. قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: (**من زار أمير المؤمنين عارفاً بحقه، غير متجبر، ولا متكبر كتب الله له أجر مائة شهيد وغفر الله لَه ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وبعث من الآمنين، وهون عليه الحساب، واستقبله الملائكة، إذا انصرف من منزله فإن مرض عادوه، وإن مات تبعوه بالاستغفار إلى قبره**). [بحار الأنوار، ج٥٦، ص١٧٦، باب: ٢٣].

٢- عمل الليلة التاسعة والعشرين من شعبان.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**من صلّى في الليلة التاسعة والعشرين من شعبان عشر ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وألهاكم التكاثر عشر مرات، والمعوذتين عشر مرات، وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة، أعطه**

....←

...←

الله تعالى ثواب المجتهدين، وأثقل ميزانه، ويخفف عنه الحساب، ...) .

[إقبال الأعمال الحسنة، ص٧٢٤] .

٣- صلة الرحم .

قال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام : **(صلة الأرحام تزكي الأعمال، وتنمي الأموال، وتدفع البلوى، وتيسّر الحساب، وتنسي في الأجل)** .

[أصول الكافي، ج٢، ص١٥٠، ح٤، باب : صلة الرحم] .

٤- قراءة سورة الأعراف .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : **(من قرأها في كل شهر كان من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فإن من قرأها في كل يوم جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيامة)** . [مصباح الكفعمي، ص٤٣٩، فصل : ٣٩] .

٥- قراءة سورة هود كل يوم جمعة .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : **(من قرأها في كل يوم جمعة بعث في يوم القيامة زمرة النبيين وحوسب حساباً يسيراً ولم يعرف له خطيئة يوم القيامة)** . [مصباح الكفعمي، ص٤٤٠، فصل : ٣٩] .

٦- قراءة سورة الرعد .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : **(من أكثر من قراءة سورة الرعد لم يصبه الله بصاعقة ولو كان ناصبياً وإذا كان مؤمناً أدخله الجنة بغير حساب ويشفع في جميع من يعرفه من أهل بيته وإخوانه)** .

[وسائل الشيعة، ج٦، ص٢٥١، باب : ٥١] .

...→

...←

٧- قراءة سورة السجلة .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : **(من قرأ سورة السجلة في كل ليلة جمعة أعطاه الله تعالى كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمّد وأهل بيته** عليهم السلام) . [وسائل الشيعة، ج٧، ص٤١١، باب ٥٤] .

٨- قراءة سورة الدخان .

قال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام: **(من قرأ سورة الدخان في فرائضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيامة تحت عرشه وحاسبه حساباً يسيراً وأعطاه كتابه بيمينه)** . [وسائل الشيعة، ج٦، ص١٤١، باب ٦٤] .

الصحف والكتب

[حقيقة الصحف والكتب](1)

نشر الصحائف والكتب عبارة عن تطائرها، وذلك لأنها في قبره موضوعة في أعناق المكلفين، كما ذكر في كتابتها في قطعة من كفنه بإصبعه وريقه، بإملاء رمان فتان القبور، وكانت في الدنيا كذلك كتبها رقيب وعتيد، في ورقة من اللوح المحفوظ؛ بمعنى أنه إذا عمل عملاً صالحاً مثلاً كما إذا صلى يوم الجمعة في المسجد ركعتين، كتبها رقيب وعتيد، كما يكتب المقابل للمرآة صورته فيها يكتبان صلاته الركعتين بهيئة المصلي في غيب ذلك المسجد، وغيب ذلك الوقت، ويبقى ذلك مكتوباً في غيب ذلك المكان وذلك الزمان إلى يوم القيامة، فإذا كنت حضرته حين الصلاة في المسجد يوم الجمعة لا تزال كلما التفت بخيالك إليه رأيت مثاله يصلي في الصلاة التي حضرته فيها، وإن كان العامل قاعداً عندك، فإنَّ مثاله لا يزال في تلك، فإذا حضر عندك وجدته لابساً لذلك المثال، وكذلك لو رأيته سارقاً لشيء.

---

(1) المصدر: شرح العرشية، ج٣، ص٦٤، س٣.

وجميع الأعمال مكتوبة بهذا النحو، لكن رُمان فتان القبور هو الذي يلبسه تلك الأمثال المتعددة المتفرقة المتباينة، بأن يلبسه الآثار القائمة بها، فإذا كان يوم القيامة تطايرت ذوات الأمثال من أمكنتها وأوقاتها، وذلك حين مُدَّت الأرض، وألقت ما فيها وتخلت .

ونشرها أن يجيء كل عمل في مكانه، ووقته ومثاله، متلبس بذلك فكل مثال عامل بعمله، فلزيد مثلاً ألف مثال في ألف عمل، بل مائة مثال في مائة ألف عمل، كل مثال متلبس بعمله، فذلك نشر الكتب والدواوين، وكشف السرائر، يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجريرة، ولم يهتك الستر يا الله، قال تعالى : ﴿**وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ**﴾[1]، وذلك في قبره على يد رمان، ﴿**وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً**﴾[2]، وهذا كتاب الأعمال التي تعمل فيها الأمثال وآثارها ما وضعها رومان في عنقه، فيقال له : اقرأ كتابك؛ أي الذي طوقك به رومان، فإنه لا يخالف الكتاب المنشور، الجامع للأمثال العاملة بتلك الأعمال في مكانها وأوقاتها، ﴿**كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً**﴾[3]، لأنه إذا رأى نفسه

---

(١) سورة الإسراء، الآية : ١٣ .

(٢) سورة الإسراء، الآية : ١٣ .

(٣) سورة الإسراء، الآية : ١٤ .

في أمثاله عاملة لأعماله، كما ترى نفسك في صورتك التي في المرآة، محركة للصورة لا يقدر على إنكار ما أقر به حالة إقراره، فكفى بنفسه ذلك اليوم عليه حسيباً، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾[1] وهي كتب الأمثال، فإنها هي الكتب المنشورة، والصحف المنشورة.

[معنى كتاب الإنسان وكيفية كتابة الأعمال في الصحف][2]

المراد بكتابك جمع أعمالك بعد تفرّقها، وذلك لأن الإنسان أول ما يدخل في قبره ويشرج عليه اللبن يأتيه رُومان فتان القبور ويضع روحه في جسده إلى حقوه، فيقول له: أكتب أعمالك.

فيقول: للملك ما أحفظها.

فيقول أنا أُمليها عليك.

فيقول: ليس عندي دواة.

فيقول: من ريقك.

فيقول: ليس عندي قرطاس.

فيقول: قطعة من كفنك، فيكتب ورومان يملي عليه فعلت كذا وكذا، وفي المكان الفلاني، ويذكر له كل شيء عمله أو قاله في مكانه

---

(١) سورة التكوير، الآية: ١٠.

(٢) المصدر: شرح العرشية، ج٣، ص٣٥، س٩، إلى ص٣٦، س١٣.

ووقته حتى يذكره، ثم يطوي تلك القطعة المكتوب فيها ويطوقه بها في عنقه فيكون أثقل عليه من جبل أُحد، وهو قوله تعالى: ﴿**وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً ۞ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً**﴾[1]، فإذا كان يوم القيامة وكان مؤمناً أتاه كتابه الذي كتبه على نفسه من أعماله بإملاء الملك رومان فتان القبور من أمامه فيأخذه بيمينه.

وإن كان كافراً أتاه من خلفه وضرب ظهره وخرج من صدره فيأخذه بشماله ثم يقوم كتاب الله الناطق عليه السلام فينطق على الخلائق بعبارة واحدة تطابق كل كتاب أملاه رومان بما فيه من خير أو شر لا يخالف منها حرفاً واحداً، وهو قوله تعالى: ﴿**وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[2]، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾[3]، فيشاهدون عليهم السلام أعمال الخلائق فهم الأشهاد يقول تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ**﴾[4]، قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً**

(١) سورة الإسراء، الآيتان: ١٣-١٤.

(٢) سورة الجاثية، الآية: ٢٨.

(٣) سورة التوبة: الآية: ١٠٥.

(٤) سورة غافر، الآية: ٥١.

وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾[١]، هذا بيانه بكلام الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله .

---

(١) سورة البقرة، الآية : ١٤٣ .

الميـزان

[حقيقة الميزان][1]

وضع الموازين : إنزالها وإظهارها لإقامة العدل بين الخلق، ...

والميزان : آلة يُستعلم بها الراجح من المرجوح من أفراد الأجناس والأنواع، والأصناف والأشخاص، وتلك الآلة تكون من جنس الموزون بها، والشيء الواحد الموزون إذا أريد بوزنه كمال الإحاطة به وجب تعدد موازينه، فيوزن في كم مادته بأنها خمسة أمنان أو عشرة، وجوهرها بأنها ذهب أو فضة، أو خشب أو تراب، وفي صفة نفسها بكونها صافية أو لا، وببقائها وعدمه، ومدة بقائها .

وكذلك موازين ألوانها كحجري يقوت، كل منهما أحمر، وكل مثقال واحدهما قيمته عشر دنانير، والآخر قيمته ألف دينار، وكذلك موازين صورته وهندستها، وحدودها ومتمماتها، فإن موازينها متعددة كموازين المادة، وكذلك موازين هذا الشيء المذكور في كونه ذاتاً أو ذاتَ ذاتٍ، أو عرضاً أو عرضَ عرضٍ، وهكذا كل عمل تجري فيه هذه الموازين المتعددة، وهو السر في إفراد العامل .

---

(١) المصدر : شرح العرشية، ج٣، ص١٣٠، س٤ .

وجمع موازينه في قوله : ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾[١]، ﴿وَخَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾[٢]، فافهم ...

[كيفية تحقق الأعمال ووزنها][٣]

إنه ورد أن صورة الثواب والعقاب، فتتفاوت صورة صلاة ركعتين من زيد ومن عمرو تفاوتاً أبعد مما بين الأرض والسماء، وإن كانت المادة واحدة، كما تتفاوت صورة السرير من الخشب الواحد من نجارين، بحيث تكون قيمة أحدهما خمسة، والآخر خمسين، ولو كان ما قيمته خمسة من الخشب وما قيمته من خمسين من النحاس، أو من الحديد، لكان تفاوت القيمة منسوباً إلى المادة، فلا يصدق قوله : ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[٤]، إذ معنى أحسنية العمل ليس إلَّا من جهة الصورة التي هي عمل المكلف مع وحدة المادة، فإذا كانت المادة واحدة وعمل المكلفون فيها صح ابتلاؤهم بالأحسنية في أعمالهم، ولم يوجه إليهم إلَّا الأمر والنهي الحاملان للمادة التي يكون عمل المكلف صورة لها، وهذه المادة التي وردت بها

---

(١) سورة المؤمنون، الآية : ١٠٢ .

(٢) سورة المؤمنون، الآية : ١٠٣ .

(٣) المصدر : شرح العرشية، ج٣، ص١٣٤، س٣ .

(٤) سورة الكهف، الآية : ٧ .

الأوامر والنواهي هي المعاني التي دلت عليها ألفاظ الأوامر والنواهي، أو ما يقوم مقامها .

فالأعمال الموافقة لتلك الأوامر والنواهي في انطباقها على المعاني المشار إليها هي صورة الثواب .

والأعمال المخالفة لتلك الأوامر والنواهي لعدم انطباقها عليها هي صورة العقاب، والمواد هي تلك المعاني .

فالثواب خلقه الله تعالى من مادة؛ هي تلك المعاني، ومن صورة؛ هي عمل المكلف بموافقة الأمر .

والعقاب خلقه الله تعالى من مادة؛ هي مخالفة تلك المعاني، ومن صورة، هي عمل المكلف بمخالفة الأمر .

فللوزن يومئذٍ أحوال ينقسم بسببها وزن العدد، ووزن القيمة، ووزن الرتبة، ووزن الجهة، ووزن الوقت، ووزن مدة البقاء والابتداء والانتهاء، ووزن المكان، ووزن الكيف، ووزن الكم في المقدار، وفي إيجاب الثواب والعقاب .

فوزن العدد معرفة عدد الأعمال الحسنة والسيئة .

[كيف تتجسد أعمال الإنسان][1]

اعلم أن الناس الذين قالوا بالمعاد والثواب والعقاب اختلفوا

---

(١) المصدر : شرح العرشية، ج٣، ص٢٧٩، س١ .

في الثواب والعقاب، وهل هما جزاء على الأعمال مغايران لهما أم هما الأعمال الحسنة والسيئة؟.

فالذين جعلوهما جزاء على الأعمال اختلفوا فذهب الشيخ المفيد وجماعة إلى أن الأعمال أعراض ومعاني، فلا يعقل تجسدها ولا وزنها.

والمراد من الموازين التعديل بين الأعمال والجزاء عليها، ووضع كل جزء في موضعه، وإيصال كل حق إلى حقه، فلا ميزان ولا وزن على الحقيقة، بل هو محمول على المجاز.

وقال آخرون: إن الأعمال لا تجسم لأنها أعراض ومعاني، نعم يخلق الله تعالى بإزاء الأعمال وتناسبها صوراً حسنة أو قبيحة، وتكون هي الموزونة في الميزان الحقيقي، وهي الصورة التي تكون مع الإنسان في عالم البرزخ.

وقالت طائفة: إلى أن الأعمال هي صحائف الأعمال لا نفسها، بناء منهم على أن كتابة الأعمال في صحائفها مثل كتابتنا لما نكتبه في دفاترنا.

وبعض الروايات تشير إلى أن الموزون هي الصحائف، مثل ما روي عنه ﷺ: **(أنه يؤتى برجل يوم القيامة إلى الميزان، ويؤتى له تسعة وتسعون سجل، وكل سجل منها مد البصر، فيها خطاياه وذنوبه، فتوضع في كفة الميزان، ثم يخرج له قرطاس كالأنملة فيها**

شهادة أن لا إله إلّا الله، وأن محمداً رسوله، فيوضع في الأخير فيرجح)[١] .. .

وقيل : ويمكن أن يجمع بين الأخبار الدالة على هذه الأقوال المختلفة بحمل ما ورد من أن الميزان ليس هو ذا كفتين، وإنما هو مجاز عن العدل في الجزاء على ميزان أعمال الأنبياء عليهم السلام، وميزان أعمال من بينهم من أهل الطاعات والمعرفة، لأنهم لا يتهمون ربهم فيما يقضي عليهم بأعمالهم .

وحمل ما ورد من أن الله تعالى ينصب ميزاناً له لسان، وكفتان لسانه بيد جبرائيل عليه السلام، يزن فيه الأعمال على ميزان أعمال ساير الخلق؛ لينظروا إلى أعمالهم كيف توزن بالموازين، فلا يتهمونه تعالى .

ومن قال : أن الثواب والعقاب هما عين أعمال المكلفين، منهم من قال : أن جعل الأعراض ذوات شيء ممكن مقدور لله عز وجل، فيجعلها أجساماً مناسبة لنوع ما انقلبت عنه من الأعراض في الكم والكيف، والوقت والمكان، والرتبة والجهة والوضع، ويرون أن هذه الأمور هي التي عليه في نفس الأمر، ولم تجدد لها نشأت بحسب تجدد الأوقات والأمكنة والرتب، وإنما هي هكذا في كل نشأة، فوجوداتها

---

(١) بحار الأنوار، ج٧، ص٢٤٥، باب : ١٠ .

قائمة في كل نشأة بما هي عليه في تلك النشأة، ...[١] .

---

(١) من المناسب جدا أن نذكر بعض ما يثقل الميزان .

ما يثقل الميزان في يوم القيامة

١- الإكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**أنا عند الميزان يوم القيامة فمن ثقلت سيئاته على حسناته جئت بالصلاة عليَّ حتى أثقل بها حسناته**) . [وسائل الشيعة، ج٧، ص١٩٥، باب : ٣٤] .

٢- حسن الخلق .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق**) . [أصول الكافي، ج٢، ص٩٩، ح٢، باب : حسن الخلق].

٣- قراءة هذه الصلوات عصر يوم الجمعة سبع مرات : (**اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد الأوصياء الراضيين المرضيين بأفضل صلواتك، وبارك عليهم بأفضل بركاتك، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته**) .

روي أنه : (**من قالها سبع مرات رد الله عليه من كل عبد حسن، وكان عمله في ذلك اليوم مقبولاً، وجاء يوم القيامة وبين عينيه نور**) .[فروع الكافي، ج٣، ص٤٢٩، ح٥، باب : نوادر الجمعة] .

٤- إدمان سورة القيامة .

قال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام : (**من أدمن قراءة ﴿لا أُقْسِمُ﴾ وكان يعمل بها بعثه الله عز وجل مع رسول الله صلى الله عليه وآله من قبره في أحسن صورة**

←....

ويبشره ويضحك في وجهه حتى يجوز على الصراط والميزان) . [وسائل الشيعة، ج٦، ص٢٥٧، باب : ٥١] .

٥- عمل الليلة السادسة والعشرين من شهر رجب .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (من صلّى في الليلة السادسة والعشرين من رجب اثنتي عشرة ركعة بالحمد مرة وأربعين مرة قل هو الله أحد -وفي رواية أخرى- أربع مرات، صافحته الملائكة ومن صافحته الملائكة أمن من الوقوف على الصراط والحساب والميزان ويبعث الله إليه سبعين ملكاً يستغفرون له ويكتبون ثوابه ويهللون لصاحبه وكلما تحرك من مكانه .. يقولون اللهم اغفر لهذا العبد حتى يصبح) . [إقبال الأعمال، ص٦٦٩] .

٦- زيارة الإمام الرضا عليه السلام .

قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام : (من زارني على بعد داري أتيته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتى أخلصه من أهوالها : إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط، وعند الميزان) . [من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٥٨٤] .

٧- صلاة اثنتي عشرة ركعة ليلة الجمعة .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (من صلّى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد أربعين مرة، لقيته على الصراط وصافحته ورافقته ومن لقيته على الصراط وصافحته كفيته من الحساب والميزان) . [وسائل الشيعة، ج٧، ص٣٩١، باب ٤٥] .

الصراط المستقيم

[ماهية الصراط المستقيم][1]

الصراط لغة : (**الطريق**) . وقول الصادق عليه السلام : (**الصراط هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل لبيان الطريق الكامل المؤدي إلى الله**)[2] ... .

وهما صراطان : صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة، أما الصراط الذي في الدنيا فيطلق على معاني :

أحدها : القيام بأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، على حد ما أمر به على ألسنة أوليائه عليهم السلام، وذلك فروعهم واتباعهم، والتسليم لهم، والرد إليهم، والتفويض إليهم في كل شيء مما علمت ومما لم تعلم، وهذه ظاهر ولايتهم عليهم السلام .

وثانيهما : محبتهم والتولي بهم، والموالاة لوليهم، والتبري من أعدائهم ومخالفتهم، والمجانبة لهم ولأتباعهم، وهذه أركان ولايتهم عليهم السلام .

وثالثها : الاعتقاد لما اعتقدوا له، والإيمان بما آمنوا به، والكفر بما كفروا به، وهذه أبواب ولايتهم .

---

(١) المصدر : شرح العرشية، ج٣، ص٣٩ .

(٢) معاني الأخبار، ص٣٢، ح١، باب : معنى الصراط .

ورابعها : الإمام المفترض الطاعة «صلوات الله عليه» من عرفه في الدنيا باسمه وصفته، واقتدى بهداه، مر على الصراط الذي هو جسر [على] جهنم يمر عليه الخلائق، صعودهم إليه ألف سنة، وحدال ألف سنة، ونزولهم ألف سنة[1]، .. .

ومن لم يعرف الإمام عليه السلام في نحو ما ذكرنا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة، فتردى في نار جهنم، لأنه جسر للجنة على جهنم، تمر الخلائق على قدر أعمالهم، لأنه صور أعمالهم لما كلفوا به، من القيام بأمر الله، والانتهاء من معاصي الله، والاعتقاد لما أُريد منهم، فمنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف، ومنهم من يمر عليه كالجواد السابق، ومنهم من هو كالماشي، ومنهم من يحبو حبواً ومنهم من تأخذ النار بعضه، ومنهم من يمر عليه حتى يصل إلى مكانه من جهنم فيسقط فيه .. .

والطريق الآخر؛ يعني الصراط الذي في الآخرة : طريق المؤمنين إلى الجنة، الذي هو مستقيم؛ يعني بغير ارتفاع ولا تقصير لا يعدلون، يعني المالكين له عن الجنة إلى النار، ولا إلى غير النار سوى الجنة .. .

(١) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام واصفاً الصراط : (... **ألف سنة صعود، وألف سنة هبوط، وألف سنة حدال**) . [تفسير القمي، ج١، ص٤١، سورة الفاتحة، آية : ٧ . بحار الأنوار، ج٨٢ ص٥٢، باب : ٢٣].

[حقيقة الصراط المستقيم][1]

اعلم أنَّ الصِّراط المستقيم: هو طريق الله إلى خلقه، وطريق خلقه إليه، فيُطلق ويُراد به الإمام عليه السلام.

وقد يُراد به: الولاية الخاصة.

وقد يُراد به: الولاية العامّة.

وقد يُراد به: ظواهر التَّكاليف.

وقد يُراد به: بواطنها.

وقد يُراد به: معرفة النّفس أو النفس.

وروي عن الصَّادق عليه السلام: **(إنَّ الصُّورة الإنسانيّة هي الصِّراط المستقيم إلى كل خير، والجسر الممدود بين الجنَّة والنَّار)**[2].

فإنْ أُريد به طريق الله إلى خلقه، فالمراد به: وجودهم التكويني والتَّشريعي، وليس وجودهم من حيث هو صراطاً؛ وإنْ صدق عليه ببعض التّوجيهات، بل من حيث هو نور الله، كما قال عليه السلام: **(اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ)**[3]، وهو أبداً قائمٌ بفعل ربِّه قيام

---

(١) المصدر جوامع الكلم، ج١، ص٣٠١، س٣، (ضمن الرسالة القطيفية).

(٢) تفسير الصافي، ج١، ص٨٦ سورة الحمد، آية: ٦. شرح توحيد الصدوق، ج٢، ص٥٥١، ح٣٦، باب: ٢. شرح الأسماء الحسنى، ج١، ص١٢.

(٣) أصول الكافي، ج١، ص٢١٨، ح٣. بصائر الدرجات، ص٩٠، ح١، باب: ١١. شواهد التنزيل، ج١، ص٤٢٢. المحاسن، ج١، ص١٣١.

صدور وتحقُّق، أي: طرّي أبداً.

وكونه طريقاً للخلق إلى الله؛ إنَّ استمداد وجودهم التكويني والتشريعي باستعداداتهم الأوّلية والعقليّة، والنَّفسانيَّة والمثالية، والجسميَّة والبشريَّة، وبالمشاعر الأوّلية والعقليّة، والخياليَّة والفكريّة، وبالميل الأولي الجزئي والتركيبي، وبهيآته وأوضاعه، وأقواله وأعماله، وحركاته وسكناته، وخطراته ونسبه، وإضافاته وكلُّ ما منه وبه وله وإليه؛ كلُّ ذلك بتلك الاستعدادات والقابليات، وطريقهم في ذلك التكويني والتشريعي إلى الله سُبحانه، وذلك هو ظهوره لهم بهم.

وإنْ أُريد به الإمام عليه السلام؛ فهو محلُّ فعل الله والخلق آثار الفعل بشرطه، أي: عضده لهم في الظّهور، وعضدهم لَه في الاستظهار، فطريق الآثار في الاستمداد، وطريق الفعل في الإمداد هو الإمام عليه السلام.

وإن أريد به ولاية الإمام الخاصة؛ التي هي المحبّة والإيمان بأنَّه الإمام المفترض الطَّاعة، الذي لا يَقبل الله الأعمال إلَّا بحبِّه التَّام، المشتمل على إثباته، ونَفي ما سواه؛ فذلك صراط الله إليهم في التّكليف، وصراطهم إليه في القبول.

وإنْ أُريد به الولاية العامَّة؛ فهو الوجود المطلق، الَّذي به الوجود المقيَّد، ولا شكَّ أنَّه أشدُّ الأشياء استدارة على ربِّه، فهو الَّذي خلقه

بنفسه، وهو الصِّراط الكلي الأوَّل، وليس صراطٌ أدقُّ منه، ولا أحدُّ منه، وفيه عقبات كؤد، لا يقطعها بسهولة إلَّا محمدٌ وأهل بيته الطَّاهرين (عليه وعليهم السَّلام)، وفيه عقبات يقف عندها كثير من آل محمد (صلوات الله عليه وعليهم)، وإليه الإشارة بقوله ﷺ: (**يا عليّ! لا يعرفك إلَّا الله وأنا، ولا يعرفني إلَّا الله وأنت، ولا يعرف الله إلَّا أنا وأنت**)[1]، وأنا أريد به: ظواهر التّكاليف؛ فأنت تجد من نفسك أنّك لا تقدر على أداء ركعتين من الصلاة تحفظ فيهما قلبك.

وإن أُريد به بواطنه؛ فأعظم وأعظم، لأنَّه مرآة الوجود، وشرح الوجود.

وإنْ أُريد به معرفة الله؛ التي بها كشف سُبحات الجلال من غير إشارة، بأن تخرق جميع الحجب وتكشفها، ثمّ تكشف الحجاب الأكبر وتخرقه، الذي هو وجودك؛ بأن تراه به صادراً عن فعل الله حين الصُّدور بالفعل لا بالتَّصور، فيلتبس عليك بِوَجْهٍ من وُجوهه.

وبيانه: أنَّك لا تراك مدركاً، فهو أشدُّ معتركاً، وأصعب مسلكاً.

وإنْ أُريد به معرفة النَّفس؛ فهو أن تمحو الموهوم ليصحو المعلوم.

---

(١) مختصر البصائر، ص٣٣٥، ح٩، باب: أن حديثهم صعب مستصعب. تأويل الآيات الظاهرة، ص١٣٩، ح١٨، سورة النساء، آية: ٦٩. كتاب المحتضر، ص٣٨.

وإنْ أُريد به النفس؛ فهو معنى قول علي عليه السلام : **(لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا، وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا)**[1] .

وهذه الثلاثة الأخيرة متلازمة، والبيان فيها واحد، والمراد من كون ذلك صراطاً هو ما ذكرناه قبل .

وأنت إذا نظرت إلى هذه رأيتها أدقُّ من الشَّعرة؛ فهي عند النَّظر تمور موراً، وتضطرب وتموج موجاً، وأحدُّ من السّيف؛ تشقُّ قدم البصيرة وتفرِّقه، وإنْ كان مجتمعاً، وهو المراد من أنّه أحدُّ من السَّيف.

وإنْ أُريد به الجسر الممدود على النار طريقاً إلى الجنَّة، الَّذي يصعدونه ألف سنة، وامتداده ألف سنة، وينْزلون منه ألف سنة[2]؛ فهو إنَّما كان أحدُّ من السَّيف، وأدقُّ من الشعرة؛ لأنَّه عبارة عن تلك المذكورات، إذ هو وجودٌ من وجوداتها، فمن مرَّ على تلك مرَّ على هذا، ومن لم يمرّ هناك لم يمر هنا؛ لأنَّ المعارف الحقَّة صعبة المنال، قلَّ من يمرّ على صراطها المستقيم؛ كمعرفة النفس، ومعرفة المنزلة بين المنْزلتين في القدر، ومعرفة الطِّينة، وإثبات الاختيار لجميع الخلق،

---

(١) من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يحمد اللّه فيها، ويثني على رسوله، ويصف خلقاً من الحيوان . [نهج البلاغة، ص٢٦٩ . وبحار الأنوار، ج٤، ص٢٦١] .

(٢) راجع هامش رقم (١) في الصفحة رقم (١٤٨) من هذا الكتاب .

ومعلوميَّة الخلق لله سُبحانه، وما أشبه ذلك مما اضطربت فيها الأنظار، وتحيَّرت فيها الأفكار، فإنَّ مثل هذه أدقُّ من الشَّعرة في صغرها، وأشدُّ اضطراباً وتموُّجاً منها، وأحدُّ من السَّيف، أي: تُفَرِّق القلب المجتمع، وتشقُّه كحدِّ السَّيف، فافهم[1] .

(١) من المناسب هنا أن نذكر جملة من الأمور التي تسهل الجواز على الصراط؛ وهي ما يلي:

ما يسهل الجواز والمرور على الصراط المستقيم

١- محبة أهل البيت عليهم السلام .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(أثبتكم قدماً على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي)** . [بحار الأنوار، ج٨، ص٦٩، ح١٦، باب : ٢٢] .

٢- زيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام .

قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام : **(من زارني على بعد داري أتيته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتى أخلصه من أهوالها إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الطراط، وعند الميزان)** . [من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٥٨٤] .

٣- صوم ستة أيام من شهر رجب .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(من صام من رجب ستة أيام خرج من قبره ولوجهه نور يتلألأ، أشد بياضاً من نور الشمس، ... وبعثه الله من الآمنين يوم القيامة حتى يمر على الصراط بغير حساب ...)** . [إقبال الأعمال الحسنة، ص٦٥١] .

....←

....

→....

٤- الصلاة عشر ركعات في الليلة التاسعة والعشرين من شهر شعبان .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**من صلى في الليلة التاسعة والعشرين من شعبان عشر ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وألهاكم التكاثر عشر مرات، والمعوذتين عشر مرات، وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة، أعطاه الله تعالى ثواب المجتهدين، وثقل ميزانه، ويخفف عنه الحساب، ويعبر على الصراط كالبرق الخاطف**) . [إقبال الأعمال الحسنة، ص٧٢٤] .

٥- صلاة اليلة الخامسة من شهر رجب .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**من صلى الليلة الخامسة من رجب ست ركعات بالحمد مرة، وقل هو الله أحد خمساً وعشرين مرة، أعطاه الله ثواب أربعين نبياً، وأربعين شهيداً، ويمر على الصراط كالبرق الخاطف**) . [إقبال الأعمال الحسنة، ص٦٥١] .

٦- صلاة ليلة الثلاثين من شهر رجب .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**من صلى ليلة الثلاثين من رجب عشر ركعات بالحمد مرة، وقل هو الله أحد عشر مرات، أعطاه الله في جنة الفردوسسبع مدن، ويخرج من قبره ووجهه كالدر، ويمر على الصراط كالبرق الخاطف، وينجو من النار**). [إقبال الأعمال الحسنة، ص٦٨١].

٧- الصلاة اثنتي عشر ركعة ليلة الجمعة .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء اثنتي عشر ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد أحد أربعين**

....←

...←

مرة، لقيته على الصراط وصافحته ورافقته، ومن لقيته على الصراط وصافحته كفيته الحساب والميزان). [وسائل الشيعة، ج٧، ص٣٩١، باب: ٤٥] .

٨- حسن الخلق في شهر رمضان المبارك .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الأقدام)** . [إقبال الأعمال الحسنة، ص٢] .

٩- الصوم سبعة أيام من شهر رجب .

قال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام : **(من صام سبعة أيام من رجب أجازه الله على الصراط، وأجاره من النار، وأوجب له غرفات الجنان)** .

[بحار الأنوار، ج٩٤، ص٣٤، ح١١، باب : ٥٥] .

الشفاعة

[حقيقة الشفاعة][1]

أما الشفاعة فاعلم أن أصل قابلية الأشياء للوجود، الذي هو الخير المحض، إنما هو بواسطة الشفاعة، وإلى ذلك الإشارة بقول علي عليه السلام : (**نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلَّا بسبيل معرفتنا**)[2]، فهم الوسائط بين الخالق والخلائق في كل شيء، وهم الأبواب للجواد الوهاب، فافهم .

فالتصفية في الحقيقة إنما هي كسر المصفى وصياغته على الفطرة المستلزمة لفعل الخير، وذلك إذا اعوجت الطبيعة، وخالفت الفطرة؛ التي هي صفة فعل الله، بسبب عارض غريب، لما بين ذلك العارض الغريب، وبين الطبيعة التي هي خلاف كينونة الحق سبحانه من المناسبة، لأنَّ الغريب غير الفطرة، فكونه خلاف كونها، والطبيعة خلاف كونها خلاف الفطرة، فتوافقا على مخالفة الفطرة .

والتصفية كسر تلك الصورة المخالفة الشيطانية، وصياغة هيولاها الثانية على صورة الفطرة لتطابق الفطرة، فتقتضي مقتضاها،

---

(١) المصدر جوامع الكلم، ج٢، ص٥١، س١٩، (ضمن رسالة الشيخ محمد) .

(٢) بصائر الدرجات، ص٤٥٣، ح٦، باب : ١٦ في الأئمة الذين ذكرهم الله يعرفون أهل الجنة والنار . تأويل الآيات الظاهرة، ص١٨٢، سورة الأعراف، آية : ٤٦ . بحار الأنوار، ج٨، ص٣٣٨، ح١٤، باب : ٢٥.

والمصفى هو الواسطة، وهو الشافع .

وبيان ذلك : أن الأشياء على ثلاثة أقسام :

قسم : صبغته تزيد على وجوده الأول، ويكون فيها فضل .

وقسم : صبغته بقدر وجوده .

وقسم : صبغته أقل من وجوده .

فالقسم الأول؛ كالسراج، فإنَّ فيه من النور ما يزيد على وجوده، فلذا كان ظاهراً في نفسه مظهراً لغيره، أما كونه ظاهراً في نفسه فيحصل بصبغته تساوي وجوده كالقسم الثاني .

وأما أنه مظهر لغيره؛ فإنه مكمل لما كان صبغته أقل من وجوده كالقسم الثالث، وهي الأشياء الغاسقة التي تحتاج في كونها ظاهرة في نفسها إلى الضياء من غيرها؛ كالجمادات الغاسقة، فإنَّها لا تستبين في الظلمة .

وإذا كانت الصبغة بقدر الوجود استبان ذلك الشيء مطلقاً كالقسم الثاني؛ مثل الجمرة، فإنَّها لا تظهر في الظلمة، والزيادة التي في القسم الأول كالسراج من الصبغة، بحيث تكون تلك الزيادة مظهرة لغيرها من الموجودات الغاسقة، مكملة لما نقص من صيغتها عن وجودها .

والشافع من القسم الأول، وهو الذي صبغته تزيد على وجوده، والطبيعة المعوجة، كما قلنا إنما اعوجت لقلة ما فيها من الصبغة، فإذا

قابلها الشافع كَمُلَ ما نقص فيها، ووصلها بفضل لطيفته، وألحقها بأوائل جواهر عللها .

ومعنى كسره؛ لها صوغه لها على هيكل الفطرة التي هي هيكل الصبغة .

ومعنى الصبغة : هي الإيجاد الثاني .

ومعنى الوجود : الإيجاد الأول .

فالكل في الحقيقة وجود إلى ذلك المعنى الذي أشرنا إليه من أنَّ التصفية من الشفاعة، قول الحجة عليه السلام في دعائه لشيعته : **(وإن خفت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا ...إلخ)**[1]، فخفة الميزان من المعصية، لأنها عدم لا وجود، والعدم لا شيء، قال تعالى : ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا**﴾[2]، وتثقيله بفاضل حسناتهم عليهم السلام تصفيته، وكسر للخفة، وصوغها ثقيلة بذلك الفاضل، لأنه وجود .

وإنما قالوا عليهم السلام : **(بفاضل حسناتنا)** لأنهم عليهم السلام يعملون من الصالحات [ما] أريد به من النجاة، والخروج عن ربقة التقصير، وبتلك الزيادة سمّوا سابقين، وكانوا مقربين .

والحسنات هي الصبغة، والوجود الثاني، هذا في الباطن الذوقي.

وأما في الظاهر أيضاً فليس ثَمَّ منافاة بين الأدلة، لأنَّ التصفية

(١) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٣٠٢، الحكاية : ٥٥ .

(٢) سورة النور، الآية : ٣٩ .

لأناس كانت ذنوبهم تقابلها محن الدنيا، وشدائد الموت والمحاسبة، والقبر، والبرزخ، وأهوال القيامة، والشفاعة لقوم ذنوبهم لا تقابلها تلك المحن، وربما تكون الشفاعة بعد دخول النار، لأنها من التصفية، فلا تختص الشفاعة بأناس دون آخرين، إلَّا أنها لها شرط وهو لا يجري عليه الرضى بوجه من الوجوه، قال الله تعالى : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾[1]، لأنَّ الشفاعة لا يحسن لغير من ارتضى دينه .

وكذلك التصفية لا تجري إلَّا بهذا الشرط، وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى : ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الكَافِرِينَ﴾[2]، فكانت التصفية والامتحان تمحيصاً للذين آمنوا، ومحقاً للذين كفروا، فظهر مما أشرنا أنَّ الشفاعة لا تختص له، ولكنها غاية التصفية والتمحيص، وبذلك يظهر المرجح، ويظهر البرهان .. .

لأن ذلك إنما يخرج من النار بعد التصفية، بمعنى أنَّه لا يبقى عليه ذنب يعاقب به، فيخرج لعدم الموجب لعقابه، مع بقاء الموجب لثوابه؛ وهو الإيمان، فإن خرج بعد فناء جميع ذنوبه فذلك من التصفية، وقد سمعتها وأنها من الشفاعة، وإن بقي من ذنوبه شيء فلا يخرج إلاَّ بالشفاعة .

---

(١) سورة الأنبياء، الآية : ٢٨ .

(٢) سورة آل عمران، الآية : ١٤١ .

خاتمة

الجنة والنار

وما يتعلق بهما

الجنـــة

[ماهية الجنة][1]

الجنة وما فيها عبارة عما في الدنيا وما فيها من الأجسام والمطاعم والمشارب والفواكه والشهوات والمناكح وغير ذلـك بعـد تـصفيته وتقويته، وإمداده وتشديله، وظهـوره وإحساسه، وإدراكه وغير ذلـك، بحيث تكون كل شيء في الدنيا إذا كان في الجنة، أو المكـاره كلـها إذا كانت في النار، تتضاعف قوته وبقاؤه، وحسن ما كان في الجنة، وقـبح ما كان في النار، ودوام لذات الجنة ونعيمهـا، ومكـاره النـار وأليمهـا أربعة آلاف ضعفٍ وتسع مائة ضـعف، وكـل ذلـك مما لـو لا المـدد لتلاشى واضمحل كما كان في الدنيا، ولكنه هنـا لقربـه مـن المبـدأ الفيّاض الدائم الإمداد، كلما أُخذ شيء أو أُكـل وجـد بدلـه مكانـه بأحسن من الأول، وأبقى نعيماً وشهوة ولذة من غير فصل بـين مـا أُخِذَ، وبدله لعموم العلة المفيضة، وأقربية البدل من المبدأ، ولهذا قـال تعالـى: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ﴾[2]؛ يعني أنهـا لـو لا دوام الإمـداد واتـصاله لقبلت القطع، وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً

---

(١) شرح العرشية، ج٢، ص٢٣٦، س٦، إلى س١٨ .

(٢) سورة الواقعة، الآية: ٣٣ .

غَيْرَهَا﴾(١)، وقال تعالى : ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ العَذَابِ﴾(٢)، فبقاؤها في الآخرة بعين ما به بقاؤها في الدنيا لاشتراك جميع الممكنات .

[التكليف المطلوب من أهل الجنة والنار](٣)

اعلم أن التكليف سلّم ووصلة إلى تحصيل حوائجهم من الغني المطلق، وتعليم لهم بطرق اكتساب مواد مراداتهم وما فيه نجاتهم، كما هو في كل شيء بحسبه، مثلاً تكليف ابن آدم في الدنيا العبادات والاعتقادات، وتكليف الحيوانات العطف على أولادها، واهتدائها للأسفار، واحترازها عن المرديات، وسعيها في غذائها، وتذلل حمولتها للركوب والحمل عليها، وتكليف الحجر استمساكها في نفسها، وصدمها وتفتتها عند صدم ما هوى أقوى منها، وطلبها لمركزها، وأمثال ذلك .

وتكليف المدر واستمساكها في وقت وتفتتها في وقت، وتكليف النباتات جذبها الغذاء بعروقها، ونموها وثمارها وإيناعها، وأمثال ذلك.

---

(١) سورة النساء، الآية : ٥٦ .

(٢) سورة النحل، الآية : ٨٨ .

(٣) المصدر : جوامع الكلم، ج١، ص٣٢٥، س١٧، (ضمن الرسالة القطيفية) .

فتكليف كل شيء على حسب ما يراد منه، فيكون تكليف أهل الجنة تنعمهم بشهوتهم، وتجدد شبابهم، وتلذذهم بمناجاة ربهم، وبدعواهم سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام، وأن الحمد لله رب العالمين، وأمثال ذلك من بقائهم ودوام نعيمهم، فهذا وأمثاله تكليفهم، وإذا سمعت أنه لا تكليف فيها فالمراد به هو التكليف الدنيوي؛ وهو الحق فإنه بهذا المعنى لا يجوز أن يكون في الجنة ولا في النار، وكذلك تكليف أهل النار على عكس ما ذكر في تكليف أهل الجنة، وأما البقاء فعكسه لهم ﴿**كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ** ...﴾[1]، فافهم.

[الجسد الذي يلحق بالجنة][2]

اعلم أنَّ الذي يلحق بالجنّة جنّة الدنيا هو الذي يقبضه الملك؛ وهو الإنسان الحقيقي[3]، وأصل وجوده مركب من خمسة أشياء: عقل ونفس، وطبيعة ومادة، ومثال، فالعقل في النفس، والنفس بما فيها في الطبيعة، والكل في المادة، والمادة بما فيها إذا تعلق بها المثال، تحقق الجسم الأصلي، وهو الغائب في العنصري المركب من العناصر

(١) سورة النساء، الآية: ٥٦.

(٢) المصدر: جوامع الكلم، ج١، ص١٢٩، س٣٠، (ضمن الرسالة الخاقانية).

(٣) **الإنسان الحقيقي هو**: (نور عقلي، وحياته وحركاته عقليان، أُلبس صورة نفسانية ناطقة). [شرح العرشية، ج٢، ص١٠٠].

الأربعة[1]، النار والهواء، والماء والتراب.

وهذا العنصري هو الذي يبقى في الأرض، ويفنى ظاهره فيها، وهو ينمو من لطائف الأغذية.

وإنّما قلت: «يفنى ظاهره في الأرض»، لأن باطنه يبقى؛ وهو الجسد الثاني[2]، وهو من عناصر هُورقليا الأربعة[3]، وهي أشرف من عناصر الدنيا سبعين مرّة، وهذا هو الذي يتنعم، لأن المؤمن بعد الحساب في قبره يخدّ له خدّاً من قبره إلى الجنة التي في المغرب، يدخل عليه منها الروح والريحان، وهو قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۞ فَرَوحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ**﴾[4]، والذي يتنعم بهذا الروح هو الجسد الثاني، الذي هو العنصري في هُورقليا، وهو في باطن الجسد الأول الظاهري، الذي هو من العناصر المعروفة.

---

(١) أي **الجسد الأول**، وهو: (الظاهر المؤلف من العناصر الأربعة). [شرح العرشية، ج٢، ص١٨٩].

(٢) **الجسد الثاني هو**: (في غيب الأول وهو من هورقليا). [شرح الزيارة الجامعة، ج٤، ص٢٧].

(٣) **الهورقليا هو**: (لفظة سريانية، ومعناها: عالم المثال، وهو عبارة عن البرزخ ما بين عالم الأجسام وعالم النفوس). [جوامع الكلم، ج١، (ضمن رسالة الملا محمد حسين)].

(٤) سورة الواقعة، الآيتان: ٨٨-٨٩.

وأما الذي يخرج مع الروح فهو الجسم الحقيقي، المركب من الهيولى والمثال، وهو الحامل للطبيعة المجرّدة، والنفس والعقل، وهو الإنسان الحقيقي، وهذا الجسم من جنس جسم الكل، ورتبته في رتبة محدّب الجهات، وقوة لذّته في الأكل والشرب، والملبس والنكاح، بقدر قوة لذّة الجسد العنصري سبعين مرّة .

وهذا الجسم الحقيقي لا تفارقه الروح، ولا يفارقها إلَّا بين النفختين، فإنَّه إذا نفح إسرافيل في الصور نفخة الصعق، وهي نفخة الجذب، انجذبت كلّ روح إلى ثقبها من الصور، وله ست مخازن؛ فأول دخولها تلقي في المخزن الأول : مثالها، وفي الثاني : هيولاها، وفي الثالث : طبيعتها، وفي الرابع النفس، وفي الخامس : الروح، وفي السادس : العقل، فإذا تفككت بطلت وبطل فعلها، فهي ليست بفانية إلَّا بهذا المعنى، ولا ممازجة لأن الممازجة إنما هي في النفوس النباتية والحيوانية[1] .

---

(١) **النفس النباتية هي** : (غذاء تركب من جزء من التراب، وجزء من الهواء، وجزء من النار، وجزئين من الماء، بعد تعديلها وتميّزها عن الغرائب) . [شرح المشاعر، ص٦٥٨] .

والنفس الحيوانية هي : (قوة فلكية، وحرارة غريزية، أصلها الأفلاك) . [شرح المشاعر، ص٦٦٦] .

أما النباتية فلأنها من نار وهواء، وماء وتراب، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود ممازجة لا عود مجاورة، فتعود الأجزاء النارية إلى النار وتمازجها، والهوائية إلى الهواء، والمائية إلى الماء، والترابيّة إلى التراب، وكل واحد يمازج ما منه أخذ، وكذلك النفس الحيوانية فإنها أخذت من حركات الأفلاك، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود ممازجة لا عود مجاورة، لأنها قوى أُلِفت من قوى الأفلاك، بتقدير حركاتها تعلّقت بالطبائع التي في الدم الأصفر تعلّق ارتباط، والدم الأصفر في العلقة التي في تجاويف القلب، والدم الذي في البدن تقوّم بالعلقة، والبدن تقوّم بالدم.

ومعنى تعلقها بالطبائع؛ أن الطبائع البسائط لما تألّفت على هذا الترتيب حرارة ويبوسة، وبرودة ورطوبة، وكانت معتدلة في الوزن الطبيعي، بأن تكون الأربعة خمسة أجزاء، لأن البرودة جزءان حصل منها بخار معتدل، فكرّت عليه الأفلاك، فاعتدل في نُضجه فناسبها، فاكتسب من قواها قوّة الحياة بواسطة حركاتها وأشعة كواكبها، فذلك البخار المعتدل نضجه بمنزلة الأجزاء الدخانية من الأجزاء الدهنية في السراج، إذا قاربت في الاحتراق الدخان.

والروح الحيوانية بمنزلة استنارة تلك الأجزاء الدخانية عن النار، فكما أن الاستنارة إنما هي من الكثافة المنفعلة بالضوء عن النار، كذلك ذلك البخار المعتدل نضجه انفعل بالحركة، والحياة

الحيوانيّة عن نفوس الأفلاك من طبائعها السَّارية، بواسطة حركاتها وأشعة كواكبها، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود ممازجة لا عود مجاورة، لأنها في الحقيقة تألّفت من طبائعها التي هي صفات نفوسها، فمع المفارقة يرجع كل إلى أصله ممتزجاً معه كالقطرة في الماء، فافهم .

وهاتان النفسان بعد الموت تلحقان بأصلهما، هذا حكم ظاهرهما .

وأمّا حكم باطن النباتية؛ فإنها تبقى في القبر، وهي عناصر هُورقليا[1]، ويأتيها الرَّوح والريحان من الجنة .

وأما باطن الروح الحيواني؛ فإنها من طبائع نفوس أفلاك هورقليا، وهي تلحق بالجنّة جنّة الدنيا، كما مر .

والحاصل : أنَّ الروح لا تنفك عن الجسم الأصلي إلَّا بين النفختين، نفخة الصعق، ونفخة البعث .. .

[واعلم] أنَّ الذي يمضي إلى جنّة الدنيا الروح مع الجسم الأصلي، لأن الروح فيها العقل، وهي في الطبيعة، والجسم هو الهيولى والمثال، ولهذا كان إحساسه ولذته أقوى من الدنيا سبعين مرّة، لأن لذته حسيّة معنويّة، وعلى هذا يحسن به ترغيب المكلّفين .

---

(١) راجع هامش رقم (٣) من الصفحة رقم (١٦٦) من هذا الكتاب .

وأما الذي يبقى في القبر، فهو الجسد الثاني[١]، الذي من عناصر هورقليا، وأمّا الذي من هذه العناصر فإنه يفنى، ولذلك أمثلة كثيرة، نذكر بعضاً منها.

مثاله: الزجاج فإنه من الصّخر والقلى، وهما كثيفان بمنزلة الجسد العنصري المعروف عند العوام، فلمّا أذيب ذهبَت منه الكدورة، فكان هو بنفسه زجاجاً شفّافاً يُرى ظاهره من باطنه، وباطنه من ظاهره، وهو نظير الجسد الثاني الذي يبقى في القبر، ويدخل عليه من الجنّة رَوح وريحان، والكثافة نظير الجسد العنصري.

انظر كيف خرج من الصخر والقلى الكثيفين جسداً شفافاً لطيفاً؛ وهو ذلك الصخر، وهو غيره، وهذا الزجاج إذا أذيب وألقي عليه دواء يجمع لجسمه في الطبع كان بلوراً، كما لو ألقي عليه دواء الحكماء الذي هو إكسير البياض، فيكون بلّوراً يحرق في الشمس، لأنه يجمع الأشعة التي تقع عليه من الشمس، وهذا من الزجاج، بل هو غيره، بل هو هو، وإنّما أتَاه بشيء صفّاه حتى كان أعلى رتبة من الأوّل، وهذا نظير الجسم الذي يخرج مع الروح، ويدخل جنّة المغرب جنّة الدنيا.

وهذا البلّور إذا أُذيبَ وأُلقي عليه الإكسير الأبيض مرّة أخرى

---

(١) راجع هامش رقم (٢) من الصفحة رقم (١٦٦) من هذا الكتاب.

كان ألماساً، هو من البلّور، بل هو غيره، بل هو هو، وقد كان صخراً كثيفاً فلّما أُذيب كان زجاجاً شفّافاً، فلما أُذيبَ وألقي عليه الدواء الأبيض، كان بلّوراً محرقاً، ولّما أُذيبَ ثانياً وألقي عليه الدواء ثانياً كان ألماساً إذا وضع على السندان[1] وضرب بالمطرقة غاص فيهما ولم ينكسر، وإذا ضُرب بالأسراب؛ وهو الرصاص الأسود[2] انكسر أجساماً مثلّثة مكعّبة، وكلّ مكعّب إذا كسر بالأسراب انكسر مثلّثاً مكعّباً، وهذا علامة صحة كونه ألماساً، وكونه ألماساً دليل على أنّه كان غائباً في حقيقة الصخرة؛ لأنه قد تركّب من الأصلين المعروفين، وهما الزئبق والكبريت[3]، على ما قرر في الطبيعي.

وهذا الألماس المتخلّص من البلّور، المتخلّص من الزجاج، المتخلص من الصخر، نظير أجسام المؤمنين في جنة الآخرة.

---

(١) **السندان هو** : (من آلات الحدَّادين، وهو ما يُطرق عليه الحديد) . [المنجد في اللغة، ص٣٥٤، مادة : (سَنَدَ)] .

(٢) المنجد في اللغة، ص١٠، مادة : (أَسْرَبَ) .

(٣) **الزئبق هو** : (جسم بسيط، وهو معدن سائل يُستعمل في موازين الحرارة وغيرها، ولا يجمد إلَّا في درجة ٤٠ تحت الصفر، ورمزه hg) . [المنجد في اللغة، ص٢٩٢، مادة : (زِئْبَقَ)] .

والكبريت هو : (مادة معدنية، صفراء اللون، شديدة الإتّقاد) . [المنجد في اللغة، ص٦٧٠، مادة : (كَبْرَتَ)] .

ومثاله أيضاً : القلعي مثلاً فإنه بمنـزلة الجسد العنصري الأول[١] المعروف في الدنيا، وإذا أُلقي عليه الإكسير الأبيض كان فضّةً صافيةً، وكان بمنـزلة الجسد الثاني، الذي يبقى في القبر[٢]، يدخل عليه من جنّة الدنيا الرَّوح والريحان، وإذا ألقي عليه الإكسير الأحمر كان ذهباً خالصاً، وكان بمنـزلة الجسم الذي يخرج من الجسد مع الروح الذي يلحق بعد الموت بجنّة الدنيا يتنعم فيها، وإذا ألقي عليه الإكسير الأحمر مرة ثانية كان إكسيراً، وإن كان بمنـزلة الجسم الذي يدخل جنة الآخرة، وكونه إكسيراً علامة ودليل على أنه كان غائباً في حقيقة القلعي، لأنه قد تركّب من الأصلين المعروفين، وهذا الإكسير المتخلّص من الذهب، المتخلّص من الفضّة، المتخلص من القلعي، نظير جسم الآخرة، ولذلك أمثال كثيرة يعرفها أهل البصيرة .

[تمنيات الإنسان في الجنة][٣]

اعلم أنّ الشهوة في الحقيقة هي ميل المشتهي إلى ما يلائمه، سواء كان ذلك المقتضى للملائم حقيقي فيه أو عرضي، لأن المشتهي طالب لكماله في شهوته، ولا تكون الشهوة إلّا لصفة فيه يقتضي ما

---

(١) راجع هامش رقم (١) من الصفحة رقم (١٦٦) من هذا الكتاب .

(٢) راجع هامش رقم (٢) من الصفحة رقم (١٦٦) من هذا الكتاب .

(٣) المصدر : جوامع الكلم، ج١، ص٣٢٥، س٢٨، (ضمن الرسالة القطيفية) .

يشتهيه، فأما في الدنيا فحيثما كان مختلطاً بالأعراض، والأغراض والتركيبات والإضافات، والنسب والأوضاع التي ليست من حقيقة الخليقة، وإنما طرأت على خلاف فطرتها فعرضت لها صفات اقتضت أحكاماً مخالفة لأحكام حقيقتها؛ كالجمود إذا عرض للماء بواسطة برودة ليست من حقيقته، فإنه إذا جمد رتب على جموده أحكاماً لا يرتب على الماء، كالانكسار فإنه حكم لاحق بالثلجية، وليس للماء انكسار، وكقبول الجزء المتصل بما منه بالكثير منه للنجاسة، وكحمله في القفص وغير ذلك، فلو زال عنه ما عرض له من الجمود بأن ذاب لم يقبل الانكسار، إذ ليس في حقيقته وفطرته يبس يلزم له ذلك، فالإنسان في هذه الدنيا قد يشتهي الخمول، وقد يشتهي الربوبية، وقد يشتهي الإمامة والنبوة، والرئاسة والأنوثية من الذكر، والذكورية من الأنثى، وغير ذلك، وما ذلك إلا لما عرض له.

وأما إذا أماته فأقبره، وأكلت الأرض والجندل والبلاء، بكرور الأيام والليالي، جميع ما عرض له من الإضافات والتركيبات، والنسب والأوضاع العادية، وغيرها مما يخالف فطرته الأولية، كما قال تعالى: ﴿**كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ**﴾[2]، فإذا دخل الجنة طاهراً من

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩٤.

الأغـراض المغـايرة، والأغيـار المنـافرة، واشـتهى مـا تقتـضيه فطرتـه وتركيباته الذاتية، وأوضاعه الأصلية، ونسبه الحقيقي، وهي ما أمر الله تعالى مـن الآداب والمكـارم، والـشهوات الراجحـة، مما فيـه صـلاح الدارين، بحيث إذا نظر العـارف لم يجـد شـيئاً يقتـضي كمـا لا يليـق بشخص معنى أنه صلاح لا مفسدة فيه إلَّا أمره الله تعالى بـه، وندبـه إليه، وأعانه عليه إعانة لا يلزم منها الإلجاء لما في الإلجاء من فساد، مـا كان صالحاً لولاه قال تعالى: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾(١) فكل ما لم يرد مـن الـشارع الإذن فيـه مـن الفـضائل والمراتب العلية وسائر الشهوات لذاته.

أما ما نهى عنه لعلة؛ كالخمر فإنها غـدا تـزول العلـة المانعـة، لا يصح أن يطلبه أهل الجنة، لأنه عليه السلام لـم يرد عنهم طيباً يـصلحهم، قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾(٢).

والأصل فيه أنه سبحانه يعطي كـل ذي حق حقه، فلا يشتهي إلَّا مقامه؛ لأن الشهوة إذ ذاك صحيحة صادقة، ألا ترى أن أحـداً لا يريـد الصعود إلى السماء إرادة صحيحة، لأن الإرادة شرط صـحتها وجـود

---

(١) سورة المؤمنون، الآية ٧١.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

العلم بالمراد والقدرة عليه، فلو وجد العلم والقدرة بحصول ما يتوقف عليه صحة الإرادة للصعود إلى السماء، وكذلك أحوال أهل الجنة، فإنَّ شهوتهم صحيحة، فلا تقع إلَّا ما تقتضيه فطرته، فلا يشتهي أحداً من أهل الجنة، وليس من الأنبياء مقام النبوة، .. وإن كان يعرف أن مقامها أعلى من مقامه، كما أن المستقيم لا يريد صعود السماء وإن كان يعرف أنه أعلى من مكانه .

فالشهوة لهم مبسوطة في كل شيء، إلَّا أنها شهوة صحيحة، وإرادة مستقيمة، ولا يكون غيرها لظاهرة أهل الجنة عن التركيبات والأعراض، والأغراض والنسب الغريبة، .. وهذا هو الصارف لهم عن شهوة ما ليس لهم ...

[كيفية نكاح أهل الجنة][1]

إنَّ نكاح أهل الجنّة كنكاح أهل الدنيا، بهيئته المعروفة، إلَّا أنَّ اللّذة في جنّة الدنيا بقدر لذة نكاح الدنيا سبعين مرة، ولذّة نكاح أهل جنّة الآخرة بقدر لذّة نكاح أهل الدنيا أربعة آلاف مرة، وتسعمائة مرّة، وسئل الصادق عليه السلام عن نساء أهل الجنة كيف يبقين أبكاراً، فقال عليه السلام ما معناه : **(أنهنّ إذا أتاهنّ المؤمن لم يكن لفروجهن**

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج١، ص١٣٢، س٥، (ضمن الرسالة الخاقانية) .

فرجة إلَّا مولج الذكر خاصّة، ولم تكن زيادة، فلا يدخل الهواء في الفرج، بخلاف نساء أهل الدنيا، فإنَّه إذا دخل فيهن الهواء فسدت البكارة)، وهذا المعنى عنه عليه السلام صريح في أنَّ نكاح أهل الجنة كنكاح أهل الدنيا.

ووجه آخر؛ أنهن لمّا كانت أبدانهن في كمال اللطافة كان فرج الحورية إذا أخرج ذكره زوجها اجتمع فرجها كالماء إذا أدخل إصبعه فيه، ثم أخرجه اجتمع كمثله قبل الإدخال، ليس ذلك لأن أجسامهن ذائبة، ولكن لأنَّ أجسامهن حيّة لا موت فيها، ولشدّة صفائها، فقد روي عنهم عليهم السلام : **(أن المؤمن إذا جامع حوريته يرى وجهه في صدرها، وترى وجهها في صدره)**.

وروي عنهم عليهم السلام : **(أنه يُرى مخ ساقها من خلف سبعين حلّة)**[1].

بقي سؤال ينبغي التنبيه عليه، وهو أنّه قد روي عنهم عليهم السلام : **(أن الحوريّة عرض عجزها ألف ذراع، والرجل في الجنّة يكون بقدر أبينا آدم عليه السلام، وهو سبعون ذراعاً)**، بل قيل : **(ثلاثون ذراعاً)**، فكيف يتوصل إلى نكاح الحوريّة التي عجزها ألف ذراع؟.

---

(١) أصول الكافي، ج٨، ص٨٢، ح٦٩، حديث الجنان والنوق. بحار الأنوار، ج٨، ص١٠٤، باب : ٢٢.

الجواب : أنه قد علم من ضرورة الدّين أنّ أهل الجنة لهم فيها ما يشاؤون، وأنَّ الأشياء تجري على حسب ما يخطر ببالهم، فإذا أراد مواقعة مثل هذه تطول آلته على قدرها حال الفعل، فإذا فرغ رجع على حالته الأولى عند الفراغ، ذلك تقدير العزيز العليم، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً﴾[١]، وإذا أراد أن يكون هو بقدر الحورية كان كما يشاء، وإذا أراد أن تكون الحورية بقدره كانت كما يشاء .

وبقي تنبيه آخر يتعلّق بهذا الفرع، هو أنه قد ورد عن أهل العصمة عليهم السلام : (**بينما المؤمن في قصره في الجنّة إذ رأى النور يسطع في قصر، فينظر، وإذا قد أشرقت صورة يراها كما يرى أحدكم النجوم، فيقول : من أنت؛ فإني ما رأيت أحسن منك .**

فتقول : أنا من الذي قال الله تعالى : ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[٢] .

فتنزل إليه فيجامعها أربعمائة سنة، ثم يفترقان لا عن ملالة .

قال : وبينما المؤمن في قصره إذ رأى نوراً يتلألأ في قصره، فيظنّ أنه نور الربّ قد تجلّى عليه فينظر، وإذا قد أشرقت عليه صورة يراها كما يرى أحدكم النجم، فيضطرب ويقول : مَن أنت؟ فإني ما رأيتُ أحسن منك .

---

(١) سورة الإنسان، الآية : ١٦ .

(٢) سورة ق، الآية : ٣٥ .

فتقول : أنا من الذي قال الله سبحانه : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[1] .

فيهمّ أن يقوم إليها، فتقول لا تقم يا وليّ الله، إنما أنا لك، فتنزل إليه.

قال : فيعتنقها أربعمائة سنة في قوة مائة شاب، ثم يفترقان لا عن ملالة)[2] .

وفي هذا سؤالات كثيرة :

[السؤال الأول] منها : إنه كيف يجامعها أربعمائة وقد خلق الله ابن آدم أجوف لا يستغني عن الطعام والشراب، كما هو معلوم بالوجدان والأخبار؟ .

والجواب : إنَّه في حال جماع الحوريّة يأكل منها كل فاكهة وكل طعام، ويتعلّم منها كلّ علم، ويحصل له منها كل قوّة، لأنه يقتطف من خدّها إذا قبّلها كلّ ورد وريحان، وكل فاكهة من فواكه الجنان، ومن فمِها إذا قبّله كل شراب، وكل طعام، ومن موضع الجماع كل قوّةٍ ونشاطٍ وجلّة، كما يتغذى الطفل من أمه من سرّته النشاط

---

(١) سورة السجلة، الآية : ١٧ .

(٢) قريب منه في الاختصاص، ص٣٥٢، كتاب صفة الجنة والنار . وبحار الأنوار، ج٨، ص٢١٤، باب : ٢٢ .

والقوة والجلدّة، كما ذكره صاحب عين الحياة؛ وهو كتاب في الحكمة، ذكر فيها الأشياء التي تطيل العمر، وتقوي الحرارة الغريزيّة.

قال: (ومنها جماع الشابّة الجميلة المحبوبة، فإنه يقوّي الحرارة الغريزية، ويزيد في العمر)، وإلى ذلك بالإشارة بتأويل قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ**﴾[١]، فهو في حال الجماع أبلغ في تحصيل ما ذكر من جميع أحواله، إلّا حالة الزيارة عند مليكٍ مقتدر، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ**﴾[٢]، فقال تعالى: ﴿**فَاكِهُونَ**﴾، بألطف إشارة إلى ما ذكرنا، فروي عنهم عليهم السلام في شغلٍ بافتضاض الأبكار[٣].

وبالجملة؛ فهذا الجواب بالتلويح، وهذا الدليل بالإشارة.

[السؤال الثاني] ومنها: إنه كيف يكون معها وقد ورد: (**أن قصور أهل الجنّة من ياقوتة حمراء، وزمردة خضراء، وزبرجلة زرقاء، ودرّ أبيض**)، وكل ذلك يرى ظاهره من باطنه، وباطنه من ظاهره، وإن كان من ذهب وفضّة، فكذلك لأن ذهب الجنّة وفضّتها شفّافة كذلك،

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٤.

(٢) سورة يس، الآية: ٥٥.

(٣) تفسير جوامع الجامع، ج٣، ص٣٩٣، سورة يس، الآية: ٥٥. تفسير الصافي، ج٤، ص٢٥٦، سورة يس، الآية: ٥٥. تفسير البرهان، ج٥، ص٣٩٩، ح٥، سورة يس، الآية: ٥٥.

وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾[1]، فإذا كانت قصورهم كذلك كيف يمكنه الجماع، فإنّ أهل الجنّة يرونهم لعدم الحجاب .

والجواب : إنّه روي عنهم عليهم السلام : (**إنه إذا أراد المؤمن الجماع مع الحورية نزل عليه نور يغشيهما، ويحجب عنهما بصر كل ناظر، إلَّا أنفسهما حتى يفرغا**)، وهذا ظاهر .

[السؤال الثالث] ومنها : إنه قد ورد : (**أن أهل الجنّة إخواناً على سررٍ متقابلين، لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه**)[2]، وظاهر ذلك أنه في جميع الأحوال، فأين وقت الجماع؟ .

والجواب : أما في الظاهر فإنَّ المراد بتلك المقابلة للإخوان غير حال الجماع، لأن ذلك مستثنى .

وأما في الباطن فلأن المؤمن في الجنّة أحواله تجمع بين أفعال الروح، وأفعال الجسم، فكما أنك تأكل في الدنيا وقلبك متوجه إلى شيء آخر غير الأكل، وكذلك في الجماع .

---

(١) سورة الإنسان، الآية : ١٦ .

(٢) شواهد التنزيل، ج١، ص٤١٤ . كتاب المصنف، ج٨ ص٨٥ . بحار الأنوار، ج٣٦، ص٧٢، ح٢١، باب : ٣٧ . جامع البيان، ج٢٧، ص٢٢٥. معاني القرآن، ج٤، ص٢٨ .

فهذه الحالتان تحصل لروحه ولجسده معاً، وتكون هذه الحالتان له، فهو مع الحوريّة ومع إخوانه، لأنه إذا شاء ظهر لهم بصورته، وهو مع الحورية بحقيقته، كما كان علي عليه السلام، والأئمة عليهم السلام يفعلون ويكونون في أمكنة متعدّدة لا يفقد أحدهم منها، لأنهم الآن في الجنة.

[السؤال الرابع] ومنها: إذا كان المؤمن كذلك فكيف الجمع بين هذا وبين ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾[1]، فإنه ورد ما معناه: (إن الملائكة المقربين يأتون إلى قصر ولي الله بنجب من نور، يستأذنون عليه بأن الربّ يدعوه للزيارة فيضربون حلقة باب القصر فتُطنّ.

ويقول: يا علي.

فيقول البوّاب: مَن بالباب.

فيقول الملائكة: نحن رسل الربّ إلى ولي الله نستأذنه في الزيارة.

فيقول: قفوا حتى أستأذن عليه، فيضرب حلقة الباب فتطنّ.

ويقول: يا علي.

فيقول البوّاب الآخر: مَنْ بالباب.

فيقول له البوّاب الأول: إنَّ الملائكة المقربين بالباب يستأذنون على ولي الله للزيارة.

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢٠.

فيقول: قل لهم يقفوا، وهكذا حتى ينتهوا إلى الأخير.

فيقول: إن ولي الله مع زوجته الحوريّة، فتقف الملائكة ما شاء الله حتى يفرغ فيأذن لهم فيدخلون عليه من أبواب غرفته، ويسلمون عليه، ويقولون له إنَّ ربّك يدعوك للزيارة ...إلخ)[1]، وهو قوله تعالى: ﴿**وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۞ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**﴾[2].

فإذا كان المؤمن كذلك فكيف يشتغل عن الملائكة بالحوريّة لم لا يكون معهم وهو معها؟.

قلت: لو شاء الجمع بين ذلك إنه لو شاء لأمكنه، وهو سهل عليه، ولكن في ذلك إظهار السلطنة الكبرى، والملك العظيم، بأنَّ الملائكة المقربين يقفون على بابه أربعمائة سنة حتى يفرغ من جماع زوجته، وذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً**﴾[3].

قد روي ما معناه: **(أنَّ الملائكة تأتي وليَّ الله كل جمعة بركائب من نور، وتقول للمؤمن: يا ولي الله إنَّ ربّك يدعوك لزيارته،**

---

(١) قريب منه في فروع الكافي، ج٨ ص٨٢ ح٦٩، حديث الجنان والنوق.

(٢) سورة الرعد، الآيتان، ٢٣-٢٤.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ٢٠.

فيركب وتطير به تلك الركائب حتى تأتي ربّه، فيعطيه ضعف ما عنده، ولا يزال كذلك في كلّ جمعة يركب للزيارة ويُعْطى ضعف ما عنده، حتى أنه ليقول : يا ربِّ لا حاجة لي بالممالك .

فيقول : بلى رضاي عنك، ولا يزال كل جمعة يركب ويعطى ضعف ما أعطي من الرضى عنه، ولا انقطاع لذلك ولا نهاية، وهو ألذ ما في الجنّة من النعيم) .

والرب : هو الصاحب والوليّ والمربّي، والمراد محمد أو علي (عليهما الصلاة والسلام) ويجوز أن المراد بالرب هو المعبود سبحانه، ومعنى زيارته زيارة محمد وآله ﷺ، فإنَّ من زارهم فقد زار الله، ومن أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله[1]، فالرب بهذا المعنى .

ويُقَال رب الدار؛ أي صاحب الدار، فإذا كان في كل جمعة يركب المؤمن للزيارة فكيف يكون مع الحورية في مرّة واحدة أربعمائة سنة؟.

والجواب : أنَّ المراد بالجمعة مقدار ما بين الجمعة إلى الجمعة من جُمَع الآخرة، وهي سبعة أيّام بقدر سبعة آلاف سنة من سني الدنيا،

---

(١) قال أحدهم عليه السلام : (**... مَنْ زَارَهُمْ فَقَدْ زَارَ اللَّهَ عز وجل، كَمَا أَنَّ مَنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ تَابَعَهُمْ فَقَدْ تَابَعَ اللَّهَ** عز وجل ...) . [من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٩٢، باب : ثواب صوم شعبان] .

كما دلّ عليه القرآن، ووردت به الروايات عنهم عليهم السلام، لأن اليوم كألف سنة من سني الدنيا[1]، والساعة منه قدر ثلاث وثمانين سنة وخمسة أشهر، والحالة التي تكون فيها الحورية خمسين يوم من أيام الآخرة، وهي قدر أربعمائة سنة من سني الدنيا، فالسنة في الآخرة ثلاثمائة وستون ألف سنة من سني الدنيا، والشهر ثلاثون ألف سنة، وهكذا .

وليس في الجنة ليل ولا نهار، قال الله تعالى : ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيراً﴾[2]، وإنما هو نور موجود، وظل ممدود، نعم مراتب أهل الجنّة تزيد في الحسن والجمال، والجدّة والشباب، بعكس الدنيا، كل وقت على سبيل التدريج سيّالاً، وهكذا .

فإذا مضى عليهم قدر اثني عشر ألف سنة من سني الدنيا، صعدوا عن الرفرف الأخضر إلى الكثيب الأحمر، ويمكثون فيه قدر اثني عشر ألف ألف سنة من سني الدنيا، ويصعدون إلى الأعراف، ويمكثون فيه قدر اثني عشر ألف ألف سنة من سني الدنيا، ويصعدون إلى مقام الرضوان، فلا يزالون فيه أبد الآبدين، بلا غاية ولا نهاية، يزدادون شباباً وجدةً وجمالاً، وملكاً وحوراً عيناً، وكل مقام

---

(١) كما في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ . [سورة السجدة الآية : ٥] .

(٢) سورة الإنسان، الآية : ١٣ .

صعدوا إليه كان أعلى من الأول، بمثل الفرق بين نعيم الدنيا والآخرة، ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ ۞ بِأَكْوابٍ وَأَبارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ۞ لا يُصَدَّعُونَ عَنْها وَلا يُنْزِفُونَ ۞ وَفاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۞ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۞ وَحُورٌ عِينٌ ۞ كَأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ۞ جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ ۞ لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَلا تَأْثِيماً ۞ إِلاَّ قِيلاً سَلاماً سَلاماً﴾[1]، اللّهم لا تحرمنا الجنة يا كريم .

[عدد زوجات أهل الجنة][2]

إنَّ الأربع إنّما هو لهذه الأمة بالعقد الدائم، ولهم ما يشاؤون بالمنقطع، وبملك اليمين، ولم يكن هذا التقدير في الأمم الماضية لشدة الاعتناء من الله بهم، لأنهم خير الأمم، فأقامهم على الاستقامة والعدل، ففرض عليهم القسمة بين الزوجات بالعقد الدائم رحمة بهم، يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر[3]، فقلّل عدد ما تجب فيه العدل، لأن كل ما زاد صعب العدل فيه .

---

(١) سورة الواقعة، الآيات : من ١٧ إلى ٢٦ .

(٢) المصدر : جوامع الكلم، ج١، ص١٣٥، س٢٢، (ضمن الرسالة الخاقانية) .

(٣) مقتبس من قوله تعالى : ﴿... يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ...﴾ . [سورة البقرة، الآية : ١٥٨] .

وإنما حصره في الأربع؛ لمراعاة الكمال بمطابقة الظاهر للباطن، والصفات للذوات، وذلك لأن أدوار الوجود وأكواره أربعة، ولا تتم رتبة من مراتبه إلّا في أربعة، فحصر الزيادة فيها لتلك المطابقة تسهيلاً لتناولهم لمراتب الكمال، ولهذا قال تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾[1] لعدم الجور فيها في القسمة، ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[2] لعدم القسمة فيهنّ، وأحلّ لهم ما شاؤوا بالمنقطع.

وأما المنقطع لعدم اشتراط القسمة والعدل في ذلك، لأنهن مستأجرات.

وأما الأمم الماضية فلم يكونوا أهلاً لشدة الاعتناء بهم، لعدم قابلية ذواتهم.

وأما الأنبياء عليهم السلام فلا يجري عليهم للأمن من جورهم.

وأما نبينا محمد صلى الله عليه وآله فلأنه على سنة النبيين (صلوات الله عليهم أجمعين)، قال الله تعالى في حقه: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ الرُّسُلِ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَّقْدُوراً ۞ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا

(١) سورة النساء، الآية: ٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ٣.

(٣) سورة الأحقاف، الآية: ٩.

﴿يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ اللَّهَ﴾[1]، وللوثوق بعدله لو أريد منه، ولعدم إرادة ذلك منه، قال تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾[2].

ولما كانت هذه الدار دار التكليف لمقتضى الأخلاط والاعوجاج، وعدم الاستقامة جرى عليهم ما فيه صلاحهم لا ما يشتهون، والآخرة لهم فيها ما يشاؤون، لعدم الأخلاط المقتضية للاعوجاج، بل جميع ما يشتهون موافق للحق، لاستقامة طباعهم، فلهم أن ينكحوا ما شاؤوا من هذه الأمة، ومن الأمم الماضية.

وأما رجال الأمم الماضية غير الأنبياء والأوصياء والأولياء فالذي يخطر ببالي أنهم ليس لهم أن يأخذوا من هذه الأمة، لأنَّ هذه الأمة أشرف من الأمم الماضية.

فإن قيل: إذا كان إنما نهوا عن الزيادة على الأربع لمصلحتهم، فلعلّ ذلك جار في الآخرة، وإن كان لهم ما يشاؤون، لكنهم لا يشاؤون إلّا الأصلح.

قلنا: ليس كل أصلح في الدنيا أصلح في الآخرة، بل قد ينعكس، فإنّ الأصلح في الدنيا المنع من شرب الخمر، وتحريم لبس

---

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٣٨-٣٧.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥١.

الحرير والذهب للرجال، وفي الآخرة بالعكس، مع أنَّه لا مانع من الزيادة على الأربع إلّا خوف عدم العدل، ولهذا يأخذ أربعة آلاف بالمنقطع والملك، وهذه العلة تزول في الآخرة من جهة الرجل لعدم الجور هناك، وعدم إرادة المساواة منه لعدم الغلّ والحسد والغيرة من جهتهنّ، فجميع الموانع الدنيوية منتفية في الآخرة، فتجوز لهم الزيادة لوجود المقتضي وعدم المانع .

ولو سلّمنا المنع بالدائم قياساً على الدنيا أجزناه بالمنقطع، وما ورد : (**بأنَّ أقل ما يعطي أدنى المؤمنين حوريتين غير النّابِتَاتِ من الأشجار**) .

فالمراد به أقل مراتب المؤمنين، ولعلّ ذلك لضعف إيمانه لا يشتهي أكثر من اثنتين من عليّين، وإن اشتهى من النابتات كثيراً، وإلى ذلك الإشارة بقوله عليه السلام : (**ما ازداد أحد حُبّاً في ولايتنا إلّا ازداد حبّاً في النساء**)[1] .

والمفهوم أن من لم يزدد حبّاً في الولاية لم يزدد حبّاً في النساء، والولاية هي الجنّة، ولهذا قال الصادق عليه السلام لمن سمعه يقول : اللهم أدخلنا الجنّة .

---

(١) قريب منه في دعائم الإسلام، ج٢، ص١٩٢، ح١٩٣، فصل : ١ . الجعفريات، ص٨٩ . مستدرك الوسائل، ج١٤، ص١٧٥، ح١، باب : ٣.

قال عليه السلام : **(أنتم في الجنة، فاسألوا الله ألّا يخرجكم منها .**

فقالوا : جعلنا فداك نحن في الدنيا؟ .

فقال : ألستم تقرون بإمامتنا؟ .

قالوا : نعم .

فقال : هذا معنى الجنة الذي من أقر به كان في الجنة، فاسألوا الله أن لا يسلبكم)(١) . فيرجع المعنى المفهوم إلى أنَّ من لم يزدد حبّاً في الجنّة لم يزدد حبّاً في النساء، فتقنع نفسه بالأقل، بحيث لا تريد الزيادة، وليس لحبس إرادته، بل لأن ذلك غاية ميل ذاته، وقابليته وهذا ظاهر؛ فإنَّ اختلاف الخلق إنّما كان لنقص القابلية لا لقلّة المقبول .

مثاله : الشمس إذا أشرقت على الأرض كان الشعاع المنعكس عن المرآة أشد من انعكاسه عن الجدار، مع أنَّ الشمس لم تعط المرآة أكثر مما أعطت الجدار، ولكن اختلفت لاختلاف القابلية .

والعلة في قلّة اشتهاء أخذ النساء وكثرته، أنَّ المرأة خلقت من بقيّة طينة الرجل، فمن خلق من بقيّة طينته واحدة أخذها، وإن كان اثنتين أخذهما، وإن كان أكثر أخذهن .

وأمّا النابتات فإنَّ الأشجار التي تحمل بالنساء مخلوقة من بقية البقية، أي من فاضل طينة النساء، والنساء من فاضل طينة الرجل،

(١) المحاسن، ج١، ص١٦١، ح١٠٥، باب : ٢٩ . بحار الأنوار، ج٦٥، ص١٠٢، ح١١، باب : ١٨ .

فتكثرت الأشجار، وإن كانت من واحد لأن الصفات تكون كثيرة لذات واحدة، وهذه الأشجار تحمل بنساء معلقات بشعورهن في تلك الأشجار، فإذا مرّ بهن المؤمن كل واحدة تدعوه إلى نفسها، فإذا أخذ واحدة نبت محلها أخرى، سبحان من لا تفنى خزائنه، ولا ينقص فضله، ولا يقل عطاؤه، لا إله إلَّا هو إليه المصير .

[كيف يلحق الأبناء بالآباء في الجنة][1]

أقول : قال الله تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ**﴾[2]، أخبر سبحانه أنّ المؤمنين إذا اتبعتهم ذريتهم بالإيمان أُلحقوا بهم كرامة للآباء، وتفضلاً للأبناء، سواء كانت الذرية في هذه الدنيا بلغوا التكليف، ونقصوا عن رتبة آبائهم إلَّا أنهم مؤمنون لإجابتهم في عالم الذر الذي هو بالفعل، أم لم يبلغوا التكليف في هذه الدنيا إن كانوا أجابوا في الذر الثاني؛ الذي هو بالقوة، فإنهم قد اكتسبوا خيراً حين أجابوا في الأول بالفعل، وفي الثاني بالقوة، لأن الله سبحانه حين حكم في سابق علمه ومحتوم حكمه لا يقوم له أحد من خلقه بحقه تفضل على من أطاعه في شيء، إذا كان مؤمنا بما يحبه وتشتهيه نفسه،

---

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج١، ص٢٦٦، س٣٠، (ضمن الرسالة الرشتية) .

(٢) سورة الطور، الآية : ٢١ .

قال تعالى : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾[١]، قال من الصالحات، أي بعضها، فلما كانت الذرية مؤمنة ألحقهم بآبائهم لإجابتهم، ولمحبتهم آباءهم، وشفاعتهم فيهم، فكانت أعمالهم التي اكتسبوها ودخلوا بها الجنة إجابتهم في الذر، وانتسابهم إلى آبائهم، وشفاعتهم فيهم ...

وأما ... الذرية الذين لم يبلغوا حد التكليف في هذه الدار ... فاعلم أن ما في هذه الدار من ظاهر التكليف تقرير وتفريع على ما سبق في الذر، ومن اعتذر في هذه الدنيا بجهلٍ قد وصل إليه علم في الذر لا يُعذر، ومن لم يصل إليه في الذر علم تفصيلي ولا إجمالي لا يلزم عليه، ولا يُعاتب إلَّا بعد أن يعلم يوم القيامة، والله سبحانه أخبر عن طوائف من هذه الذرية أنهم علموا في الذر، وإن لم يظهر منهم علم في الدنيا، بقوله تعالى : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[٢]، فقال للملائكة : اشهدوا على إقرارهم .

فقالت الملائكة : ﴿شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا﴾؛ أي : كراهة، ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ۞ أَوْ تَقُولُوا إِنَّما أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ﴾[٣]؛ يعني ولم نعلم بما كان من آبائنا، وهو ظاهر في أن

---

(١) سورة الأنبياء، الآية : ٩٤ .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ١٧٢ .

(٣) سورة الأعراف، الآية : ١٧٢- ١٧٣ .

من الذرية الذين ما وصل إليهم البيان في الدنيا من علم قبل الدنيا في الذر، ولهذا أشهد على إقرارهم ملائكته .

والتعفين في أرض القابليات له مراتب كثيرة؛ منها قبل خلق عقل الكل، ومنها فيه، ومنها في الروح الكلية، وفي النفس الكلية، وفي الطبيعة، وفي الهباء، وفي الأفلاك، وفي السحاب، والأرض والنبات، والمعد والأصلاب مع الأرحام، وفي هذه المراتب كلها قد حصل التعفين في أرض القابليات ومهاوي النزول، ولكل رتبة عناصر بنسبتها إلى أن وصل الكون إلى هذه الدار، ثم تكرر الولادات من الخروج إلى الدنيا .

ومنها إلى القبور، وهكذا إلى المحشر وهكذا .

وبالجملة؛ فلهم اكتساب طبيعي من جهة القابليات، ومن جهة التكليف الوجودي .

ومنهم من له ثواب التكليف الشرعي، إلَّا أنه لم يصل إلى رتبة أبيه في الجنة، فيلحقه الله بأبيه في درجته كرامة لأبيه .

وفي الحقيقة إنه يناله ثواب حسنات من فاضل حسنات أبيه فيثاب عليها، فينال بذلك وبالفضل درجات أبيه .. .

[وقوف الأطفال عند باب الجنة][1]

للعلماء في الأطفال خمسة أقوال لاختلاف ظواهر الأخبار، والذي

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج٢، ص٢٣٦، س٣٥، (ضمن رسالة محمد خان) .

أنا أعرفه أن أطفال المؤمنين إذا ماتوا بعد الوضع تأتي بهم الملائكة إلى فاطمة الزهراء عليها السلام، فتسلم الطفل إلى سارة وهاجر ومريم وكلثم أخت موسى عليه السلام، وآسيا بنت مزاحم، فيربونه ويرضعونه ويغذونه من شجرة في الجنة؛ لها إخلاف كإخلاف البقر، في قصور در إلى أن يقدم أحد أهله، فيزينونه ويطيبونه إلى القادم من أهله، ولا ينمو من الروح إلَّا الروح البخاري، أعني النفس النباتية، وهي قد انفصلت عنه بالموت، وبقيت عند جسده المدفون في قبره، وكذلك حكم من مات بعدما ولجته الروح من السقط، وأما من لم تلجه الروح فإنه يبقى كله في قبره، فإذا كان يوم القيامة جدد للأطفال -من المؤمنين وغيرهم، ممن مات بعد التمام أو سقطاً- التكليف فمن قبل الدعوة كان من أهل الجنة، ويقف ... على باب الجنة، فيقال له أدخل فيقول : لا أدخل حتى يدخل والدي، وهو حينئذٍ على قدره في الدنيا، فأدخل الجنة كان له الخيار بين أن يكبر أو يبقى على قدره، فإن أراد أن يكبر فإن في الجنة سوقاً تُباع فيها الصور، فمن أراد صورة كبيرة أو صغيرة طويلة أو قصيرة لكله أو لبعض أعضائه أشترى من ذلك السوق ما شاء، والثمن الصلاة على محمد وآله صلى الله عليه وآله .

وإنما ربتهم فاطمة عليها السلام مع أن منهم من يكون أهل النار، كما قال تعالى : ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ

الْحَيِّ﴾(١)، لأجل قضاء حق أبوي الطفل المؤمنين، فإذا تبين أنه من أهل النار تبين أنه ليس منهما، كما قال تعالى في حق نوح عليه السلام: **﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ...﴾**(٢).

ولا يتبين عندهما إلَّا يوم القيامة إذا أجاب أو عصى، نعم إذا كان في نفس الأمر من أهل النار لم يرضعنه من إخلاف شجرة الجنة، وإنما يرضعنه من إخلاف شجرة أخرى ليست من أشجار الجنة، وإن كانت شبهها.

واحتمل بعض العلماء أنها عليها السلام إنما تربي من علم أنه من أهل لإجابة، واحتمل بعضهم أن طفل المؤمن إذا مات لا يكون إلَّا من أهل الإجابة، كما قال عليه السلام: **(إن المؤمن إذا زنى لا يولد له)**، والحق عندي ما ذكرت لك.

وأما من سقط منهم قبل ولوج الروح فيبقى في قبره إلى يوم القيامة، ثم يفعل الله به ما يشاء، ومن كتاب المشيخة بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام إلى أن قال عليه السلام في الآية: **(وأما قوله: ﴿غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾**(٣)، **فهو كل نسمة لم يخلقهم الله من صلب آدم عليه السلام**، حين

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٥.

(٢) سورة هود، الآية: ٤٦.

(٣) سورة الحج، الآية: ٥.

خلق الذر وأخذ عليهم الميثاق.

ومنهم: النطف من العزل، والسقط، قبل أن ينفخ فيه روح الحياة والبقاء، وما يموت في بطن أمه قبل الأربعة أشهر، وهم الذين لم ينفخ فيه روح الحياة والبقاء.

قال: فهؤلاء قال الله ﷻ: ﴿غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾، وهم الذين لا يسألون عن الميثاق، وإنما هم خلق بدا لله فيهم، فخلقهم في الأصلاب والأرحام)[1].

وأقول: وهؤلاء على ما أفهم من معاني الأخبار وتلويحاتهم أنهم من كانوا من أهل التفضل بمعنى إن كان لهم آباء من أهل الشفاعة شفعوا لهم، والحقوا بهم، وإلّا أدخلوا بفضل الله سبحانه جنان الحظائر مع مؤمني الجن وأولاد الزنا، إذا كانوا مؤمنين عاملين كأعمال المؤمنين.

(١) مختصر البصائر، ص٤١٤، ح٤٥، باب: أحاديث الذر.

النـــار

[زبانية جهنم][(١)]

الزبانية هم ملائكة النار، واحدهم زبني مأخوذ من الزبن؛ وهو الدفع، لأنهم يدفعون أهل النار فيها، والزبانية في اللغة: الشرط، وهم تسعة عشر.

والدليل على أن سر خصوص هذا العدد مستنبط في قوله تعالى: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**﴾(٢).

وقول الصادق عليه السلام: (**العبودية جوهرة كنهها الربوبية، فما فُقِد في العبودية وجد في الربوبية، وما خفي في الربوبية أُصيب في العبودية ..**)(٣).

وقال الرضا عليه السلام: (**قد علم أولو الألباب أن الاستدلال على ما هناك لا يكون إلّا بما هيهنا**)(٤).

---

(١) المصدر: شرح العرشية، ج٣، ص٢٠٦، س٤.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٥٣.

(٣) تفسير الصافي، ج٤، ص٣٦٥. ميزان الحكمة، ج٣، ص١٧٩٨. الفوائد العلية، ج٢، ص٣٩٤.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٣٩، ح١، باب: ١٢.

وحيث ثبت أنّ الإنسان هو العالم الصغير، وكل ما في العالم الكبير فهو موجود في العالم الصغير؛ لأنّه أنموذج له، ودليل بما حضر ووُجِدَ فيه، على ما غاب من العالم الكبير، كما قال:

أتحسب أنّكَ جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبرُ[(١)]

فإذا أردنا أن نعرف شيئاً مما غاب عن حواسنا من العالم الكبير نظرنا نظيره فينا، الذّي هو دليله، فإذا أردنا أن نعرف الزبانية وعددهم طلبنا نظيره فينا، وطلبنا ظاهره في العالم الكبير، وجدنا أنّ مدار التدبير في العالم على اثني عشر برجاً، وعلى سبعة نجوم سيّارة، أودع سبحانه فيها أسرار التدبير، وأحكام التقدير في العالم.

كما دل عليه الحديث المتقدم من تفسير العياشي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**إن الله تبارك وتعالى خلق روح القدس ولم يخلق خلقاً أقرب إليه منها، وليست بأكرم خلقه عليه، فإذا أراد أمراً ألقاه إليها، فألقاه إلى النجوم فجرت به**)[(٢)]، فإنَّ ظاهره أن الملائكة الموكلين بالنجوم إذا أراد تعالى إجراء شيء أجراه بواسطة روح القدس، وروح القدس يلقيه بواسطتهم، لقوله تعالى: ﴿**فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً**﴾[(٣)]، وهم

---

(١) تاج العروس، ج٨ ص٤٠٧. الأنوار العلوية في الأسرار المرتضوية، ص٤٨.

(٢) بحار الأنوار، ج٢٥، ص٧٠، ح٥٨، باب: ٣.

(٣) سورة النازعات، الآية: ٥.

الملائكة، فإلقاء الأمر إلى النجوم ولم يكن بواسطة الملائكة لم يكونوا مدبّري أمرٍ .

وروي علي بن عيسى في كشف الغمة عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال : **(وما عسيت أن أصِفَ من محن الدنيا، وأبلغ من كشف الغطاء، عمّا وكُلَ به دور الفلك من علوم الغيب، ولست أذكر منها إلّا قتيلاً أفتَتْهُ، أو مغيّبٍ ضريح تجافت عنه ..)**[1] .

فإذا عرفت مأخذ الدليل، وعرفت أن دليل الربوبية في العبودية، ودليل العبودية في الربوبية، وعرفت أن الاثني عشر البرج، والسبعة السيّارة، موكّل بها الملائكة الذين يفعلون بواسطة هذه البروج والنجوم، فإذا عرفت مقام تلك الملائكة من الأمر المراد في العباد، عرفت أنهم تلك الزبانية في الإنسان الكبير .. .

[عدد زبانية جهنم][2]

كل واحد ملك موكَّل به فهذه تسعة عشر لأن المشابهين لما في الدنيا من جرى تدبير أمورهم منهم على مقتضى الفطرة التي فطر

---

(١) كشف الغمة، ج٢، ص٣٠٨ . بحار الأنوار، ج٧٥، ص١٥٥، باب : ٢١ .

(٢) المصدر : شرح العرشية، ج٣، ص٢٠٨، س٤، إلى س١٥، وَ من ص٢١٠، س١٥، إلى ص٢١٢، س٥ .

الله الناس عليها لم يغيرها أهلها كانوا لهم موكّلين بتدبير أمورهم يوم القيامة في الجنة ومن جرى تدبير أمورهم على مقتضى الطبيعة المبدّلة التي نهى تعالى عنه في قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾[1]، فإن النفي بمعنى النهي والطبيعة المغيرة التي نهى تعالى عنه في قوله حكاية عن قول عدوه إبليس: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾[2]، كانوا لأهل التبديل والتغيير موكلين بتدبير أمورهم يوم القيامة في النار وهؤلاء هم الزبانية فالزبانية الكلية زبانية العالم الكبير تسعة عشر والزبانية الجزئية زبانية الإنسان الواحد وهو العالم الصغير لكل واحد من أهل النار زبانية تخصه غير زبانية الآخر هم سدنة الزبانية الكلية.

[أصل زبانية جهنم ووظيفتهم][3]

أصول الزبانية الجزئية؛ أي التي في الإنسان الجزئي وهي الملائكة الموكلة بحواسه الظاهرة والباطنة، وعناصره الأربعة الجاذبة والهاضمة، والدافعة والماسكة، والمغذية والمربية والمولدة، وقوة الشهوة وقوة الغضب، متفرعة من الزبانية الكلية؛ أي في العالم الكبير؛ بمعنى

(١) سورة الروم، الآية: ٣٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٩.

(٣) المصدر: شرح العرشية، ج٣، ص٢١٠، س١٥.

أنها خلقت من أشعة الملائكة الكلية، والملائكة الكلية التي في النشأة الأولى أعني الدنيا هي الموكلة بالكواكب الستة التي هي؛ المشتري والمريخ، والشمس والزهرة، وعطارد والقمر، والموكلة بأفلاكها الستة، والموكلة بالعناصر الأربعة، والموكلة بالمواليد الثلاثة؛ المعادن والنباتات والحيوانات، من كان مربياً للطبائع المغيرة والمبدلة منهم، وهم جنود مالك خازن النيران؛ وهم زبانية جهنم، وهم الأصول للزبانية الجزئية؛ لأن الجزئية أمثال الكلية وصورها .

ومن كان من الملائكة الكلية مربياً في النشأة الأولى للفطرة التي فطر الله الناس عليها فهم جند رضوان وسدنة الجنان .

وبالجملة المدبرات أمراً أصولهم ثلاثمائة وستون ملكاً .

تسعون جنود جبرائيل عليه السلام، ثلاثون يعملون له في خلق العقول، وثلاثون يعملون له في خلق النفوس، وثلاثون يعملون له في خلق الأجسام .

وتسعون جنود ميكائيل، ثلاثون يعملون له في رزق العقول، وثلاثون يعملون له في رزق النفوس، وثلاثون يعملون له في رزق الأجسام .

وتسعون جنود عزرائيل، ثلاثون يعملون له في موت العقول، وثلاثون يعملون له في موت النفوس، وثلاثون يعملون له في موت الأجسام .

وتسعون جنود إسرافيل، ثلاثون يعملون له في حياة العقول، وثلاثون يعملون له في حياة النفوس، وثلاثون يعملون له في حياة الأجسام.

وكل واحدٍ من هذه الثلاثمائة والستين تحته من الملائكة [ما] لا يحصى عددهم إلَّا الله، يخدمونه ويعينونه في الجهة الموكل بها وأئمة الكل هذه الأربعة لأنهم موكلون بالعالم كله غيبه وشهادته.

فجبرائيل عليه السلام: موكل بالخلق وهو ربع العالم، وهو يستمد من النور الأحمر من أركان العرش.

وميكائيل عليه السلام: موكل بالرزق وهو ربع العالم، وهو يستمد من النور الأبيض من أركان العرش.

وعزرائيل عليه السلام: موكل بالموت وهو ربع العالم، وهو يستمد من النور الأخضر من أركان العرش.

وإسرافيل عليه السلام: موكل بالحياة وهو ربع العالم وهو يستمد من النور الأصفر من أركان العرش.

وكل المذكورين من المتبوعين والتابعين مدبرين أمراً بقول مطلق، والتسعة عشر الملك الزبانية نوع خاص بملائكة يدُعُّون المنافقين والكافرين على مراتبهم من جهنم دعًّا ويدفعونهم إلى النار دفعاً وفعلهم ذلك هو صورة تدبيرهم لدواعي طبائعهم المغيرة المبدلة المؤججة لنيران تعذيبهم وهذه الملائكة في النشأة الأولى تجري

فيما وكلّوا به كجريان الروح في الجسد ومُستجنّون في غيبه كاستجنان المعنى في اللفظ وفي النشأة الأخرى يظهرون في عالم الشهادة لأن وجود عالم الغيب في النشأة الأولى لعدم ظهوره في عالم الشهادة الأخرى يحضر عالم الغيب فيكون الكل شهادةً لا غيب فيه .

[تألم أهل النار][1]

اعلم أنه قد ثبت كما قررنا في بعض أجوبتنا أنّ أهل النار متألمون أبداً، وكلما طال المدى ازدادوا تألماً، بعكس أهل الجنة، كلما طال عليهم المدى ازدادوا تنعّماً، وذلك بأدلّة قاطعةٍ من الكتاب والسنة، ومن أدلة العقل .

ومنها دليل الحكمة[2]، وهو أن النار ضدّ الجنّة، وتألم أهل النار ضدّ تنعّم أهل الجنّة، لما ثبت من مضادّتها لها في كل شيء .

وأُورد على هذا الأخير اعتراض بإشكالات؛ وهو أنّه كان أناس من أهل الجنة عليهم ذنوب يستوجبون بها دخول النار، ثم يخرجون

---

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج٢، ص٢٦٣، س٧ .

(٢) **دليل الحكمة هو** : (الدليل الذوقي العياني، الذي تلزم منه الضرورة والبداهة) .

ومستنده هو : (الفؤاد والنقل) .

وشرطه هو : (أن تنصف ربك) . [شرح الفوائد، ص٧، (حجري)] .

منها بعد تطهيرهم، ويغسلون في عين الحيوان بعد دخول الجنّة، ومقتضى المقابلة والضدّية أن يكون أناس من أهل النار لهم حسنات لم يوفّوا جزاءها في الدنيا، فيدخلون الجنّة بقدر حسناتهم، ثم يخرجون منها ويغسلون في الماء الأجاج، ويدخلون النار .

ثم إذا قلتم بذلك، فأنتم أيضاً قائلون بأنَّ من يدخل النار من المؤمنين لا يدخلون إحدى النيران السبع(١)، وإنما يعذبون في ضحضاحٍ من النار، وهي حظائر النيران، فيلزم أن يدخل أهل النار حظائر الجنان، وأيضاً أنتم قائلون للنص، بأن حظائر الجنان تسكنها ثلاث طوائف مخلدون فيها، مؤمنو الجن، والمؤمنون من أولاد الزنا، والمجانين الذين عاشوا في الدنيا، ولم يجر عليهم التكليف، وليس لهم من يدخلون الجنّة بشفاعتهم، فيلزم من حكم المقابلة أن تكون حظائر النار يسكنها ثلاث طوائف مخلدون، كما في ضدها، وهذا مقتضى حكم التعاند .

والجواب : إنا نقول بموجب ذلك كله على تفصيل، بمعنى أنَّ حكم الاقتضاء ذلك هو كذلك إلَّا مع حصول المانع، فإنَّه مقتضٍ أقوى من المقتضى، ويأتي الإشارة إلى حكم المانع فيما نحن فيه، فنقول:

---

(١) راجع في تعداد أسماء هذه النيران الصفحة رقم (٢٠٨) من هذا الكتاب .

اعلم أنَّ المحصل من الأدلّة العقلية المبنية على النقلية أن الدّور يوم القيامة تسع وعشرون داراً، وتفصيلها أنَّ الجنان ثمان[1]، أحدها: على ما دلّت عليه بعض الروايات جنّة عدن، وليس لها حظيرة لما تشير إليه أدلّة العقل والنقل.

وأما باقي الجنان وهي السبع، فلكل جنّة حظيرة تختص بها، خلقت من فاضل تلك الجنّة المختصّة هي بها، ومددها من النعيم منها فكانت الجنان وحظائرها خمس عشرة.

وإنَّ النيران سبع، ولكل نار حظيرة تختص بها، خلقت من فاضلها، وأليمها من فاضل أليمها، فكانت النيران وحظائرها أربع عشرة، فالدور تسع وعشرون داراً، لكل دارٍ سكان خالدون فيها أبداً، مخصوصون بها لا يسكنها غيرهم، ولا يخرجون منها، قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا﴾[2].

فأما الجنان الثمان فهي: للأنبياء، والمرسلين، والصديقين، والشهداء، والصالحين والملائكة المقربين، والوِلْدَان، والحور العين.

وأما النيران فهي: للكافرين، والمنافقين، والمشركين، وأعداء الدِّين المغضوب عليهم، وهم الذين تبين لهم الحق ولم يقبلوه، واعرضوا عن الهدى بعد أن جاءهم.

---

(١) راجع في تعداد أسماء هذه الجنان الصفحة رقم (٢٠٧) من هذا الكتاب.

(٢) سورة الأحقاف، الآية: ١٩.

ولما كان الوجود باعتبار مراتبه وذرّاته له مراتب، ولكلٍ منها لـه مرتبة ومقام لا يتجاوز شـيء مقامـه لا في صـعود ولا في نـزول، لأن تلك الرتبة التي فيها ذلك الشيء هي مـن شـروط وجـوده لتوقّـف وجوده على المشخصات، كالرتبة والجهة، والكـم والكيـف، والمكـان والوقت والوضع، وغير ذلك .

والفرق بين المكان والرتبة، أن المكان هـو : الحيّـز الـذي يـشغله ذلك الشيء بالكون فيه .

والرتبة هي : آخر المسافة التي بينه وبين الفعل، وأوّل مسافة بينه وبين ما بعده كـان متناسـقاً متـشابهاً في الأوضـاع والاتـصالات، في الأسـباب والمـسببات، وفـي متممـات الأسـباب، في الإيجـادات، والمسببات في القابليات للإيجادات، فكان ما فقد في الأسفل وجـد في الأعلى، ومـا خفـي في الأعلـى أصـيب في الأسـفل، ولهـذا امتنعـت الطفرة فيه بين بعض أفراده وبين بعض، فلـزم ممّـا قررّنـا أن تكـون حظائر النار في جميع مـا فيهـا ولهـا مـن الاعـدادات ومـن الـسكّان، بعكس حظائر الجنـة في جميـع مـا فيهـا ولهـا مـن الإعـدادات ومـن السُكّان؛ لأن ذلك مثال حال النار وأهلها من حال الجنّة وأهلها .

فإذا عرفت هذا الكلام فقولكم إنه على هذا يكون لحظائر النار سكان خالدون فيها أبداً، وسكان يخرجون منها فيدخلون جنـة الخلـد خالدين .

ومنهم من يدخل جنة الحظائر خالدين، ويلزم ممّا قررتم من تمام المقابلات والتضاد أن يكون لحظائر الجنة سكان منهم خالدون فيها أبداً، ومنهم من يخرج منها ويدخل النار الأصلية خالداً فيها، ومنهم من يدخل حظائر النار خالداً فيها، وهذا شيء لا يعرف من كتاب ولا في جواب.

جوابه يظهر بعد فهم ما نذكره مكرّراً مشروحاً، وهو أنّ حظائر الجنّة منها، وحظائر النار منها، كشعاع الشمس منها، وذلك أنَّ أول ما خلق الله الرحمة فخلق عنها الغضب، فخلق من الرحمة الجنان الثمان، وخلق من كل جنة أهلها، وخلق من سبع جنان منها، من فاضل كل جنّة حظيرة تنسب إليها، ويستمد نعيمها من نعيمها، وخلق من فاضل أهل كلّ جنّة سُكّان حظيرتها.

وأما الجنّة العليا فلا حظيرة لها، وقيل في أسماء الجنان وترتيبها هكذا **الأولى**: جنة الفردوس.

الثانية: جنّة العالية.

والثالثة: جنّة النعيم.

الرابعة: جنة عدن؛ وهي التي لا حظيرة لها على ما تُوهم إليه إشارات بعض الأخبار عن الأئمة الأطهار.

الخامسة: جنّة المقام.

السادسة: جنّة الخلد.

السابعة : جنّة المأوى .

الثامنة : جنّة دار السلام .

وخلق من الغضب النيران السبع، وخلق من كل نار أهلها، وخلق من فاضل كل نار حظيرة تنسب إليها، ويستمد عذابها من عذابها، وخلق من فاضل أهل كلّ نار سكّان حظيرتها، وقيل في أسماء النيران وترتيبها هكذا :

الأولى : جهنم .

الثانية : لظى .

الثالثة : الحُطمة .

الرابعة : السعير .

الخامسة : سقر .

السادسة : الجحيم .

السابعة : الهاوية .

وقيل : أعلاها الجحيم، وأسفلها جهنم(١) .

---

(١) قال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام في قوله : (﴿**إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ . [سورة الحجر، الآية : ٤٣] . **فوقوفهم على الصراط، وأما : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾** . [سورة الحجر، الآية :٤٤] . **فبلغني والله أعلم، إن الله جعلها سبع درجات، أعلاها الجحيم، يقوم أهلها على الصفا، منها تغلي أدمغتهم فيها كغلي القدور بما فيه .**

←....

والثانية : لظى : ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى ۞ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ۞ وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ . [سورة المعارج، الآيات : ١٦-١٧-١٨] .

والثالثة : سقر ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۞ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۞ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ . [سورة المدثر، الآيات : ٢٨-٢٩-٣٠] .

والرابعة : الحطمة ﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۞ كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾ . [سورة المرسلات، الآيتان : ٣٢-٣٣] . تدق كل من صار إليها مثل الكحل، فلا تموت الروح كلما صاروا مثل الكحل عادوا .

والخامسة : الهاوية؛ فيها ملك يدعون يا مالك أغثنا، فإذا أغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار، فيها صديد، ماء يسيل من جلودهم كأنه مهل، فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها، من شدة حرها، و هو قول الله : ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾ . [سورة الكهف، الآية : ٢٩] . ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً في النار، كلما احترق جلده بدل جلد غيره .

والسادسة : السعير؛ فيها ثلاثمائة سرادق من نار، في كل سرادق ثلاثمائة قصر من نار، في كل قصر ثلاثمائة بيت من نار، و في كل بيت ثلاثمائة لون من عذاب النار، فيها حيَّات من نار، وعقارب من نار، وجوامع من نار، وسلاسل وأغلال من نار، وهو الذي يقول الله : ﴿إِنَّ لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيراً﴾ . [سورة الإنسان، الآية : ٤] .

والسابعة : جهنم؛ وفيها الفلق؛ وهو : جب في جهنم، إذا فتح أسعر النار سعراً، وهو أشد النار عذاباً .

وكل شيء بُدأ من شيء فإليه يعود، سواء من جنّة أو نار، أو الحظيرتين، وكل دار من هذه التسع والعشرين الدار المشار إليها فلها مبدأ تتميز فيه عن غيرها، في الإعداد والاستعداد، معنى هو وجهها من الرحمة أو الغضب، ولا نهاية لذلك المبدأ، ودونه منزل تتعيّن فيه رقيقة، أظلّتهم من ورق الآس، ودونه رفرف تتشخّص فيه صورة أعيانهم، ولا نهاية لشيء مما ذكر، فكان المخلوقون منها في مقام المبادئ غير متمايزين، إلّا بالمعنى، فكان فيهم أوّل مراتب اللطخ، وأشدّه دخلاً، وأصعبه مفارقة، فتلوثت أمكنتهم، وأوقاتهم هنالك بعضهم من بعض، مع تباين ذواتهم، وخلوص كل من كل، في مقام المنازل تلوَّنَتْ جهاتهم وكيفهم، وهو دون الأول في اللطخ .

وفي مقام الرفارف اعتدلت باللطخ صفاتهم وذواتهم، أو تلوّث واعوَجّت، فكان ما في شخص من لطخ آخر من سنخ ذلك الملوِّث، -بكسر الواو- ومن الطبع الغالب عليه، وذلك من جنته التي هو ساكنها، ولا يكون ذلك اللطخ من نفس ذات الملوّث، وإنما هو من

←...

وأما صعود؛ فجبل من صفر من نار وسط جهنم .

وأما أثاماً؛ فهو واد من صفر، مذاب يجري حول الجبل، فهو أشد النار عذاباً) . [تفسير القمي، ج١، ص٣٧٦، سورة الحجر، آية : ٤٤ . بحار الأنوار، ج٨، ص٢٨٩، باب : ٢٤] .

لطخ صفاته، كما ذكرنا، فما كان من لطخ أهل الجنّة يصيب أهل النار، فمرتبته وسنخه من حظيرة تلك الجنة وطبع أهلها .

وما أصب أهل الجنة من لطخ أهل النار فمرتبته وسنخه من حظيرة تلك النار وطبع أهلها .

فإذا أصاب شخصاً من أهل جنّة المأوى لطخ من شخص من أهل الجحيم مثلاً، ولم يصبه ما يُطهّره من مكاره الدنيا، أو عند الموت، أو في القبر، أو البرزخ، أو أهوال القيامة، أو شفاعة شفيع، وضع في حظيرة الجحيم؛ لأنه منها، وصفتها حتى تأخذ منه ما كان من سنخها، فإذا صفا منه ذلك اللطخ، أخرج منها وغمس في عين الحيوان، وأدخل جنّة المأوى، وإن كان ما أصابه من لطخ أهل الحظائر، كفّرته محن الدنيا، أو الموت، أو البرزخ، أو أهوال يوم القيامة، فلا يدخل تلك الحظائر، لأن اللطخ الذي من سنخها هو من صفات أهلها، فلا يوصل إليها لأن مقامه دونه .

وما ورد وقيل : من أنَّ الشعاع يرجع إلى المنير، فالمراد برجوعه اتّباعه في جهته، واتّصاله به في رتبة الشعاع، لا في رتبة المنير، وهنا كذلك حرفاً بحرف، فإن كان اللطخ الذي أصابه من أهل نار تقابل جنّة أعلى من جنّته، طهّر بحظيرة هذه النار لا بحظيرة المقبلة لجنته، وإن كان من أهل نار تقابل أسفل من جنته طهر بحظيرة هذه النار السافلة، وهكذا .

ويختلف بقاء ذلك الشخص في نار الحظيرة للتطهير باختلاف كمّ اللطخ، وكيفه، ورتبته، وسنّ ذلك الشخص، وغير ذلك من جهات العدل، ولا يظلم ربّك أحداً، وظاهر ما أشرنا إليه يعرف .

وأما تفصيله وبيان أسبابه؛ فمن المكنون الذي لا يشار إليه في كتاب، ولا يذكر في جواب، نعم مفصّل في الكتاب والسنّة، ويعرفه من عرفه .

وأما أمر العكس، وهو ما أصاب شخصاً من أهل النار لطخ من أهل الجنّة، فإنَّه يكون مقتضياً لبعض الأعمال الصالحة البرزخية، فيصل إليه ثوابها من سنخ حظيرة تلك الجنّة التي أصابها من لطخ أهلها .

فإمّا أن يصل إليه ثوابها في الدنيا، بأن تقضى حوائجه، أو يمدّ له في عمره، أو يُشافى مريضه، أو يرزق أموالاً وبنين، أو تدفع عنه أشياء من البلايا والمكاره، وما أشبه ذلك، أو عند خروج نفسه بأن يخفّف عليه النزع، أو يصل إليه من حظيرة تلك الجنّة الرَوح - بفتح الراء- في القبر، وعند السؤال بتخفيف العذاب وتهوين هيئة منكر ونكير[1]، وضرب المِرْزبة[2]، وما أشبه ذلك .

---

(١) راجع هامش رقم (٢) من الصفحة رقم (٦٥) من هذا الكتاب .

(٢) راجع هامش رقم (٤) من الصفحة رقم (٦٥) من هذا الكتاب .

أو في البرزخ بتخفيف العذاب عند مطلع الشمس، وفي بلهوت؛ بئر برهوت بحضرموت[١]، أو إيصال الريحان إلى قبره من حظيرة تلك الجنة، أو عند الحشر في القيامة، بتهوين بعض أهوالها وشدائدها، وما أشبه ذلك .

وكل ذلك من نعيم تلك الحظيرة، لأن هذه المواطن المذكورة من درجات تلك الحظيرة كالعكس، فإنها من دركات حظيرة النار، وإلى ذلك الإشارة بقول النبي ﷺ : **(الحمّى رائد الموت، وحرّها من فيح جهنم، وهي حظّ كل مؤمن ومؤمنة من النار)**[٢] .

فإن بقي شيء من آثار ذلك عليه لم يصل إليه جزاؤه في هذه المواضع المذكورة ، إما لمانعٍ من الإيصال إليه فيها، أو في بعض منها، أو لكثرة اللطخ، أو لكونه من أهل جنّة أعلى من الجنة التي تقابل نار ذلك الشخص، بحيث كان كالطبيعة الثانية له، أو وصل إليه

---

(١) راجع هامش رقم (١) من الصفحة رقم (٧٢) من هذا الكتاب .

(٢) قال رسول الله ﷺ : **(الحمى رائد الموت، وسجن الله في أرضه، وفورها من جهنم، وهي حظ كل مؤمن من النار)** . [فروع الكافي، ج٣، ص١١٢، ح٧، باب : علل الموت . معاني الأخبار، ص١٦٣، فصل : ١٢٩ . وسائل الشيعة، ج٢، ص٣٩٨، ح٥٥٤٢، باب : ١ . مكارم الأخلاق، ص٣٥٧، ثواب المريض] .

ثواب تلك الأعمال الناشئة عن ذلك اللطخ، وهو في النار عند أوّل دخوله في النار، لئلا يحسّ بالتخفيف، ليصدق قوله تعالى: ﴿**لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ**﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿**لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ**﴾[2]، مع أنّه يعرف أنّ ذلك التخفيف جزاء لتلك الأعمال.

وبيان ذلك: أنّه عند دخوله يعرف أنّه يستحق مائة طبقة من العذاب، وإنَّ بثواب أعمال اللطخ يستحق إسقاط عشرين طبقة مثلاً، فإذا أدخل في النار جعل عليه ثمانين فيتألم بها كمال التألم، ويعلم أنه سقط عنه عشرون ولكنه لا يحسّ بالتخفيف إلَّا بعد إذا أدخل في المائة، ثم كان في الثمانين، وهذا على العكس، فيُعذّب بالثمانين أول دخوله، فإذا انتهى حكم عمله زاد عذابه بعشرين، فهم أبداً في الزيادة، نعوذ بالله من سخط الله.

وإنما كان أثر اللطخ على الفريقين سابقاً، لأنه لاحق عند البدء، فيكون سابقاً في العود، وسنشير إلى بيان أنَّ أهل كل حظيرة من حظائر الجنة والنار خلقوا من فاضل أهل جنّتها، أو نارها فيما بعد.

بقي هنا إشكالان يردان على ظاهر ما قرّرناه:

أحدهما: أنَّ الأخبار قد تواترت معنى: (**إنَّ حسنات أعداء الدين ترجع إلى المؤمنين**)، لأنها مقتضى اللطخ الذي هو من

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦٢.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٧٥.

سنخهم، وسيئاتهم ترجع إلى الأعداء، لأنها مقتضى اللطخ الذي هو من سنخهم، كما دلت عليه أحاديث الطينة، وأنتم تقولون بذلك.

وثانيهما: مقتضى ما قررّتم من التقابل والعكس، أنَّ الشخص الذي من أهل النار إذا أصابه لطخ من أهل الجنّة أن يوضع في حظيرة تلك الجنّة ملة مقتضى ذلك اللطخ، ثم يخرج منها ويدخل النار بعد أن يغسل في ماء الأجاج، وهذا خلاف المعروف من الأخبار، لأن المعروف منها خلاف مقتضى المقابلة.

والجواب عن الأول: يعرف من ملاحظة الأصل؛ وهو أنَّ الشيء إذا ضُمّ إلى آخر كان عنه أثران:

أحدهما: ذاتي هو مقتضى ذاته.

والثاني: عرضي يحدث عنه بالانضمام إلى الآخر، وأثر ذلك اللطخ لأهل الجنّة، ولأهل النار من هذا القبيل، فالأثر الذاتي من لطخ أهل الجنة في أهل النار يرجع إلى أهل الجنّة؛ لأنه أثر سنخهم، والأثر العرضي منه، فيلزم أهل النار لأن ما كان بالانضمام ليس من أهل الجنة، لأن عارض لسنخهم من أهل النار، وإن كان لا يكون بدونه، وكذلك الأثر الذاتي من لطخ أهل النار في أهل الجنة يرجع إلى أهل النار، لأنه أثر سنخهم.

والعرضي هو يلزم أهل الجنة فيعذّبون به في الحظيرة حتى يطهروا، فإذا قيل: إنَّ أهل الجنّة يعذبون في الحظائر بمعاصيهم، فالمراد بها عرضيّة لطخ أهل النار.

وإذا قيل: إنَّ سيئاتهم تردّ على أهل النار لأنّها منهم من سنخهم؛ فالمراد بها ذاتية اللطخ، وهكذا حكم أهل النار في العكس، فافهم.

[والجواب] عن الثاني: هو أنّه لما كان فعل الله سبحانه جارياً في إيجاد الموجودات على مقتضى الحكمة في اعتبار المناسبات، والموافقات والملامات، والأولويات، وما ينبغي أن يكون كما ينبغي لأن ذلك من متممات قابلية الوجود للإيجاد، وهو مفاد قوله تعالى: ﴿**بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ**﴾[1]؛ يعني: خلقهم على ما هم عليه، وكلفهم بما يليق بهم، وأراد منهم ما طلبوا منه باستعداداتهم، وكانت الجنة وما ينسب إليها من جنس الوجود، والوجدان والملامات والأولويات، وكانت النّار وما ينسب إليها من جنس الأعدام، والفقدان والمنافرات وعدم الأولويات من جهة وجوداتها، صحّ أن يدخل أهل الجنّة نار الحظائر بسيئاتهم حتى يطهروا، لأنّ تطهيرهم إزالة نجاسات الذنوب، وهي إعدام وفقدان ما لزمهم، وذلك جنس النار، ولم يصح أن يدخل أهل النار جنّة الحظائر بحسناتهم، لأنَّ حسناتهم ليست ثابتة أو لا أصل لها فيهم، بل هي مجتثّة من فوق الأرض ما لها من قرار، كسرابٍ بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءَهُ لم يجده شيئاً[2].

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٩٠.

(٢) مقتبس من قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ**

....←

فلا تقتضي أن يكون ثواباً وجدانياً، بإيصال مَددٍ من الوجود، ليلزم أن يكون ذلك في جنة الحظائر التي هي من جنس الوجود، بل يكون ثوابها من جنس الإعدام، لأنّ تلك الحسنات ليست حسنات حقيقة، بل هي من جهة عدم الثبات أشبه بالسيئات .

ولهذا قلنا إنَّ النور من جهة نفسه ظلمة، وإنّما هو نور من جهة المنير، وصحّ أن يأتيهم ذلك الثواب وهم في النار لأجل مناسبته للنار، لأنه في الحقيقة عرضي، فهو صورة الثواب، فهو مجانس للأعدام كالنار، إلَّا أنه يأتيهم عند دخولهم لالتحاقه بوجهه الأعلى بالخير، ولئلا يحسّوا بالفتور كما مر .

ثم اعلم أنَّ أهل الجنة إذا أخرجوا من النار وأدخلوا الجنة يدخلونها وهم كالحمم، فيعيّرهم أهل الجنّة ويقولون يا جهنّميون، فيقولون : يا ربّنا لا صبر لنا على العار .

فيأمر بهم فيغمسون في عين الحيوان، فيكونون كالشموس، وكالأقمار.

وأمّا أهل النار بعد انقطاع ما لهم من الثواب الصوري يضعف عذابهم الزائد بعد التخفيف، فيغمسون في الماء الأجاج والحميم،

← ...
يَحْسَبُهُ الظَّمْئَانُ مَآءً حَتَّى إِذَا جَآءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ . [سورة النور، الآية : ٣٩] .

ليشتد عذابهم بعكس أهل الجنّة، وإليه الإشارة بتأويل قوله تعالى، وهو من تفسير ظاهر الظاهر : ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً﴾(١)، وماء الخطيئات هو الماء الأجاج، فافهم .

وأما جواب ما سُئِل عنه، من أنَّ لحظائر الجنة سكاناً خالدين فيها أبداً، وسكاناً يخرجون منها، ويدخلون النار، أو حظائرها، وإنَّ لحظائر النار سكاناً خالدين فيها أبداً، وسكاناً يخرجون منها، ويدخلون الجنة أو حظائرها.

فاعلم أنَّ الأمر كما ذكر، ولكن على تفصيل سنذكره لك، أمّا سكان حظائر الجنان الخالدون فيها أبداً، فقد دلّت الأخبار على أنها يسكنها ثلاث طوائف خالدون فيها أبداً، ولا يدخلون جنات المؤمنين، وهم مؤمنوا الجن، والمؤمنون من أولاد الزنا، وأولاد أولادهم إلى سبعة أبطن، والمجانين الذين لم يعقلوا في الدنيا، وليس لهم أقرباء صالحون من أهل الشفاعة من المؤمنين، ليستحقوا الإلحاق الذي تكرم به سبحانه على عباده المؤمنين لذريّاتهم وأتّباعهم، لتطيب بهم نفوسهم فيدخل أولئك المجانين جنّة الحظائر، بتفضل الله عليهم .

وهذه الثلاث الطوائف خلقوا من تلك الحظائر وإليها يعودون، وقد قلنا إنهم خلقوا من فاضل أهل الجنّة، وذلك الفاضل هو تراب تلك الحظائر.

---

(١) سورة نوح، الآية : ٢٥ .

فأما مؤمنو الجنّ فإنهم خُلقوا من نار الشجر الأخضر، وتلك الشجر خلقت من فاضل الطينة التي خلق منها الإنسان، لأن الإنسان خلق من سلالة من صفوة التراب ولطيفه، وذلك اللطيف متفاوت المراتب إلى اللوح المحفوظ الذي هو أطراف الأرض ونهاياتها، قال تعالى: **﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾**(١)؛ يعني: بموت العلماء، وخلق ذلك الشجر من فاضل تلك الصفوة، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله: **(أكرموا عماتكم النخل)**(٢).

وقول علي عليه السلام: **(إنّما سمّيت النخلة؛ لأنها من نخالة طينة آدم عليه السلام)**(٣).

والمراد من النخالة والفاضل ظاهر الشيء، كالشعاع فإنه فاضل المنير، ونخالته وظاهره، فافهم.

والجان خلق من النار التي من الشجر الأخضر، الذي هو من فاضل طينة الإنسان، كما قلنا أنَّ الحظيرة خُلقت من فاضل الجنّة، وتعلّق الأنوار القدسية التي هي لوازم الوجودات التشريعية على

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٤٤.

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله في النَّخْلَةِ: **(اسْتَوْصُوا بِعَمَّتِكُمْ خَيْراً)**. [من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٣٢٧، ح٥٧٠٣. المحاسن، ج٢، ص٥٢٨، ح٦٧٨، باب: ١٠٠. بحار الأنوار، ج٦٣، ص١٢٩، ح١٣، باب: ٣].

(٣) بحار الأنوار، ج٦٣، ص١٤٩. مستدرك الوسائل، ج١٦، ص٣٩٢، ح٤.

حسب خلوص الطينة وصفائها، وامتزاجها وكدورتها، فيختلف الانعكاس عن النور الواحد، باختلاف القابليات، كانعكاس الشمس فإنه يقع على الأرض بقدر ما يقع على المرآة، وينعكس عن المرآة أنور وأشد، مع أنها لم تعطها أكثر من الأرض، فتكون استنارة طينة الإنسان التي هي الصفوة أشدّ وأقوى من استنارة طينة الجن التي هي من نار الشجرة الأخضر .

فلما كانت الحظيرة خلقت من فاضل جنّتها، وكانت الجن خلقت من فاضل طينة الإنسان، وكانوا مخلوقين من الجنة وحظيرتها، وجب أن يخلق الإنسان من الجنّة ويعود إليها، وأن تخلق الجنّ من حظيرتها ويعودوا إليها إذ كل شيء يعود إلى ما منه بُدِئَ، فكانت الجن هم سكّان حظائر الجنان السبع على اختلاف مراتبهم، كما أنَّ مؤمني الإنس هم سكّان الجنان، ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾[1] .

وأما قوله تعالى : ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾[2]، فالمراد منه لم يطمث الإنسيات من أهل الجنة قبلهم إنس، ولا الجنّيات منهم جان، وذلك إخبار عن سكّان الجنان، وسكّان حظائرها بحكم جامع، أو إشارة إلى ما في مؤمني الإنس من لطخ «منزلة» زوجة يافث بن آدم عليه السلام، وما في مؤمني الجن من لطخ «نزلة» زوجة شيث بن آدم عليه السلام.

(١) سورة الأنعام، الآية : ١٣٢ .

(٢) سورة الرحمان، الآية : ٧٤ .

وأما علة كون أولاد الزنا المؤمنين من سكّان الحظائر بعد النص، فهو أنّ الزاني وإن كان مؤمناً يكون باعث نطفته شهوة النفس الأمّارة بالسوء، وناكح الحلال داعي نطفته شهوة النفس التي هي من العقل، وهي مركبه وتلك ضدّه، فتكون نطفة الزاني أكثف وأقدر لقلة نوريّتها، لأنها من دواعي الماهيّة، بخلاف تلك فإنها من دواعي الوجود، فلمّا فارقت نطفة الزاني في خروجها وقرارها وتكوينها النور الوجودي التشريعي لم تكتسب نوراً يلحقها بمراتب المؤمنين، ولم يبق فيها إلّا نور التشريعي الوجودي، وشأنه اقتضاء الأكوان الصورية، والوجودي التشريعي يقتضي الأكوان النوريّة والصوريّة من فاضل النوريّة، فوجب أن تكون النطفة الحلال إذا ظهرت تكون من الجنّة، وإليها تعود، والنطفة من الزنا إذا ظهرت تكون من الحظائر وإليها تعود.

ثم إنَّ هنا سراً أشارت إلى لوازمه الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام في مثل قولهم: **(إنَّ ابن الزنا لا ينجب إلى سبعة أبطن)**[1]،

(١) متن هذا الحديث غير موجود في المصادر التي بين أيدينا، ولكن وجدنا رواية بنفس المعنى، ولكن يوجد فيها بدل «لا ينجب» «لا يطهر»، وربما تكون الرواية التي أثبتناها هي الأصح، وهي: قال أحدهم عليهم السلام: **(ولد الزنا لا يطهر إلى سبعة أباء)**. [الحدائق الناضرة، ج٥، ص١٨٧]. وهذا التغيير ربما يكون من الناسخ، والله أعلم.

فدلّ ذلك ومثله بمفهومه أنه بعد سبعة أبطن ينجب، ومعنى ذلك مضافاً إلى ما دلّ عليه دليل الحكمة[1]، وأشارت إليه الأخبار، أن ابن الزنا الصالح يسكن أسفل حظائر الجنان، وابنه الصالح بالنكاح الحلال يسكن الحظيرة التي فوقها، وابن ابنه الصالح بالنكاح الحلال يسكن الحظيرة التي هي أعلى من حظيرة أبيه، وهكذا .

والسابع : من نسل ابن الزنا على نحو هذا التفصيل يلحق بالمؤمنين، ويسكن معهم، لأنه نجيب مثلهم لاستكمال النور الوجودي التشريعي فيه[2] .

---

(١) راجع هامش رقم (٢) من الصفحة رقم (٢٠٣) من هذا الكتاب .

(٢) قال مصنف هذا الكتاب : (إذا كان الأب الأول ولد زنية والأولاد الستة ولد رشيدة؛ فالأخير منهم ليس بطاهر؛ بمعنى أنَّ نطفته التي تولد منها ليست بطاهرة .

وبيانه : أنَّ ولده الأول الذي هو أول الستة طهر بالعقد الصحيح عقله.

والثاني : بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه .

والثالث : بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه .

والرابع : بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه وعظمه .

والخامس : بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه، ولحمه وعظمه، ومضغته.

والسادس : بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه، ولحمه وعظمه، ومضغته وعلقته، وهذا الولد السادس لابن الزنا آخر نجاسته، لأن نطفته التي تولد منها ليست بطاهرة .

←...

والسرّ في خصوص عدد المراتب، أنَّ ابن الزنا لمّا نكح بالحلال كان في ابنه من النور الوجودي التشريعي سُبع ظهر فيه عند ظهور العقل التكليفي عليه، وهذا الابن إذا نكح بالحلال ظهر في ابنه سُبعان من ذلك النور سبع عند عقله، وسبع عند ولوج روحه فيه، وإذا نكح هذا الابن بالحلال ظهر في ابنه من ذلك النور ثلاثة أسباع عند عقله، وعند روحه، وعند اكتساء عظامه لحماً، وإذا نكح هذا الابن حلالاً ظهر في ابنه من ذلك النور أربعة أسباع في عقله وروحه، ولحمه وعظامه، وإذا نكح هذا الابن حلالاً ظهر في ابنه من ذلك النور ستة أسباع في عقله وروحه، ولحمه وعظامه، ومضغته وعلقته، وإذا نكح هذا الابن حلالاً ظهر في ابنه ذلك النور بتمام السبعة الأجزاء في عقله وروحه، ولحمه وعظامه، ومضغته وعلقته ونطفته، فنجب هذا الابن فلحق بالمؤمنين في مراتبهم في الجنان، لاستكمال النور الوجودي التشريعي فيه.

وإنّما كانت الأجزاء سبعة لأنّ متعلّق النور الوجودي التشريعي الذي فيه سبع مراتب، هي مطارح أشعة نفوس السماوات السبع على نظائرها، كلّ على فرعه من تلك المطارح.

→...

والسابع: بالعقد الصحيح طهر كله؛ عقله ونفسه، ولحمه وعظمه، ومضغته وعلقته، ونطفته). [شرح الزيارة الجامعة، ج٢، ص٣٠].

ولهذا كان الشخص إذا قارف سيّئة انتظر سبع ساعات، فإن تاب لم تكتب عليه لعدم استقرارها في مياسر تلك المطارح، وإن مضت سبع ساعات ولم يتب استقرت في تلك المياسر فكتبت عليه سيئة(١) .

وأما العلة في حكم المجانين المذكورين، وسكونهم في الحظائر، فلعدم حصول هذا النور الوجودي التشريعي، لا بالأصالة لعدم أعمالهم، ولا بفاضل حسنات الشفعاء، ولهم مراتب كأولاد الزنا لاختلاف مراتب زوال العقل، فافهم .

وأما قولك : أنَّ لحظائر الجنة سكاناً يخرجون منها، فمنهم من يدخل النار، ومنهم من يدخل حظائر النار، فهو حق ولكن لبيانه وجهان :

أحدهما : أن يكون دخول أهل النار حظائر الجنّة، عبارة عما يصل إليهم من ثواب حسناتهم العرضية المجتثّة في النار عند أولّ دخولهم النار من تخفيف ما اقتضته ذواتهم، وأعمالهم الخبيثة، بقدر

---

(١) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (**العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أجله الله سبع ساعات، فإن استغفر الله لم يكتب عليه شيء، وإن مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة، وإنَّ المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه، فيغفر له، وإنَّ الكافر لينسله من ساعته**) . [أصول الكافي، ج٢، ص٤٣٧، ح٣، باب : الاستغفار من الذنب] .

حسناتهم العرضيّة، فإنّ ذلك التخفيف والتقليل من نعيم تلك الحظائر كما تقدّم ذكره، وهذا جار في أهل النيران، وأهل حظائرها.

وبعد انقطاع التخفيف يغسل أهل النيران في الماء الأجاج بماء خطيئاتهم الذاتية لذواتهم، أي وجودها العرضي، وهو ما عجنت به طينتهم من البحر الأجاج في الذر الأوّل، حين قال لهم: **(ألستُ ربكم، فقالوا: بألسنتهم بلى، وبقلوبهم نعم، لإنكارهم واستكبارهم عن ولاية الولي)**[1]، قال تعالى: **﴿قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾**[2]، ثم يزادون من العذاب ما يقتضيه بدء شأنهم في علم الغيب، وكذلك أهل الحظائر بعد انقطاع التخفيف، كذلك يغمسون في الماء الأجاج ماء خطيئاتهم الذاتية، لذواتهم، وهو ما عجنت به طينتهم في الذر البرزخي، لأن ذواتهم ومساكنهم في الآخرة التي خلقوا منها، وهي حظائر النيران البرزخيّة خلقوا من بين الظلمة والنور، كما تأتي إليه الإشارة، وذلك الذر البرزخي وراء الإقليم الثامن من هورقليا[3]، حين قال لهم: **(ألستُ بربّكم، قالوا بلى بألسنتهم، وقالوا نعم بصُدورهم)**، ثم يزادون من العذاب ما

(١) كتاب المحتضر، ص٢٤.

(٢) سورة النحل، الآية: ٢٢.

(٣) راجع هامش رقم (٣) من الصفحة رقم (١٦٦) من هذا الكتاب.

اقتضاه بدء شأنهم في علم الغيب، وعلته عدم دخولهم نفس حظيرة الجنّة، وإنما يصل إليهم نعيمها في النيران وحظائرها، كما أشرنا إليها سابقاً فراجع.

وثانيهما: أن يكون أهل النار وأهل حظائرها يدخلون جنّة الحظائر بحسناتهم العرضية البرزخيّة في البرزخ، لا بمعنى أنّهم يدخلون فيها في البرزخ، وإلّا ساووا المؤمنين في استحقاقهم، وإنّما دخولهم فيها هو ما يصل إليهم من روحها ورَيْحانِها في قبورهم، كما روى ضريس الكناسي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له جعلت فداءك ما حال الموحدين المقرّين بنبوة رسول الله صلى الله عليه وآله، من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام، ولا يعرفون ولايتكم.

قال: **(أما هؤلاء فإنهم في حفرهم لا يخرجون منها، فمن كان له عمل صالح ولم تظهر منه عداوة فإنَّه يخدّ له خدّاً إلى الجنّة التي خلقها الله بالمغرب، فيدخل عليه الرَّوح في حفرته إلى يوم القيامة، حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيّئاته، فإما إلى الجنّة، وإمّا إلى النار، فهؤلاء من الموقوفين لأمر الله.**

قال: وكذلك يفعل بالمستضعفين والبُله والأطفال، وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحُلم.

وأما النّصاب فإنهم يخدّ لهم خدّاً إلى النار التي خلقها الله بالمشرق، فيدخل عليهم منها [اللهب] والشرر والدخان، وفورت

الحميم إلى يوم القيامة، ثم بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم : ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ۞ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ۞ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[1]؛ أي : أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً)[2] .

رواه القمي في تفسير قوله تعالى : **﴿ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾**[3][4] .

وإنما أوردته بتمامه لما فيه من الاستدلال على كثير من شقوق المسألة التي نحن بصددها .

فقوله عليه السلام : **(فإما إلى الجنّة وإمّا إلى النار)** يشير به إلى أنّ هؤلاء الذين تنعّموا في قبورهم منهم من يؤول أمرهم إلى الجنّة، وذلك بأنّ يكلّف يوم القيامة ويطيع .

ومنهم من يؤول أمرهم إلى النار، لأنّه يجدد له التكليف يوم القيامة ويعصي، فالذاتي يرجع إلى النيران، والبرزخي يرجع إلى الحظائر، وهؤلاء هم المقصودون من هذا الكلام، فبيّن عليه السلام بأنّ ممن

---

(١) سورة غافر، الآيات : ٧٢-٧٣-٧٤ .

(٢) تفسير القمي، ج٢، ص٢٣٢، سورة غافر، آية : ٧٥ . بحار الأنوار، ج٦، ص٢٨٦، ح٧، باب : ٩ .

(٣) سورة غافر، الآية : ٧٥ .

(٤) تفسير القمي، ج٢، ص٢٣٢، سورة غافر، آية : ٧٥ .

يدخل النَّارَ من يأتيه الروح في قبره من الجنّة التي في المغرب، وهي جنّة الدنيا، وهي جَنّةُ الحظائر، وهي المدهامتان .

وإنما قلنا إنّهم دخلوا الجنّة بوصول الرّوح إليهم في قبورهم، لأنّ قبورهم حينئذٍ روضة من رياض الجنّة، كما في العكس لو أصاب بعض المؤمنين لطخ من أهل النار وعذّب به في قبره، إنَّ قبره حينئذٍ حفرة من حُفَرِ النار، وبيان العدل والاستحقاق يعلم مما سبق .

وأمّا أنّ لحظائر النيران سكاناً خالدين فيها، فلأنّ المقتضي لوجود ساكنين لحظائر الجنان خالدين فيها، هو المقتضي لوجود ساكنين لحظائر النيران خالدين فيها، وذلك لأن أهل النيران إنما استحقوا الخلود لأنّهم جانبوا أولياء الله، وعادوهم لما بينهم من المضادّة الذّاتية، المقتضية للشرك بالله ظاهراً وباطناً عن علم وبصيرة، كما قال الله تعالى : ﴿مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾[1] . وقال تعالى : ﴿مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾[2] .

وأمّا أهل حظائر النيران فإنهم لم يجانبوا أولياء الله بالذات، لعدم المضادّة الذاتيّة بينهم من كل وجه، وإنّما التباين بينهم من وجه، ولولا أنهم من فاضل طينة أهل النيران، ولا بد أن يكونوا

(١) سورة محمد، الآية : ٢٥ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ١٠٩ .

معهم، وأتباعاً لهم في طريقهم، وإن لم يكونوا معهم في رتبتهم، لأن ذلك من لوازم التساوي في رتبة البدء، لأمكن أن يستولي عليهم أنوار مجاورة أولياء الله في جهة التوافق، فيكونوا في حظائر الجنان، ولكنّهم تركوا أولياء الله لأجل مخالفتهم لأئمتهم، فصارت المجانبة بينهم ليست ذاتية، وإنما هي تبعيَّة لأنهم خلقوا من فاضل طينة المجانين بالذات، فيجانبوا بالتّبع، فإذا عمل هؤلاء حسنات من لطخ أهل الجنان جرى لهم من الثواب العرضي المجتث ما ذكرنا سابقاً.

ثم يردّون إلى نيران الحظائر لأنهم عادوا للمتابعة لا بالذات، وإليهم الإشارة بقوله تعالى حكاية عن قولهم في حق أئمتهم: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ۞ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۞ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ۞ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ۞ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۞ ...﴾[1].

فإن قلت: قوله تعالى: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾[2]، يدل على أنهم معهم في دار واحدة.

قلت: ليس كذلك، لأن الضمير يعود إلى مطلق النيران الشامل للنيران، ولحظائرها من النار، وذلك لأنهم في حال العتاب

(١) سورة الشعراء، الآيات: ٩٦ إلى ١٠١.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٩٦.

والمخاصمة يجتمعون، وهم متباعدون كما حكى سبحانه عن عتاب تمليخا وتأنيبه، لأخيه قوطش الكافر، المذكورة قصّتهما في الدنيا في سورة الكهف: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ﴾(١) .

وفي الآخرة في سورة الصافّات قال تعالى حكاية عنهم: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۞ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينَ ۞ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ۞ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ۞ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۞ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ الْجَحِيمِ ۞ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينَ ...﴾(٢)، هذا الخطابين المؤمن في الجنة، والكافر في النار وبينهما مسيرة خمسمائة سنة، والقرب بينهما كالقرب بين الشمس والظل.

فلما كانوا مخلوقين من فاضل طينة أهل النار وجب أن يكون مسكنهم في ما خلق من فاضل النار، وهو نفس تلك الحظيرة، فطينتهم منها، كما أنّ أهل النار طينتهم منها، ومَن خُلِقَ من شيء فإليه يعود.

وممّا ذكرنا يظهر لك أنّ من أصابه لطخ من أهل النيران، أو من أهل حظائر النيران إذا خرج من الحظائر بعد تطهيره، إن كان من

(١) سورة الكهف، الآية: ٣٢.

(٢) سورة الصافات، الآيات: ٥٠ إلى ٥٦.

أهل الجنّة غمس في عين الحيوان الجارية سكن الجنّة، وإن كان من أهل الحظائر غُمِسَ في العين النّضّاحة، وأدخل جنّة الحظائر على نحو ما تقدّم.

وأما إنَّ لحظائر النيران سكاناً يخرجون منها فيسكنون الجنان، أو حظائر الجنان، فقد تقدّم بيان حال من يخرج منها، ويسكن الجنّة.

وأما من يخرج منها ويسكن حظائر الجنان، فلأن من كان من الطوائف الثلاث التي تسكن الحظائر إذا أصابه لطخ من أهل النيران، وضع في حظائر النيران حتى يُطهّر ثم يخرج منها، ويغسل في العين النضّاحة، ثم يدخل حظائر الجنان، وذلك اللطخ إن كان من أهل النيران صعب تخلّصه منه، وطال مكثه في نار الحظائر، وإن كان من أهل الحظائر سهل التخلص منه، وقل مكثه في الضحضاح من نار.

ثم اعلم أنَّ الذي أصابه اللطخ منهم إن كان من الجن المؤمنين فظاهر لعدم الخلاف في ذلك ظاهراً، وإن كان من المجانين المخصوصين أو من أولاد الزنا فالأمر فيه خفي مشكل، والإشارة إلى ذلك أنَّ حال مثل هذا المجنون المشار إليه بعد ما دلّ الدّليل، إنّه كُلِّفَ في عالم الذرّ في دار الدّنيا رفع عنه التكليف، وهو عندنا نوع من النسخ ومن المَحوّ لما ثبت من الدليل، على أنَّ النسخ محو تشريعي، والمحو نسخ وجودي، والدنيا هي وسط دور التكليف، **الأولى** : في

الذر، وهي محلّ التقرير .

والثانية : في الدنيا، وهي محل القرار .

والثالثة : يوم الحشر، وهي محل الاستقرار .

فإذا ورد المحو على التكليف في محل التقرير ارتفع اعتباره بالكليّة، ووجود المكلّف موقوف على ثبوت التكليف، فلا يكون المكلف موجوداً، وإذا ورد على محل القرار كالذي نحن فيه ارتفع عنه حكم الاستحقاق بالاكتساب، ولزمه حكم الاستحقاق بالفضل والعدل، لأنّ الحجة تقوم لله على خلقه في تكليف الذر غير قارة، فإذا قامت في الدنيا قرّت، وإذا لم تقم كان ما سبق أن كان إجابة طاعة، كان مقتضياً لاستحقاق الفضل المحض، وهو الثواب على النية، والقول بدون العمل، والعزم على الخير، وعمل الحال، وذلك سُبُعُ عشر، فيدخل في جنة الحظائر بفضل الله .

وإن كان ما سبق إجابة إنكارٍ ومعصيةٍ، كان مقتضياً لاستحقاق العدل المحض، وهو العقاب على النية، والقول بدون العمل، وعلى العزم على الشرّ، وعلى عمل الحال، وذلك سُبُعُ عشر، فيدخل نار الحظائر بعدل الله .

فإن قلت : إن صحّ هذا في الأول لما ورد أن من عزم على الحسنة كتبت له حسنة وإن لم يفعلها[1]، لم يصح في الثاني لما ورد :

(١) عن أبي بصير قال : قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (إن

←...

(إن مَن عزم على فعل السيئة لـم تكتب عليه حتـى يفعلـها، وإذا فعلها انتظر سبع ساعات، فإن تاب لم تكتب عليه، وإلّا كتبت عليه سيِّئة واحدة)(١)، وهذا ينافي ما قررت في الثاني .

قلت : بين ما ذكرت، وبين هذا المجنون الذي نبحـث عنـه فـرق، فإنّ ما ذكرت لأولئك حكم دار قرار التكليف، وفيها أحكام وضـعيّة تناط بالأعمال الفعلية، كالأحكام المترتبة على الثلج، فـإنّ المـاء قبـل جموده لا تناط به أحكام الثلج كالانكسار مثلاً، فإنّه للـثلج لا للمـاء، فهنا يكلّف مـن فعـل المعـصية بالتوبـة منهـا، وهـي مانعـة لوجـود المعصية، وينتظر في وجودها الاستنسلخي انقضاء مدّة المانع منه، وهـو التوبة بخلاف ما نحن فيه، فـإنّ له حكم دار التقريـر، وهـو هنـاك قـد جف القلـم، ولهـذا قـال سـبحانه : **(للجنـة ولا أبـالي، وللنـار ولا أبالي)**(٢) .

←...

المؤمن ليهم بالحسنة ولا يعمل بها، فتكتب له حسنة، وإن هـو عملـها كتبت له عشر حـسنات، وإنَّ المـؤمن لـيهم بالـسيئة أن يعملـها، فـلا يعملها فلا تكتب عليه) . [أصول الكافي، ج٢، ص٤٢٨، ح٢، بـاب : مـن يهم بالحسنة أو السيئة] .

(١) راجع هامش رقم (١) من الصفحة رقم (٢٢٤) من هذا الكتاب .

(٢) مستدرك الحاكم، ج١، ص٣١ . قصص الأنبياء لابن كثير، ج١، ص٤٩ .

وفي دليل المجادلة بالتي هي أحسن[١]، أن يقال أن هذا المجنون إمّا أن يكون في عالم الذر غير مكلّف أم لا؟ .

فإن كان غير مكلف لم يكن موجوداً لما أشرنا إليه قبل، وإن كان مكلفاً وعصى هناك، فإمّا أن يدخل الجنّة بمعصيته ولا مقتض غيرها، وهو باطل لاستلزامه تبديل المقتضيات بلا مقتض، أو لا يدخل جنّة ولا ناراً، وهو باطل لما قلنا من استلزام التبديل بلا مقتض ومنافاة، أنَّ كل شيء يعود إلى ما خلق منه، ولا دار إلَّا جنة أو نار، أو يدخل النار، فإن أريد النار الأصلية لم يصح أيضاً، لأنّ هذا لم يخلق منها، وذلك لأنَّ الله سبحانه قال : ﴿**يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بَالكَافِرِينَ**﴾[٢]، ولم يكن في الدنيا منهم، وليست موجودة فيه، ولا محيطة به، بل خارج عنها .

وإن أريد نار الحظائر صح ما قلنا، لأنه خلق منها وإليها يعود، وهي فيه في الدنيا ومحيطة به .

وأمّا ابن الزنا فقد أشرنا إلى ساكني حظائر الجنان منهم، إذا كانوا مؤمنين، وهؤلاء كأولئك إلَّا أنهم غير مؤمنين، فيسكنوا حظائر

---

(١) **دليل المجادلة بالتي هي أحسن هو** : (آلة لعلم الشريعة) .

ومستنده هو (العلم والنقل) .

وشرطه هو : (إنصاف الخصم) . [شرح الفوائد، ص١٤، (حجري)] .

(٢) سورة العنكبوت، الآية : ٥٤ .

النيران، لأنَّ أصل وجودهم بالتشريعي الوجودي، وهو صنم، وصورة للوجودي التشريعي في المخلوق المكلف، فإذا اجتمع الوجودان كان الإنسان الطاهر، وإذا فقد الوجودي التشريعي، فإن اقترن بالعمل الشرعي الذي هو أثمان النعيم دخل حظائر الجنان .

والسرّ فيه : أنَّ الشرعي العملي وإن كان أثمان النعيم، إلَّا أنّه يظهر نوره في الشخص على حسب معدن قابليته، فإن كان فيها التشريعي الوجودي وحده انطبع فيها نور العملي ظِلّيّاً صوريّاً لا ذاتيّاً، فيكون ضعيفاً، لأنه في الحقيقة تابعيّة بحت، وإن كان فيها مع التشريعي الوجودي، الوجودي التشريعي، طاب المعدن ولطف وصفا، فانطبع فيها نور العملي ذاتيّاً نوريّاً لا عِرضيّاً، فكان قويّاً لأنه في الحقيقة متبوعية بحت، فلهذا كان مقامه جنّة الخلد، ومقام الظلي جنّة الحظائر .

وقولنا : في الظلي إنه تابعيّة بحت، وفي الأصلي متبوعيّة بحت، نريد بالبحت فيهما بالنسبة إلى مقامهما، وإلى كل منها .

فإن قلت : إنَّ كلامك يدل أوّلاً وآخراً أن ابن الزنا مقامه برزخي، وهذا يخالف ما علم بالضرورة، أنّ من أبناء الزنا من هو في أسفل درك من الجحيم .

قلت : لو كان الكلام على إجماله وإطلاقه لتمّ اعتراضك، ولكن ابن الزنا الذي نشير إليه هو الذي خلق من فاضل طينة أهل

النار، الوافي وجوده يدور عليهم كسائر الفواضل، والذي يشير إليه أصل الوجود الصوري المعبر عنه بالظلمة التي لا نور فيها، كما في الأخبار، فهو يدور على نفسه، وذلك إنّما خلق من فاضل طينة هذا المشوبة بشيء من النور، فلهذا كان الأصل من الأصل، وإليه يعود، والفرع من الفرع وإليه يعود، وتفصيل ذلك إنَّ الله سبحانه لّما أجرى حكمته أنَّه لا يخلق شيئاً إلّا ويخلق ضدّه، وكان أوّل خلقه النور خلق ضده الظلمة، ثم خلق من صافي النور خلقاً لا ظلمة فيهم، أقامهم في حجاب الزبرجد، فهؤلاء المصطفون الذين : ﴿لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[1]، وخلق من فاضل طينتهم شيعتهم، وأتباعهم خلقوا من نورهم[2].

---

(١) سورة التحريم، الآية : ٦.

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : (يا علي! شيعتك هم الفائزون يوم القيامة، من أهان واحداً منهم فقد أهانك، ومن أهانك فقد أهانني، ومن أهانني فقد أدخله الله نار جهنم خالداً فيها وبئس المصير.

يا علي! أنت مني وأنا منك، وروحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خلقوا من فاضل طينتنا، ومن أحبهم فقد أحبنا، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ردهم فقد ردنا.

يا علي! إن شيعتك مغفور لهم على ما كان منهم من ذنوب و عيوب.

يا علي! أنا الشفيع لشيعتك، إذا قمت المقام المحمود فبشرهم بذلك.

....←

ومثال ذلك: أنّ السراج يفيض عنه النور، وأوّل جزء منه أقوى أجزائه نوراً، فهو نور فيه ظلمة ضعيفة تقيمه، ولأنه لا يتقوّم نور من غيره ولا ظلمة فيه، لأجل الضدّية المذكورة، ولهذا قلنا في المصطفين أقامهم في حجاب الزبرجد، وكلّما بعد النور ضعف وقويت الظلمة، وهكذا على هيئة مخروطين متقابلين، ينتهي رأس أحدهما إلى قاعدة الآخر، وهما كرتان متقابلتا السطوح، ولا يزال النور يبعد حتى يتساوى النور والظلمة، ثم يبعد فتقوى الظلمة ويضعف النور، حتى ينعدم النور وتتمحّض الظلمة، ولم يبق فيها من النور شيء إلَّا ما به كونها لا غير، وهذه هي الظلمة المشار إليها بأنها خلقت ضدّاً للنور الذي لا ظلمة فيه، إلّا ما أقيم به في حجاب الزبرجد.

والوسط الذي يتساوى فيه النور والظلمة، هو وسط الفيض، وله حدّان: الأعلى يلحق بالأول الغالب عليه النور، ولو بعد حين. والحد الأسفل يلحق بالثاني الغالب عليه الظلمة، وطرف الأعلى من الفيض هو المراد من النور الذي لا ظلمة فيه، والطرف

→...

يا علي! سعد من تولاك و شقي من عاداك.

يا علي! لك كنز في الجنة، وأنت ذو قرنيها). [إرشاد القلوب، ج٢، ص٤٢٣، باب: في بعض قضاياه في الحد. روضة الواعظين، ج٢، ص٢٩٦، مجلس في ذكر فضائل أبيه].

الأسفل منه هو المراد من الظلمة التي لا نور فيها، والطرف الأعلى هو المعبّر عنه أحياناً بالمنير، لأنه عالم برأسه.

وإنّما جعلنا الكل شيئاً واحداً، لأنّا عبّرنا عنه بالفيض، لإطلاقه في الاصطلاح، وفي الواقع على الفائض من الفعل، وعلى شعاعه الفائض من المفاض الأول عن الفعل، وعلى شعاع الشعاع، وهكذا.

والكل في الحقيقة فيض، فخلق سبحانه من الطرف الأعلى المصطفين، الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، لأنهم نور لا ظلمة فيه، كما ذكرنا.

وخلق من أنوارهم وهو ما غلب النور فيه على الظلمة، وهو فاضل طينة المصطفين شيعتهم وأتباعهم، وهؤلاء أصابهم لطخ الظلمة، ويطهّرون على حسب اللطخ في الدنيا، أو في البرزخ، أو في القيامة، أو في نار الحظائر كما مر.

وهكذا إلى الحد الأعلى من وسط الفيض، فخلق منه الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخراً سيئاً، عسى الله أن يتوب عليهم، وعسى من الله موجبة.

وأكثر من يدخل نيران الحظائر للتطهير منهم، ويلحقون بالمؤمنين، وخلق من فاضل طينة شيعتهم وأتباعهم، حتى من أصحاب الحد الأعلى من وسط الفيض، أصحاب حظائر الجنّة، وهذا الفاضل هو شعاع الشعاع، وحكمهم على ما تقدم الإشارة إليه.

وخلق من الطرف الأسفل، وهو الظلمة التي لا نور فيها، أصحاب الدرك الأسفل، وهم أصل النفاق، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾[١]، وهؤلاء يعصون الله ولا يطيعونه طرفة عين.

وخلق من فاضل طينتهم؛ أي من انعكاسها، وهو ما غلبت فيه الظلمة على النور شيعتهم وأتباعهم، وهؤلاء أصابهم لطخ النور، فيُؤتون أجر أعمالهم العرضية به، كما مر في الدنيا، أو في البرزخ، أو في القيامة، أو في نعيم حظائر الجنان، على نحو ما ذكرنا سابقاً.

ويرجعون إلى النار، قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾[٢]، وهكذا إلى الحد الأسفل من وسط الفيض، فخلق منه الذين كانت لهم حسنات وسيئات تعادَلَتا، وأكثر هؤلاء ممن يقال لهم إنهم يصل إليهم أجر حسناتهم العرضيّة، على حسب ما فصّل سابقاً، وفُصِّل في أضدادهم، ويلحقون بالنار، لأنهم خلقوا منها وإليها يعودون، وخلق من فاضل طينة أهل النار الذين أصابهم لطخ من أهل الجنّة، سكّان حظائر النار، الخالدين فيها، خلقوا من انعكاسهم وشعاعهم، وهذا الفاضل هو شعاع الشعاع، كما فُصِّل،

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٥.

(٢) سورة الصافات، الآية: ٦٨.

وهو معنى قولنا سابقاً إن طينتهم برزخية، خلقوا من بين الظلمة والنور.

وهؤلاء المخلوقون من فاضل الفاضل، تختلف مراتبهم في أصل إيجادهم، فمن قصرت المسافة بينه وبين الظلمة كان ما خلق من شعاعه في حظيرة نار أصله القريبة من الدّرك الأسفل، لقلّة النورية فيه، ومن طالت بينهما المسافة، كان ما خلق من شعاعه في حظيرة نار أصله البعيدة من الدّرك الأسفل، لكثرة النوريّة فيه، بالنسبة إلى الأوّل، وبينهما مراتب خمس، لكل باب منهم جزء مقسوم، وهذه الحظائر أيضاً مترتّبة لهذه العلّة.

وإنّما تسمّى ضحاضيح النيران بالحظائر، إمّا مجازاً لاشتمالها على صور أنواع العذاب وأصنافه، وهيئاتها المترتّبة في تضامها، وأوضاعها، فإنَّ ذلك كالشجرة المشتملة على الأصل، والأغصان والورق مترتب كهيئة الحظائر، أو لأنَّها ظلّ للحظائر وهيئتها من هَيْئتها، أو لأنَّ الحظيرة لغة: البقعة التي تأوي إليها المواشي[1]، وسمّيت ضحاضيح النيران والجنان بذلك، لأنّهن بُقَعٌ من نارٍ، أو جنّة تأوي الأتباع ..

(١) المنجد في اللغة، ص١٤١، مادة: (حَظَرَ).

فهرس الآيات الكريمة

الآيات التي في سورة هود					
رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة		
﴿٤٦﴾	١٩٤	﴿١٠٦﴾	١١٨		

الآيات التي في سورة الرعد					
رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
﴿٢٣﴾	١٨٢	﴿٢٤﴾	١٨٢	﴿٣٩﴾	٩٤

الآيات التي في سورة الحجر					
رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة		
﴿٤٣﴾	٢٠٨	﴿٤٤﴾	٢٠٨		

الآيات التي في سورة النحل					
رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
﴿٨﴾	٧٩	﴿٢١﴾	٤٧	﴿٢٢﴾	٢٢٥
﴿٣٨﴾	٨٨	﴿٣٩﴾	٨٨	﴿٤٠﴾	٨٨
﴿٨٨﴾	١٦٤				

الآيات التي في سورة الإسراء					
رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
﴿١٣﴾	٥٠-١٣٤-١٣٥	﴿١٤﴾	١٣٤-١٣٥	﴿٤٤﴾	١٢٤
﴿٨٤﴾	١٢٠				

الآيات التي في سورة الكهف					
رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
﴿٧﴾	١٤٠	﴿٢٩﴾	٢٠٩	﴿٣٢﴾	٢٣٠
﴿٤٩﴾	٥٠				

الآيات التي في سورة مريم					
رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
﴿٦٠﴾	٦٩	﴿٦١﴾	٦٩	﴿٦٢﴾	٦٩-٨٣
﴿٦٣﴾	٨٣				

الآيات التي في سورة الروم					
رقم الآية	الصفحة				
﴿٣٠﴾	٢٠٠				

الآيات التي في سورة لقمان					
رقم الآية	الصفحة				
﴿١٦﴾	٩٦				

الآيات التي في سورة السجدة					
رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة		
﴿٥﴾	١٨٤	﴿١٧﴾	١٧٨		

الآيات التي في سورة الأحزاب					
رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
﴿٣٨﴾	١٨٧	﴿٣٩﴾	١٨٧	﴿٥١﴾	١٨٧

الآيات التي في سورة فاطر					
رقم الآية	الصفحة				
﴿٢٢﴾	٤٧				

الآيات التي في سورة يس					
رقم الآية	الصفحة				
﴿٥٥﴾	١٧٩				

الآيات التي في سورة الصافات					
رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
﴿٢٢﴾	١٢٠	﴿٣٩﴾	١١٦	﴿٥٠﴾	٢٣٠
﴿٥١﴾	٢٣٠	﴿٥٢﴾	٢٣٠	﴿٥٣﴾	٢٣٠
﴿٥٤﴾	٢٣٠	﴿٥٥﴾	٢٣٠	﴿٥٦﴾	٢٣٠
﴿٦٨﴾	٢٣٩				

الآيات التي في سورة غافر					
رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
﴿١٦﴾	١٠٦	﴿٤٥﴾	٨٣	﴿٤٦﴾	٨٣

الآيات التي في سورة الطور					
رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
﴿٩﴾	١٠٦	﴿١٠﴾	١٠٦	﴿٢١﴾	١٩٠

الآيات التي في سورة القمر			
رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
﴿٣٧﴾	١١٩	﴿٥٠﴾	١٢٨

الآيات التي في سورة الرحمن					
رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
﴿٢٦﴾	١٠٩	﴿٢٧﴾	١٠٩	﴿٤٦﴾	٨٢
﴿٦٢﴾	٨٢	﴿٧٠﴾	٨٢	﴿٧١﴾	٨٢
﴿٧٢﴾	٨٢	﴿٧٣﴾	٨٢	﴿٧٤﴾	٨٢-٢٢٠

الآيات التي في سورة الواقعة					
رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
﴿١٧﴾	١٨٥	﴿١٨﴾	١٨٥	﴿١٩﴾	١٨٥
﴿٢٠﴾	١٨٥	﴿٢١﴾	١٨٥	﴿٢٢﴾	١٨٥
﴿٢٣﴾	١٨٥	﴿٢٤﴾	١٨٥	﴿٢٥﴾	١٨٥
﴿٢٦﴾	١٨٥	﴿٣٣﴾	١٦٢	﴿٨٨﴾	١٦٦
﴿٨٩﴾	١٦٦				

الآيات التي في سورة التحريم	
رقم الآية	الصفحة
﴿٦﴾	١٢٣-٢٣٦

الآيات التي في سورة الملك	
رقم الآية	الصفحة
﴿٢﴾	٢٧

الآيات التي في سورة المعارج					
رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
﴿١٦﴾	٢٠٩	﴿١٧﴾	٢٠٩	﴿١٨﴾	٢٠٩

الآيات التي في سورة نوح

رقم الآية	الصفحة
﴿٢٥﴾	٢١٨

الآيات التي في سورة المدثر

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
﴿٢٨﴾	٢٠٩	﴿٢٩﴾	٢٠٩	﴿٣٠﴾	٢٠٩

الآيات التي في سورة الإنسان

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
﴿٤﴾	٢٠٩	﴿١٣﴾	١٨٤	﴿١٦﴾	١٨٩
﴿٢٠﴾	١٨١-١٨٢				

الآيات التي في سورة المرسلات

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
﴿٣٢﴾	٢٠٩	﴿٣٣﴾	٢٠٩

الآيات التي في سورة النازعات

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
﴿٥﴾	١٩٨	﴿٤٢﴾	٩٤	﴿٤٣﴾	٩٤
﴿٤٤﴾	٩٤	﴿٤٥﴾	٩٤		

الآيات التي في سورة عبس

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
﴿٣٤﴾	٩٧	﴿٣٥﴾	٩٧	﴿٣٦﴾	٩٧

الآيات التي في سورة التكوير

رقم الآية	الصفحة
﴿١٠﴾	١٣٥

الآيات التي في سورة الطارق

رقم الآية	الصفحة
﴿٧﴾	٤٨

فهرس الأحاديث الشريفة

فهرس المصادر والمراجع للكتاب

۞ القرآن الكريم .

١- **إجازات الشيخ الأحسائي** ﴿ﺭﺣﻤﻪ الله﴾، للدكتور حسين محفوظ النجف الأشرف : (١٣٩٠هـ) .

٢- **إقبال الأعمال الحسنة**؛ للسيد علي بن موسى بن طاووس الحلي، المتوفى عام : (٦٦٤هـ)، دار الكتب الإسلامية- طهران، الطبعة الثانية : (١٣٦٧هـ) .

٣- **أصول الكافي**؛ لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، المتوفى عام : (٣٢٩هـ)، دار الأضواء- بيروت لبنان : (١٤٠٥هـ) .

٤- **إجازات الشيخ حسن كَوهر**؛ لحسن كَوهر، النجف الأشرف : (١٣٨٨هـ) .

٥- **إجازات الشيخ أحمد لأسد الله الكاظمي**؛ للدكتور حسين محفوظ النجف الأشرف : (١٣٩١هـ) .

٦- **أمالي الصدوق**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بـ(الشيخ الصدوق)، المتوفى عام :(٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -بيروت لبنان، الطبعة الخامسة- (١٤٠٠هـ) .

٧- **الاختصاص**؛ لمحمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المتوفى عام: (٤١٣هـ) المشهور بـ(الشيخ المفيد)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت لبنان : (١٤٠٢ هـ) .

٨- **الاحتجاج**؛ لأبي منصور، أحمد بن علي الطبرسي، نشر المرتضى -مشهد : (١٤٠٣ هـ) .

٩- **إرشاد القلوب**؛ للحسن بن أبي الحسن الديلمي، المتوفى عام : (٨٤١هـ)، دار الشريف الرضي للنشر، قم المقدسة : (١٤١٢هـ) .

١٠- **أعلام الدين**؛ للحسن بن أبي الحسن الديلمي، المتوفى عام : (٨٤١هـ)، مؤسسة آل البيت ﴿عليهم السلام﴾، قم المقدسة : (١٤٠٨هـ) .

١١- **الأنوار العلوية في الأسرار المرتضوية**؛ للشيخ أحمد النقدي، المتوفى عام : (١٣٧٠هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف . (ب-ت-ط) .

١٢- **البلد الأمين**؛ للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي، المتوفى عام : (٩٠٥ هـ) . (ب-ت-ط) .

١٣- **بحار الأنوار**؛ للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، المتوفى عام : (١١١٠هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت لبنان، الطبعة الثالثة : (١٤٠٣ هـ) .

١٤- **بصائر الدرجات**، لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار؛ المتوفى عام : (٢٩٠هـ)، مؤسسة النعمان- بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤١٢هـ) .

١٥- **التحقيق في مدرسة الأوحد؛** للمولى آية الله الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي (دام ظله) .

١٦- **تحفة العالم**؛ لجعفر بحر العلوم، النجف الأشرف : (١٣٥٤هـ) .

١٧- **تفسير البرهان**؛ للعلامة المحدث السيد هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١٩هـ) .

١٨- **تفسير العيّاشي**، للمحدّث الجليل أبي النَّصر محمد بن عيَّاش، المتوفى عام : (٣٢٠هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١١هـ) .

١٩- **تفسير الصافي**؛ للملا محسن الملقب (بالفيض الكاشاني)، المتوفى عام : (١٠٩١هـ)، مؤسسة الهادي- قم المقدسة، الطبعة الثانية . (ب-ت-ط) .

٢٠- **تفسير القمّي**؛ لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١٢ هـ) .

٢١- **تأويل الآيات الظاهرة**؛ للسيد شرف الدين الحسيني الإستربادي، الناشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤٠٧هـ) .

٢٢- **تفسير جوامع الجامع**؛ للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى عام : (٥٠٢هـ)، طهران إيران : (١٤١٢هـ) .

٢٣- **التوحيد**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بـ(الشيخ الصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي- قم المقدسة : (١٣٩٨هـ) .

٢٤- **تهذيب الأحكام**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : (٣٨٥هـ)، دار الكتب الإسلامية -طهران : (١٣٦٥هـ ش) .

٢٥- **تاج العروس**؛ لمحمد مرتضى الزبيدي، المتوفى عام : (١٢٠٥هـ)، مكتبة الحياة -بيروت لبنان . (ب-ت-ط) .

٢٦- **ثواب الأعمال**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بـ(الشيخ الصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، دار الرضي للنشر - قم المقدسة : (١٤٠٦هـ) .

٢٧- **حلية الأبرار**؛ للعلامة المحدث الخبير السيد هاشم البحراني، المتوفى عام : (١١٠٧هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤١٣هـ) .

٢٨- **الحدائق الناضرة**؛ للمحقق البحراني، المتوفى عام : (١١٨٦هـ)، الناشر : جماعة المدرسين — قم المقدسة . (ب-ت-ط) .

٢٩- **الخصال**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ(الشيخ الصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١٠هـ) .

٣٠- **الخرائج والجرائح**؛ للفقيه المحدث والمفسر الكبير قطب الدين الراوندي؛ المتوفى عام : (٥٧٣هـ)، مؤسسة النور للمطبوعات تبيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤١١هـ) .

٣١- **جوامع الكلم**؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تتُّل، المتوفى عام : (١٢٤١هـ)، (مخطوط) .

٣٢- **الجعفريات**؛ لمحمد بن محمد الأشعث الكوفي، المتوفى في القرن : (الرابع الهجري)، مكتبة نينوى الحديثة —طهران إيران . (ب-ت-ط) .

٣٣- **جامع البيان عن تأويل آية القرآن**؛ لأبي محمد بن جرير الطبري، المتوفى عام : (٣١٠هـ)، دار الفكر —بيروت لبنان، (١٤١٥هـ) .

٣٤- **دعائم الإسلام**؛ لنعمان بن محمد التميمي المغربي، المتوفى عام : (٣٦٣هـ)، دار المعارف —مصر : (١٣٨٥هـ) .

٣٥- **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**؛ للآغا بزرك الطهراني، دار الأضواء - بيروت لبنان- الطبعة الثانية . (ب-ت-ط) .

٣٦- **روضات الجنات**؛ للشيخ محمد باقر الخنساري، طهران إيران : (١٣٠٦هـ) .

٣٧- **ريحانة الأدب**؛ لمحمد علي المدرس : (١٣٦٤هـ) .

٣٨- **رسالة ترجمة الشيخ علي نقي** تتُّل؛ لآية الله الميرزا علي الحائري الأسكوئي تتُّل، المتوفى عام : (١٣٨٦هـ)، كربلاء : (١٣٧٣هـ) .

٣٩- **روضة الواعظين**؛ لمحمد بن الحسن الفتال، المتوفى عام : (٥٠٨هـ)، الناشر دار الرضي- قم المقدسة . (ب-ت-ط) .

٤٠- **الزهد**؛ لحسين بن سعيد الأهوازي، الناشر : السيد أبو الفضل حسينيان، (١٤٠٢هـ) .

٤١- **سيرة الشيخ أحمد الأحسائي** تتئ، للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تتئ، المتوفى عام : (١٢٤١هـ) . (مخطوط) .

٤٢- **شرح الفؤائد**؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تتئ، المتوفى عام : (١٢٤١هـ) . (حجري) .

٤٣- **شرح توحيد الصدوق**؛ للقاضي سعيد بن محمد بن محمد القمي، المتوفى عام : (١١٠٧هـ)، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، الطبعة الأولى : (١٤١٦هـ).

٤٤- **شرح الزيارة الجامعة**؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تتئ، المتوفى عام : (١٢٤١هـ)، منشورات مكتبة العذراء عليها السلام - دولة الكويت، الطبعة الأولى : (١٤٢٤هـ) .

٤٥- **شواهد التنزيل**؛ للحاكم الحسكاني، المتوفى عام : (٤٩٠هـ)، مؤسسة الطبع والنشر : (١٤١١هـ) .

٤٦- **شرح العرشية**، للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تتئ، المتوفى عام : (١٢٤١هـ)، مطبعة السعادة- كرمان إيران . (ب- ت-ط) .

٤٧- **شرح المشاعر**؛ شرح العرشية، للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تتئ، المتوفى عام : (١٢٤١هـ)، مطبعة السعادة- كرمان إيران . (ب-ت-ط) .

٤٨- **شرح الأسماء الحسنى**؛ للحاج ملا هادي السبزواري، المتوفى عام : (١٢٠٠هـ)، مكتبة بصيرتي . (ب-ت-ط) .

٤٩- **الصحيفة السجادية**؛ للإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام، المتوفى عام : (٩٥هـ)، دار البلاغة -بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤٢١هـ) .

٥٠- **صحيفة الأبرار**؛ لمحمد تقي المامقاني، تبريز : (١٣٨٨هـ) .

٥١- **طبقة أعلام الشيعة**؛ لآغا بزرك الطهراني، النجف الأشرف : (١٣٧٣هـ) .

٥٢- **عوالي اللآلي**، لابن أبي جمهور الأحسائي، المتوفى في : (القرن العاشر)، دار سيد الشهداء عليه السلام، قم المقدسة : (١٤٠٥هـ) .

٥٣- **عجائب عالم الملكوت**؛ لعبد الله بن محمد بن عباس الزاهد، مؤسسة المحجة البيضاء - بيروت لبنان، الطبعة الرابعة : (١٤٢١هـ) .

٥٤- **علل الشرائع**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ(الشيخ بالصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي -بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤٠٨هـ) .

٥٥- **عيون أخبار الرضا** عليه السلام؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ(الشيخ بالصدوق)، عام : (٣٨١هـ)، منشورات الشريف الرضي -قمر المقدسة، الطبعة الأولى : (١٣٧٨ق) .

٥٦- **فروع الكافي**؛ لثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، المتوفى عام : (٣٢٨هـ)، دار الأضواء- بيروت لبنان . (ب-ت-ط) .

٥٧- **فهرست تصانيف كتب الشيخ أحمد الأحسائي** تتنُّ، للشيخ أبي القاسم الإبراهيمي، كرمان : (١٣٦٧هـ)

٥٨- **الفوائد الروضوية**؛ للشيخ عباس القمي، طهران : (١٣٦٧هـ).

٥٩- **الفوائد العلية**؛ للسيد علي المسوي البهبهاني، المتوفى عام : (١٣٨٠هـ)، مكتبة دار العلم -الأهواز إيران؛ الطبعة الثانية : (١٤٠٥هـ) .

٦٠- **قصص الأنبياء**؛ لابن كثير؛ المتوفى عام : (٧٧٤هـ)، دار الكتب الحديثة، الطبعة الأولى : (١٣٨٨هـ) .

٦١- **كشف الغمة في معرفة الأئمة**؛ لعلي بن عيسى الإربلي، المتوفى عام : (٦٩٢هـ)، منشورات الشريف الرضي -قم المقدسة؛ الطبعة الأولى : (١٤٢١هـ) .

٦٢- **كشف اليقين**؛ للعلامة الحلي، المتوفى عام : (٧٢٦هـ)، مؤسسة الطبع والنشر : (١٤١١هـ).

٦٣- **كتاب سليم بن قيس الهلالي**؛ لسليم بن قيس الهلالي الكوفي، المتوفى عام : (٨٠هـ)، دار الهادي -قم المقدسة : (١٤١٥هـ) .

٦٤- **كلمة أزهزار**؛ لمعتمد الإسلام الكندجاني، تبريز : (١٣٨٦هـ) .

٦٥- **لسان العرب**، للعلامة ابن منظور، نشر أدب الحوزة- قم المقدسة : (١٤٠٥هـ) .

٦٦- **لسان الميزان**؛ لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى عام : (٨٥٢هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٣٩٠هـ) .

٦٧- **معجم الكلام**؛ لآية الله السيد محمد الحسيني الميلاني، الناشر تابان إيران -الطبعة الأولى : (١٤١٧هـ) .

٦٨- **مستدرك الوسائل**؛ للحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي، المتوفى عام : (١٣٢٠ أو ١٣٣٠هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤٠٨ هـ) .

٦٩- **معاني الأخبار**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بـ(الشيخ الصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١٠ هـ) .

٧٠- **من لا يحضره الفقيه**، للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بـ(الشيخ الصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، دار الأضواء - بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤٠٦هـ) .

٧١- **المنجد في اللغة**؛ دار المشرق -بيروت لبنان الطبعة الثالثة والثلاثون : (١٩٩٤م).

٧٢- **مجموعة ورّام**؛ لورّام بن أبي فراس، المتوفى عام : (٦٠٥هـ)، الناشر مكتبة الفقيه- قم المقدسة . (ب-ت-ط) .

٧٣- **كتاب المحتضر**؛ لحسن بن سليمان الحلي، المتوفى في حدود القرن (التاسع الهجري)، منشورات المطبعة الحيدرية -النجف الأشرف، الطبعة الأولى : (١٣٧٠هـ) .

٧٤- **كتاب المصنف**؛ لابن أبي شيبة الكوفي، المتوفى عام : (٢٣٥هـ)، تحقيق : سعيد محمد اللحام، دار الفكر، الطبعة الأولى : (١٤٠٩هـ) .

٧٥- **معاني القرآن**؛ لأبي جعفر النحاس، المتوفى عام : (٣٣٨هـ)، تحقيق : الشيخ محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى -المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى : (١٤٠٩هـ) .

٧٦- **مهج الدعوات**؛ للسيد علي بن طاووس الحلي، المتوفى عام : (٦٦٤هـ)، دار الذخائر -قم المقدسة : (١٤١١هـ) .

٧٧- **مناقب آل أبي طالب**؛ محمد بن شهرآشوب المازندراني، المتوفى عام : (٥٥٨هـ)، مؤسسة العلامة للنشر -قم المقدسة : (١٣٧٩هـ) .

٧٨- **مكارم الأخلاق**؛ للحسن بن الفضل الطبرسي، من القرن السادس الهجري، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -بيروت لبنان، الطبعة السادسة : (١٣٩٢هـ) .

٧٩- **مصباح الكفعمي**؛ لإبراهيم بن علي الكفعمي، دار الرضي (الزاهدي) -قم المقدسة : (١٤٠٥هـ) .

٨٠- **المحاسن**؛ لأحمد بن محمد بن خالد البرقي، المتوفى عام : (٢٧٤هـ)، دار الكتب الإسلامية -قم المقدسة : (١٣٧١هـ) .

٨١- **مكارم الآثار ودرر الأحوال**؛ لمحمد علي المعلم، أصفهان : (١٣٧٧هـ) .

٨٢- **نهج الحق وكشف الصدق**؛ للإمام الحسن بن يوسف المطهر الحلي، المتوفى عام : (٧٢٦هـ)، الناشر مؤسسة الهجرة -قم المقدسة : (١٤٠٧هـ) .

٨٣- **نجوم السماء**؛ لمحمد علي الكشميري، (١٣٠٣هـ) .

٨٤- **نهج البلاغة**؛ للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، المتوفى عام : (٤٠هـ)، دار الهجرة للنشر -قم المقدسة . (ب-ت-ط) .

٨٥- **نوادر الراوندي**؛ للسيد فضل الله الراوندي، المتوفى عام : (٥٧٠هـ)، مؤسسة دار الكتاب -قم المقدسة : (ب-ت-ط) .

٨٦- **نور البراهين في أخبار السادة الطاهرين**؛ للسيد نعمة الله الجزائري، المتوفى عام : (١١١٢هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤١٧هـ) .

٨٧- **وسائل الشيعة**؛ للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى عام : (١١٠٤هـ)، دار إحياء التراث العربي-بيروت لبنان، الطبعة الخامسة : (١٤٠٣هـ) .

٨٨- **مفاتيح الجنان**؛ للشيخ عباس القمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -بيروت لبنان، الطبعة الأولى المصححة : (١٤١٢هـ) .

٨٩- **مختصر البصائر**؛ للشيخ حسن بن سليمان الحلي، المتوفى في القرن (التاسع الهجري)، تحقيق : مشتاق المظفر، مؤسسة النشر الإسلامي -قم المقدسة، الطبعة الأولى : ١٤٢١هـ) .

٩٠- **مجمع البحرين**؛ للشيخ فخر الدين الطريحي، المتوفى عام : (١٠٨٥هـ)، تحقيق : السيد أحمد الحسيني، مكتب نشر الثقافة الإسلامي، الطبعة الثانية : (١٤٠٨هـ) .

٩١- **المعجم الكبير**؛ لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المتوفى عام : (٣٦٠هـ)، تحقيق : حمدي عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية. (ب-ت-ط).

٩٢- **ميزان الحكمة**؛ لمحمد الري شهري، دار الحديث، الطبعة الأولى . (ب-ت-ط) .

٩٣- **مستدرك الحاكم؛** لمحمد بن محمد النيسابوري، المتوفى عام : (٤٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت لبنان، (١٤٠٦هـ) .

فهرس المواضيع العامة للكتاب

من أعمال المحقق

١) **السلوك إلى الله ﷻ** .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٣هـ» . والثانية : «١٤٢٥هـ» .

٢) **مسائل حكمية** «أجوبة مسائل الشيخ محمد القطيفي» .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٣هـ» . والثانية : «١٤٢٤هـ».

٣) **أسرار أسماء المعصومين** عليهم السلام .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره .

سنة الطبعة الأولى: «١٤٢٣هـ» . والثانية: «١٤٢٤هـ» . والثالثة : «١٤٢٦هـ» .

٤) **خصائص الرسول الأعظم ﷺ والبضعة الطاهرة** عليها السلام .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٤هـ» . والثانية : «١٤٢٦هـ» .

٥) **العصمة** «بحث مفصل في عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام» .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٤هـ» . والثانية : «١٤٢٩هـ» .

٦) **أحوال البرزخ والآخرة** .

برؤية : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٤هـ» . والثالثة : «١٤٢٥هـ» . والرابعة : «١٤٢٩هـ» .

٧) **الأربعون حديثاً** .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٥هـ» .

٨) أسرار العبادات .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تتنُ .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٥هـ»، والثالثة : «١٤٢٦هـ» .

٩) القضاء والقدر .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تتنُ .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٦هـ» .

١٠) شرح العرشية .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تتنُ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٦هـ»، والثانية : «١٤٢٧هـ»، والثالثة : «١٤٢٩هـ» .

١١) رسالة الطبيب البهبهاني .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تتنُ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٧هـ»، والثانية : «١٤٢٨هـ» .

١٢) الرسالة الوعائية .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تتنُ .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٨هـ» .

١٣) الرسالة العلمية .

تأليف : الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي تتنُ .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٨هـ» .

١٤) شرح رسالة التوحيد .

تأليف : الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي تتنُ .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٨هـ» .

١٥) **بدائع الحكمة** . «رسالة عبد الله بيك» .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تدّس .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٩هـ» .

١٦) **درر الأسرار** . «رسالة ملا محمد رحيم خان» .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تدّس .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٩هـ» .

١٧) المعاد الجسماني عند الشيخ أحمد الأحسائي تدّس .

تأليف : الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي تدّس .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٩هـ» .

١٨) شرح وتفسير آية : ﴿**قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**﴾ .

تأليف : الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي تدّس .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٩هـ» .

١٩) معنى بسيط الحقيقة كل الأشياء .

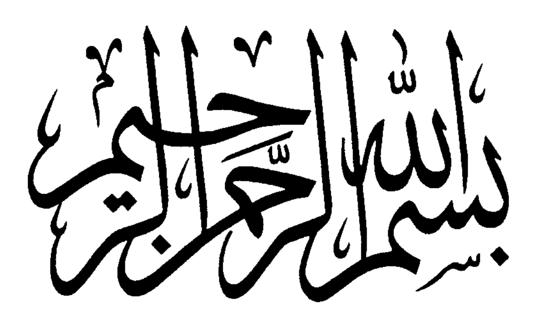
تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تدّس .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٩هـ» .

٢٠) قصة نبي الله موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام .

تأليف : الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي تدّس .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٩هـ» .


بسم الله الرحمن الرحيم